بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرســـل إلى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن يوفد إليه وفدا فأرســـل إلى جماعة يأمرهم بذلك وأرســـل إلى عمرو بن عبيد فامتنع فأعاد ســـؤاله فقال إن أول ما يســـألني عنه سيرتك فما تراني قائلا قال فكف عنه

461 قلت هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الحكمي حبســـه مروان بن محمد المنبوز بالحمار آخر ملوك بني أمية مع إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالإمام بحران وقتلهما في ســـنة نيف وثلاثين ومائة ودخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصـــور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلســـه ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصـــل إليك فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده فلما أراد النهوض قال قد أمرنا لك بعشـــرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله تأخذها قال والله لا آخذها وكان المهدي ولد المنصـــور حاضـــرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصـــور وقال من هذا الفتى قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي فقال أما لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما

يكون عنه ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث إلي حتى اتيك قال إذا لا تلقني قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال (كلكم يمشي رويد * كلكم يطلب صيد) (غير عمرو بن عبيد *) ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها وبلغ

462 المنصور خبره أقبل مسرعا في سنة اثنتين وأربعين ومائة وبها عمرو بن عبيد فقال له أصحابه نخرج للقائه فأبى فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج إليه فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال أفأقتصر على قولك وأنصرف قال نعم فانصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بي الموت ولم أتأهب له ثم قال اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضى لك وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل ثمان وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران ورثاه المنصور بقوله (صلى

الإله عليك من متوســـد * قبرا مررت به على مران) (
قبرا تضــمن مؤمنا متحنفا * صـــدق الإله ودان بالعرفان)
(لو أن هذا الدهر أبقى صـــالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان
) ولم يســمع بخليفة رثى من دونه ســواه رضـــي الله عنه
ومران بفتح الميم وتشـــديد الراء وبعد الألف نون موضـــع
بين مكة والبصــرة على ليلتين من مكة وبه دفن أيضــا تميم
بن مر الذي تنســب إليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشـــهورة
واسم جده باب بباءين موحدتين بينهما ألف وإنما قيدته لأنه
يتصحف بناب

463 504 ســـيبويه أبو بشـــر عمرو بن عثمان بن
قنبر الملقب ســـيبويه مولى بني الحارث بن كعب وقيل آل
الربيع بن زياد الحارثي كان أعلم المتقدمين والمتأخرين
بالنحو ولم يوضـــع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال
لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه
عيال وقال الجاحظ أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك
الزيات وزير المعتصـم ففكرت في شـــيء أهديه له فلم أجد
شـيئا أشـرف من كتاب سـيبويه فلما وصـلت إليه قلت له لم
أجد شيئا أهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث
الفراء فقال والله ما أهديت لي شـــيئا أحب إلي منه ورأيت
في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصـــل إلى ابن الزيات
بكتاب ســيبويه أعلمه به قبل إحضـــاره فقال له ابن الزيات
أو ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما
ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكســـائي وتهذيب

عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفســـه فقال ابن الزيات هذه أجل نسـخة توجد وأعزها فأحضـرها إليه فسـر بها ووقعت منه أجمل موقع وأخذ ســـيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المقـدم ذكره وعن عيســـى ابن عمر ويونس بن حبيـب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل

464 مرحبا بزائر لا يمل قال أبو عمر المخزومي وكان كثير المجالسـة للخليل ما سـمعت الخليل يقولها لأحد إلا لسيبويه وكان قد ورد إلى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشـيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شـــرحه وزعم الكســـائي أن العرب تقول كنا أظن ان الزنبور أشد لسها من النحلة فإذا هو إياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فإذا هو هي وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشـوب كلامه شـــيء من كلام أهل الحضـر وكان الأمين شـديد العناية بالكسـائي لكونه معلمه فاسـتدعى عربيا وسـألـه فقال كما قال سـيبويه فقال له نريد أن تقول كما قال الكســـائي فقال إن لســـاني لا يطاوعني على ذلك فإنه ما يسـبق إلا إلى الصـواب فقرروا معه أن شـخصـا يقول قال سـيبويه كذا وقال الكسـائي كذا فالصـــواب مع من منهما فيقول العربي مع الكســـائي فقال هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشـــأن وحضـر العربي وقيل له ذلك فقال الصـواب مع الكسـائي

وهو كلام العرب فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين وعمره نيف وأربعون سنة وقال ابن قانع بل توفي بالبصرة في سنة إحدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي توفي سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وإنه توفي بمدينة ساوة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن دريد أنه قال مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله أعلم وقيل إن ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة وهي لسليمان بن يزيد العدوي (ذهب الأحبة بعد طول تزاور * ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا)

465 (تركوك أوحش ما تكون بقفرة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا) (قضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا) وقال معاوية بن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه رأيته وكان حديث السن وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت في كتابه فقلمه أبلغ من لسانه وقال أبو زيد الأنصاري كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان فإذا سمعته يقول حدثني من أثق بعربيته فإنما

يعنيني وكان سـيبويه كثيرا ما ينشـد (إذا بل من داء به ظن أنه * نجا وبه الداء الذي هو قاتله) وسـيبويه بكسـر السـين المهملة وسـكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البتة وهو لقب فارسـي معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا يضـبط أهل العربية هذا الاسـم ونطائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما والعجم يقولون سـيبويه بضـم الباء الموحدة وسـكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة ويه لأنها للندبة وقال إبراهيم الحربي سـمي سـيبويه لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى

466 505 أبو عمرو بن العلاء أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصـين التميمي المازني البصـري ورأيت بخطي في مسـوداتي هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن عبد الله بن الحصـين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعي واسـمه العريان أحد القراء السبعة كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشـعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب رضـي الله عنه قال الأصـمعي قال أبو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله وقال أيضا سألت أبا عمرو عن ألف مسألة فأجابني فيها بألف حجة وكان أبو عمرو رأسا

في حياة الحسن البصري مقدما في عصره وقال أبو عبيدة كـان أبو عمرو أعلم النـاس بـالأدب والعربيـة والقرآن والشـعر وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصـحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السـقف ثم إنه تقرأ أي تنسـك فأخرجها كلها فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية قال الأصـمعي جلسـت إلى أبي عمرو بن العلاء عشـر حجج فلم أسـمعه يحتج ببيت إسـلامي قال وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

467 (ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار) والصـحيح أن كنيته اسـمه وقيل اسـمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصـحيح وهو من خزاعي بن مازن وحكي في نسـبه في بعض الروايات انه أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مـازن بن مـالـك بن عمرو بن تميم ويقـال جلهم بن حجر بن خزاعي والله أعلم وحكى أبو عمرو قال طلب الحجاج بن يوسـف الثقفي أبي فخرج منه هاربا إلى اليمن فإنا لنسير بصـحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشـد (ربما تكره النفوس من الأمر * له فرجة كحل العقال) قال فقال أبي ما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو فأنا بقوله له فرجة أشد سـرورا مني بموت الحجاج قال فقال أبي اصـرف ركابنا إلى البصـرة قال أبو عبيدة قلت لأبي عمرو كم سـنك يومئذ قال كنت قد خنقت بضـعا

وعشرين سنة يقال فرجة بالفتح بين الأمرين وبالضم بين الجبلين وذكر في كتاب طبقات النحاة قال حدث الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء في قول رســـول الله في الجنين غرة عبد أو أمة لولا أن رســـول الله أراد بالغرة معنى لقال في الجنين عبد أو أمة ولكنه عنى البياض ولا يقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضـــاء لا يقبل فيها أســـود ولا سوداء وهذا غريب ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الأئمة المجتهدين أم لا ولغرابته نقلته وذكر في هذا الكتاب أيضا قال الأصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم أرهبته

468 ورهبته فقال ليســـتا بســـواء فقلت رهبته فرقته وأرهبته أدخلت الفرق في قلبه قال أبو عمرو ذهب من يعرف هذا منذ ثلاثين ســـنة وقال ابن مناذر ســـألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحســـن بالمرء أن يتعلم قال ما دامت الحياة تحسن به وقال أبو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصـــحف عرض على عثمان بن عفان رضـــي الله عنه فقال إن فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألســـنتها وكان أبو عمرو إذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضـــي وكان له في كل يوم فلسان يشتري بأحدهما كوزا جديدا يشـــرب فيه يومه ثم يتركه لأهله ويشـــتري بالآخر ريحانا فيشـــمه يومه فإذا أمســـى قال لجاريته جففيه ودقيه في الأشـــنان وروى يونس بن حبيب النحوي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما زدت في شعر العرب

قط إلا بيتا واحدا وهو (وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشـيب والصـلعا) وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للأعشـى وهي أبيات مشـهورة وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن العلاء على سـليمان بن علي وهو عم السفاح فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه ما قاله فوجد أبو عمرو في نفسـه وخرج وهو يقول (أنفت من الذل عند الملوك * وإن أكرموني وإن قربوا) (إذا ما صـدقتهم خفتهم * ويرضـون مني بأن يكذبوا) وحكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول لأبي عمرو ابن العلاء خبرني عما وضـعت مما سـميته عربية يدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة قال

469 أعمل على الأكثر وأسـمي ما خالفني لغات وأخبار أبي عمرو كثيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة وتوفي سنة أربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة وكان قد خرج إلى الشام يجتدي عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام والي دمشـق فلما عاد إلى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشـام ونسـبوه في ذلك إلى الغلط فقد ذكر بعض الرواة أنـه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر أبي عمرو بن العلاء ولما حضـرته الوفاة كان يغشـى عليه ويفيق فأفاق من غشـية له فإذا ابنه بشـر يبكي فقال ما يبكيك وقد أتت علي أربع

وثمانون ســـنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقولـه (رزئنـا أبـا عمرو ولا حي مثلـه * فللـه ريـب الحادثات بمن فجع) (فإن تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوي خلة ما في انسـداد لها طمع) (فقد جرنفعا فقدنا لك أننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع) وقد قيل إنما رثي بها يحيى بن زيـاد بن عبيـد الله بن عبـد الله بن عبـد المـدان الحارثي الكوفي الشـاعر المشـهور وهو ابن خال السـفاح أول خلفاء بني العباس رضـــي الله عنه وقيل بل رثي بها عبد الكريم بن أبي العوجاء والأول أشـــهر والله أعلم وقيل إن هـذه الأبيـات لمحمـد بن عبـد الله بن المقفع والله أعلم وأقول إن هذه المرثية إن كانت في أبي عمرو المذكور فما يمكن أن تكون لعبد الله لأنه مات قبل موت أبي عمرو وإن كانت لمحمد فيمكن ذلك ولكنها مشـــهورة في أبي عمرو المذكور وإنما أتيت بأبي عمرو في هذا الحرف وهذه كنيته لا اســـم للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة أبي بكر بن عبـد الرحمن فلينظر هنـاك 139 وأمـا عبـد الوهـاب المـذكور فهو ابن إبراهيم المعروف بـالإمـام المذكور

470 في ترجمة أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضـي الله عنه وكان عبد الوهاب يتولى الشـام من جهة عمه المنصـور وكان المنصـور يخافه فلما حضـرت المنصـــور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع ابن يونس المقدم ذكره ما أخاف

إلا صـــاحب الشـــام عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ثم رفع يديه إلى الســـماء وقال اللهم اكفني عبد الوهاب قال الربيع فلما مات المنصـــور ودليته في القبر وعرضـــت عليه الحجارة ســـمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب وأجيبت الدعوة قال الربيع فهالني ذلك الصـــوت وجيء بالخبر من بعد ســادســة أو ســابعة بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي أولها (الدهر يفجع بعد العين بالأثر *) بعد قوله فيها (ورروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسـلمت كل منصـور ومنتصـر) والله أعلم 506 الجـاحظ أبو عثمـان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ

471 البصري العالم المشهور صاحب التصانيف في كل فن له مقالة في أصـــول الدين وإليه تنتســـب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي إســـحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان فلقد جمع كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبين وهي كثيرة جدا وكان مع فضـــائله مشـــوه الخلق وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتو وكان يقال له أيضـــا الحدقي لذلك ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآني اســـتبشـــع منظري فأمر لي بعشـــرة آلاف درهم وصـــرفني فخرجت

من عنده فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يرد الانصراف إلى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته وكنا بسر من رأى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا إلى فم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت (كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرا ونحن غضاب) (ليت شعري أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الأحباب) وسكتت فأمر الطنبورية فغنت (وارحمتا للعاشقينا * ما إن أرى لهم معينا) (كم يهجرون ويصرمون * ويقطعون فيصبرونا)

472 قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها إلى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر فألقت نفسها في الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة فأتى الموضع ونظر إليها وهي تمر بين الماء وأنشد (أنت التي غرقتني * بعد القضا لو تعلمينا) وألقى نفسه في أثرها فأدار الملاح الحراقة فإذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله أمره ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين وإلا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيدبن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه ثم أتبع الرسول برسول آخر يأمره أن يدخل إليه الرجل فأدخله فلما وقف

بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة
بحلمك والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق
أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها
عودها فقال لها الفتى غني (أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
* وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي) فغنته فقال له
يزيد قل فقال غني (تألق البرق نجديا فقلت له * يا أيها
البرق إني عنك مشغول) فغنته فقال له يزيد قل قال تأمر
لي برطل شراب فأمر له فما استتم شربه حتى وثب وصعد
على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال
يزيد إنا لله وإنا إليه راجعون أتراه الأحمق الجاهل ظن أني
أخرج إليه جاريتي وأردها إلى ملكي يا غلمان خذوا بيدها
واحملوها إلى أهله إن كان له أهل وإلا فبيعوها وتصدقوا
بثمنها عنه فانطلقوا بها إلى أهله فلما توسطت الدار نظرت
إلى حفيرة في وسط دار يزيد قد أعدت للمطر
473 فجذبت نفسها من أيديهم وأنشدت (من مات
عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت) وألقت
نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسري عن محمد
وأجزل صلتي وقال أبو القاسم السيرافي حضرنا مجلس
الأستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير الآتي ذكره إن شاء
الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين
وأزرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له
سكت أيها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في
الرد على أمثاله فقال لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على

جهله ولو وافقته وبينت له لنظر في كتبه وصار بذلك إنسانا يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا ولم أستصلحه لذلك وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الأضداد إن أكلت باردا أخذ برجلي وإن أكلت حارا أخذ برأسي وكان يقول أنا من جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مر به الذباب لألمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها وأشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد (أترجو أن تكون وانت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب) (لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب) وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف إهليلجة في كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف أن أتى فركبت

474 البحر وانحدرت إلى البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل الفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فسرت إليه فأفضيت إلى باب دار لطيف فقرعته فخرجت إلي خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب

أن أســر بالنظر إلى الشــيخ فبلغته الخادم ما قلته فسـمعته يقول قولي له وما تصــنع بشــق مائل ولعاب ســائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصـــول إليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصـــرة وســمع بعلتي فقال أراه قبل موته لأقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لي فدخلت فســلمت عليه ورد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أسـلافك وآبائك السـمحاء الأجواد فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسـقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أســألك أن تنشــدني شــيئا من الشـعر فأنشـدني (لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رســلي فكنت المقدما) (ولكن هذا الدهر تـأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما) ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الإهليلج قلت لا قال فإن الإهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبري مع كتماني له وبعثت له مائة إهليلجة وقال أبو الحســن البرمكي أنشـدني الجاحظ (وكان لنا أصـدقاء مضـوا * تفانوا جميعا فما خلدوا) (تساقوا جميعا كؤوس المنون * فمات الصـــديق ومات العدو) وكانت وفاة الجاحظ في المحرم ســنة خمس وخمســين ومائتين بالبصــرة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى وبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء

475 ومحبوب بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ بفتح الجيم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكناني بكسر الكاف وفتح النون وبعد الألف نون ثانية والليثي بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة 507 عمرو بن مسعدة عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب وكنيته أبو الفضل أحد وزراء المأمون ذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر وقد تقدم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني ولما كان الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل وزير المأمون لم يكن لأحد معه كلام لاستيلائه على المأمون فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك وهم أحمد بن أبي خالد الأحول وعمرو بن مسعدة المذكور وأبو عباد وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتابا إلى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بأمره فكتب له كتابي إليك كتاب واثق بمن كتبت إليه معني بمن كتبت له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله والسلام

476 وقيل إن هذا من كلام الحسن بن وهب والأول أصح وأشهر وقال عمرو بن مسعدة المذكور كنت أوقع بين يدي جعفربن يحيى البرمكي فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم فرمى بها إلي وقال أجب عنها

فكتبت قليل دائم خير من كثير منقطع فضـــرب بيده على ظهري وقـال أي وزير في جلـدك ولـه كـل معنى بـديع وتوفي في سـنة سـبع عشـرة ومائتين بموضـع يقال له أذنة وذكر الجهشـــياري في كتاب الوزراء أنه توفي في شـــهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين والله أعلم ولما مات رفعت إلى المأمون رقعة أنه خلف ثمانين ألف ألف درهم فوقع في ظهرها هذا قليل لمن اتصـل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف وأحســـن لهم النظر فيما ترك وذكر المســـعودي في كتاب مروج الذهب أنه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره رحمه الله تعالى ومســـعدة بفتح الميم وســـكون الســـين المهملة وفتح العين والدال المهملتين وأذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهي بليدة بسـاحل الشـام عند طرسـوس بني حصـنها سـنة أربع وأربعين ومـائـة وبعـد انتهـائي إلى هذا الموضـــع ظفرت له برســـالة بديعة كتبها إلى بعض الرؤســـاء وقد تزوجت أمه فســاءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسـلى بها وذهب عنه ما كان يجده فآثرت الإتيان بها لحســـنها وهي الحمد لله الذي كشـف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شـــرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضـل الأمهات كما منع من وأد البنات اســـتنزالا للنفوس الأبية عن الحميـة حميـة الجـاهليـة ثم عرض لجزيـل الأجر من اسـتسـلم لواقع قضـائه وعوض جليل الذخر من صـبر على نازل بلائه وهناك الذي شـــرح للتقوى صـــدرك ووســـع في

البلوى صبرك وألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ما وفقك له من قضـــــاء الواجب في أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل تعالى جده ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا فيما يعظم به أجرك

477 ويجزل عليه ذخرك وقرن بالحاضـــــر من امتعاضـك بفعلها المنتظر من ارتماضـك بدفنها فتسـتوفى بها المصيبة وتستكمل عنها المثوبة فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر على عرسها ما يستكسبه من الصبر على نفسها وعوضه من أسرة فرشها أعواد نعشها وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليه بعد قبضـــــها من منحة مبرأ من محنة فأحكام الله تعالى جده وتقدســــت أســـماؤه جارية على غير مراد المخلوقين لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم في العاجلة وأبقى لهم في الآجلة اختار الله لك في قبضـــها إليه وقدومها عليه ما هو أنفع لها وأولى بها وجعل القبر كفوًا لها والسلام وقيل إن هذه الرسالة لأبي الفضل ابن العميد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ولقد أذكرتني هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد في شخص زوج أمه وهما (عذلت لتزويجه أمه * فقال فعلت حلالا يجوز) (فقلت صـــدقت حلالا فعلت * ولكن ســـمحت بصـــدع العجوز) وكتب عمرو إلى بعض أصحابه في حق شخص يعز عليه أما بعد فموصل كتابي إليك سالم والسلام أراد قول الشاعر (يديرونني عن ســـالم وأديرهم * وجلدة بين العين والأنف

سالم) أي يحل مني هذا المحل وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبي في عمرو بن مسعدة وقد اشتكى (قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور) (يا ليت علته بي ثم ان له * أجر العليل وأني غير مأجور) وكان بين عمرو المذكور وبين إبراهيم بن العباس الصولي المقدم

478 ذكره مودة فحصل لإبراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الأوقات فبعث له عمرو مالا فكتب إليه إبراهيم (سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * أيادي لم تمنن وإن هي جلت) (فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت) (رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت) وقال أحمد بن يوسف الكاتب المقدم ذكره دخلت على المأمون وهو يمسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت إليه فقال يا أحمد أراك مفكرا فيما تراه مني قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف قال فإنه لا مكروه فيه ولكنني قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول البلاغة التباعد عن الإطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى وما كنت أتوهم أن أحدا يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به إلي وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة إليه قال فقرأته فإذا فيه كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في

الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم واختلت لذلك أحوالهم والتاثت معه أمورهم فلما قرأته قال إن استحساني إياه بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وانا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته

479 508 ابن بانة عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر الثقفي أحد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني وقال كان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا وشاعرا صالح الشعر وله كتاب في الأغاني وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وكان خصيصا بالمتوكل على الله آنسا به أخذ الغناء عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وغيره وله صنعة في الغناء تدل على حذقه وكان منزله بغداد ويتردد إلى سر من رأى في الأحيان وبانة بفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم أمه وهي بانة ابنة روح كاتب سلمة الوصيف وكان ينسب إليها وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بهما

480 509 ابن الموصلايا أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادي منشىء دار الخلافة الملقب أمين الدولة كان نصرانيا وأسلم على يد الإمام المقتدي بالله وحسن إسلامه وله الرسائل الرائقة والأشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم بديوان الإنشاء للإمام القائم في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتوفي بعد أن كف بصره في تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى 140 وتوفي ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخير الحسن ابن علي الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهي مدونة أيضا ومشهورة في عشية الإثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب أبرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد أسلم مع خاله المذكور وكان إسلامهما في سنة أربع وثمانين وأربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى

481 510 ابن السوادي أبو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيد الله الواسطي المعروف بابن السوادي الواسطي الكاتب الشاعر كان شاعرا فاضلا ظريفا خليعا مطبوعا من بيت كبير في بلده مشهور بالكتابة

والنباهة والتميز وله شعر حسن فمنه قوله (أشكو إليك ومن صدودك أشتكي * وأظن من شغفي بأنك منصفي) (وأصد عنك مخافة من إن يرى * منك الصدود فيشتفي من يشتفي) وهو مأخوذ من قول بعضهم (أخفي هواه عن العذول تجلدا * كي لا يرى جزعي عليه فيشتفي) وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي فأعجبني المعنى فنظمته في دوبيت وهو (يا غصن نقا قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد) (ما أكتم حزني عندما تهجرني * إلا حذرا أن تشمت الحساد) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة أنشدني لنفسه (يمينا بما ضم المصلى وما حوت * رحاب منى إني إليك مشوق) وهي ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لأنه أحسنها وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الآتي ذكره في

482 حرف الهاء إن شاء الله تعالى قد هجا قاضي القضاة الزينبي بقصيدته الكافية التي أولها (يا أخي الشرط أملك * لست للثلب أترك) وهي طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتا وتناقلتها الرواة وسارت عنه فبلغ ذلك الزينبي المذكور فأحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم أفرج عنه فاتفق أن حضر ابن السوادي المذكور إلى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبي المذكور بقصيدة فتأخرت عنه الجائزة وتردد إلى مجلسه كثيرا فما أجدى عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح

له حاله وقال أنا على عزم الانحدار إلى واسط فإذا وصلت إلى بلدي هجوت الزينبي وكان للزينبي صـــاحب يقال له أبو الفتح فكتب إليه ابن الفضـــل أبياتا من جملتها (يا أبا الفتح الهجاء إذا * جاش صـــدر فهو متسـع) (وقوافي الشـــعر واثبة * ولها الشـــيطان متبع) (فاحذروا كافات منحدر * ما لكم في صـــفعه طمع) فاتصـــلت الأبيات بالزينبي فأرســل لابن الســوادي جائزة وطيب قلبه وكانت ولادة ابن الســوادي بواســط ســنة اثنتين وثمانين وأربعمائة منتصـف شـهر ربيع الآخر ليلة الأربعاء وتوفي سـنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط والسوادي بفتح السين المهملة والواو وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة إلى سواد العراق وإنما قيل له السـواد لأن العرب لما رأت خضـرة الأشـجار قالت ما هذا السواد فبقي الاسم عليه

483 511 القاضـــي عياض القاضـــي أبو الفضـــل عياض بن موســـى بن عياض بن عمرو بن موســـى بن عياض ابن محمد بن موسـى بن عياض اليحصـبي السـبتي كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسـابهم وصـنف التصـانيف المفيدة منها الإكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري ومنها مشـــارق الأنوار وهو كتاب مفيد جدا في تفســـير غريب الحديث المختص بالصـــحاح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسـلم وشـرح حديث أم زرع شـرحا مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد

وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة فقال دخل الأندلس طالبا للعلم فأخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كبيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة

484 والفهم واستقضى ببلده يعني مدينة سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطل أمده فيها انتهى كلامه وللقاضي عياض شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال أنشدني أبي لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليه ريح (انظر إلى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح) (كتيبة حمراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح) الخامة القصبة الرطبة من الزرع وأنشد أيضا لأبيه (الله يعلم أني منذ لم أركم * كطائر خانه ريش الجناحين) (فلو قدرت ركبت البحر نحوكم * لأن بعدكم عني جنى حيني) ورأيت لابن العريف رسالة كتبها إليه فأحببت ذكرها ثم أضربت عنها لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في لزوم ما لا يلزم (إذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا) (فإن المزاح على ما حكاه * أولو العلم قبلي عن العلم زاحا) ومدحه أبو الحسن ابن هارون المالقي الفقيه المشاور بقوله (

ظلموا عياضــا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
(جعلوا مكان الراء عينا في اســـمه * كي يكتموه فإنه معلوم)
485 (لولا ما ناحت أباطح سبتة * والروض حول فنائها معدوم) وذكره ابن الأبار في تسمية أصحاب أبي علي الغساني فقال من أهل سبتة وأصله من بسطة يكنى أبا الفضل أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء وتواليفه وأشــعاره شــاهدة بذلك كتب إليه أبو علي في جماعة جلة ولقي أيضــا آخرين مثلهم وشــيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في شــهر رمضــان ســنة أربع وأربعين وخمســـمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب إيلان داخل المدينة وتولى القضــاء بغرناطة ســنة اثنتين وثلاثين وخمســـمائة وتوفي ولده المذكور ســـنة خمس وســـبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناةمن تحتها وبعد الألف ضـــاد معجمة واليحصـــبي بفتح الياء المثناة من تحتها وســـكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النســـبة إلى يحصـــب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة بالمغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء وهي بالأندلس

486 512 عيسى بن عمر الثقفي أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصـــري قيل كان مولى خالد بن الوليد رضــــي الله عنه ونزل في ثقيف فنســـب إليهم كان صــــاحب تقعير في كلامه واســـتعمال للغريب فيه وفي قراءاته وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صــحبة ولهما مسائل ومجالس وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي إســـحاق وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصـن وسـمع الحسـن البصـري وله اختيار في القراءة على قياس العربية وروى القراءات عنه أحمد بن موســـى اللؤلؤي وهارون بن موســى النحوي والأصـمعي والخليل بن أحمد وسـهل بن يوسـف وعبيد بن عقيل وأخذ سـيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي ســماه الجامع في النحو ويقال إن سـيبويه أخذ هذا الكتاب وبسـطه وحشـى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشـية نسـب إليه وهو كتاب سـيبويه المشـهور والذي يدل على صـحة هذا القول أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سألـه الخليل عن مصنفات عيسـى فقال له سيبويه صـــنف نيفا وســبعين مصـــنفا في النحو وإن بعض أهل اليســـار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين أحدهما اسمه الإكمال وهو بأرض فـارس عنـد فلان والآخر الجـامع وهو هـذا الكتـاب الذي أشـتغل فيه وأسـألك عن غوامضـه فأطرق الخليل سـاعة ثم

رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وأنشد (ذهب النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر)
487 (ذاك إكمال و هذا جامع * و هما للناس شمس وقمر) فأشار بالإكمال إلى الغائب وبالجامع إلى الحاضر وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا ويقال إن أبا الأسود الدؤلي لم يضع في النحو إلا باب الفاعل والمفعول فقط وإن عيسى بن عمر وضع كتابا على الأكثر وبوبه و هذبه وسمى ما شذ عن الأكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطىء المشاهير منهم مثل النابغة في بعض أشعاره و غيره وروى الأصمعي قال قال عيسى بن عمر لأبي عمرو ابن العلاء أنا أفصح من معد بن عدنان فقال له أبو عمرو لقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت (قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدأن للنظار) أو بدين للنظار فقال عيسى بدأن فقال له أبو عمرو أخطأت يقال بدا يبدو إذا ظهر وبدأ يبدأ إذا شرع في الشيء والصواب حين بدون للنظار وإنما قصد أبو عمرو تغليطه لأنه لا يقال في هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في كتاب الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حمار له فاجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني ورأيت في بعض المجاميع أنه كان به ضيق النفس فأدركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع مصروع

فبين قارىء ومعوذ من الجان فلما أفاق من غشـــيته نظر إلى ازدحامهم فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضـــرين إن جنيه يتكلم بالهندية

488 ويروى أن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين كان قد ضـــربه بالسـياط وهو يقول والله إن كانت إلا أثيابا في أسـيفاط قبضـــها عشـــاروك وله من هذا النوع شـــيء كثير وتوفي ســـنة تســـع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى وقيل إن الذي ضـــربه كان يوســـف بن عمر أمير العراقين وســـيأتي ذكره في حرف الياء إن شـــاء الله تعالى وكان ســـبب ضـــربه إياه أنه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فنمي الخبر إلى يوسف فكتب إلى نائبه بالبصـــرة يأمره أن يحمل إليه عيســـى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا حدادا وأمره بتقييده فلما قيده قال له الوالي لا بأس عليك إنما أرادك الأمير لتأديب ولده قال فما بال القيد إذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل إلى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السـوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها 513 الجزولي أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يومـاريلي الجزولي اليزدكتني كـان إمـامـا في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشـــاذه وصـــنف فيه المقدمة التي ســـماها القانون ولقد أتى فيها بالعجائب وهي في غاية

489 الإيجاز مع الاشـــتمال على شـــيء كثير من النحو ولم يسبق إلى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها أمثلة ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذوها عن موقف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراده منها فإنها كلها رموز وإشـــارات ولقد ســـمعت من بعض أئمة العربية المشـــار إليه في وقته وهو يقول أنا ما أعرف هذه المقدمة وما يلزم من كوني ما أعرفها أن لا أعرف النحو وبالجملة فإنه أبدع فيها وســـمعت أن له أمالي في النحو ولكنها لم تشتهر ورأيت له مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي ويقال إنه كان يدري شـــيئا من المنطق ودخل إلى الديار المصرية وقرأ على الشيخ أبي محمد بن بري المقدم ذكره وقد نقل عنه شـــيئا في المقدمة المذكورة وذكر بعض المتأخرين في تصنيفه أنه كان قد قرأ الجمل على ابن بري وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب فأجابه ابن بري عنها وجرى فيها بحث بين الطلبة حصـــلت منه فوائد علقها الجزولي مفردة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة وإشـــارات إلى أصـــول صـــناعة النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف وبلغني أنه كان إذا ســـئل عنها هل هي من تصـــنيفك قال لا لأنه كان متورعا ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شـــيخه ابن بري لم يســـعه أن يقول هي من تصـــنيفي وإن كانت منســـوبة إليه لأنه هو الذي انفرد

بترتيبها ثم رجع الجزولي إلى بلاد المغرب بعد أن حج وأقام بمدينة بجاية مدة والناس يشـــتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورأيت جماعة من أصـحابه وتوفي سـنة عشـر وستمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى هكذا سمعت

490 جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد رتبها أبو عبد الله ابن الأبار القضـــاعي فقال في سـنة سـت أو سـبع وسـتمائة مات الجزولي ويللبخت بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسـكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهو اسـم بربري ويوماريلي بضـم الياء المثناة من تحتها وسـكون الواو وفتح الميم وبعد الألف راء مكسـورة ثم ياء سـاكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياء وهو اسـم بربري لأيضــا والجزولي بضـم الجيم والزاي وسـكون الواو وبعدها لام هذه النســبة إلى جزولة ويقال لها أيضــا كزولة بالكاف وهي بطن من البربر واليزدكتني بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسـبة إلى فخذ من جزولة ورأيت بخطي في مسـوداتي أنه تولى الخطابـة بجـامع مراكش وأن قبيلتـه كزولـة من الرحـالـة يكونون بصحراء بلاد السوس في المغرب الأقصى وكان إماما في القراءات والنحو واللغة وكان يتصـدر في الجامع للاقراء وأنه شـــرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد وذكر بعض أصـــحابه أنه حضـــر عنده ليقرأ عليه

قراءة أبي عمرو فقال بعض الحاضرين أتريد أن تقرأ على الشـــيخ النحو قال فقلت لا قال فســـألني آخر كذلك فقلت لا فأنشد الشيخ وقال قل لهم (لست للنحو جئتكم * لا ولا فيه أرغب) (خل زيدا لشأنه * أينما شاء يذهب)
491 (أنا ما لي ولامرىء * أبد الدهر يضـــرب)
وكانت وفاته بهسـكورة من أعمال مراكش والله أعلم 514
الفائز العبيدي أبو القاسـم عيســى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المسـتنصـــر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصـــور بن القائم بن المهدي عبيد الله وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس أباه حسبما شرح هناك وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار وقد رفعت هناك في نســبه فمن أراد معرفته فلينظره هناك ولما كان صـــبيحة ليلة قتل فيها الظافر حضـر عباس إلى القصـر على جاري عادته في الخدمة وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم يكن أهل القصـــر قد علموا بقتله بعد فإنه خرج من عنـدهم في خفيـة كمـا ذكر ثم ومـا علم أحـد بخروجه فدخل الخدم إلى موضـــعه ليســتأذنوا لعباس فلم يجدوه فدخلوا إلى قاعة الحرم فقيل إنـه لم يبيت هـاهنـا وحاصل الأمر أنهم تطلبوه في جميع مظانه في القصـر فلم يقفوا له على خبر فتحققوا عدمه فأخرج عباس المذكور أخوي الظافر وهما جبريل ويوســف وهو أبو العاضـــد

المقدم ذكره في جملة من اســـمه عبد الله و قال لهما أنتما قتلتما إمامنا وما نعرف
492 حاله إلا منكما فأصـــرا على الإنكار و كانا صـــادقين في ذلك فقتلهما في الوقت لينفي عن نفســه وابنه التهمة ثم استدعى ولده الفائز المذكور وتقدير عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف في صحن الدار وأمر أن يدخل الأمراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه أباه وقد قتلتهما كما ترون والواجب إخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا بأجمعهم سمعنا وأطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس وســموه الفائز وســيروه إلى أمه واختل من تلك الصــيحة فصــار يصــرع في كل وقت ويختلج وخرج عباس إلبدراه ودبر لأمور وانفرد بالتصــــرف ولم يبق على يده يد وأما أهل القصـــر فإنهم اطلعوا على باطن الأمر وأخذوا في إعمال الحيلة في قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح بن رزيك الأرمني المذكور في حرف الطاء وكان إذ ذاك والي منية بني خصــيب بالصــعيد وســألوه الانتصــار لهم ولمولاه والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها طي الكتاب وســودوا الكتاب فلما وقف الصــالح عليه أطلع من حوله الأجناد عليه وتحدث معهم في المعنى فأجابوا إلى الخروج معه واســتمال جمعا من العرب وســاروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج إليهم جميع من بها من الأمراء والأجناد والســودان وتركوا

عباســـا وحده فخرج عباس في ســـاعته من القاهرة هاربا ومعه شـــيء من ماله وخرج معه ولده نصـــر قاتل الظافر وأسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فقد قيل إنه الذي أشـــار عليهما بقتل الظافر وشـــرح ذلك يطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار ذكره أيضا وأنه الذي أشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم وقصدوا طريق الشام على أيلة وذلك في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة

493 وأما الصــالح بن رزيك فإنه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شـــيئا على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون ابن البطحائحي وهي اليوم مدرسة للطائفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر ساعة قتله وسأله عن الموضع الذي دفن فيه فعرفه به وقلع البلاطة التي كانت عليه وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشـــعور وانتشـــر البكاء والنياح في البلد ومشـــى الصـــالح والخلق قدام الجنازة إلى موضع الدفن وهو في تربة آبائه وهي معروفة في قصرهم وتكفل الصـــالح بالصـــغير ودبر أحواله واما عباس ومن معه فإن أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا بسببه إذا أمسكوه فخرجوا عليه وصـادفوه فتواقعوا وقتلوا عباســـا وأخذو ماله وولده وانهزم بعض أصـحابه إلى الشـام وفيهم ابن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج نصـــر بن عباس إلى القاهرة تحت الحوطة في قفص حديد

فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال فأخذوا
نصرا المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد
ذلك على باب زويلة ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة
إحدى وخمسين وخمسمائة ثم أحرقوه هذه خلاصة الواقعة
وإن كان فيها طول وكان دخول نصر بن عباس إلى
القصر بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول
من سنة خمسين وخمسمائة وأخرج من القصر يوم الإثنين
سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة وكان قد قطعت
يده اليمنى وقرض جسمه بالمقاريض والله أعلم وقيل كان
ذلك يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفائز
في ولايته وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم
سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتولى في تاريخ وفاة والده
وهو مذكور في
494 ترجمته في حرف الهمزة واسمه إسماعيل
وتوفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة
خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده
العاضد وقد سبق ذكره وهو آخرهم 515 الملك المعظم
ابن العادل الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك
العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق كان
عالي الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل أرباب
الفضائل محبا لهم وكان حنفي المذهب متعصبا لمذهبه وله
فيه مشاركة حسنة ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه
وتبعه أولاده وكان قد حج إلى بيت الله الحرام في سنة

إحدى عشـــرة وســـتمائة ســـار من الكرك على الهجن في
حادي عشـــر ذي القعدة في جماعة من خواصــــه وســــلك
طريق العلا وتبوك وفي هذه السنة أخذ المعظم صرخد من
ابن قراجا وأعطـاهـا مملوكـه عز الـدين أيبـك المعروف
بصــــاحب صـــرخد ولم يزل بها إلى أن أخذها منه الملك
الصــــالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في ســـنة أربع
وأربعين وســـتمـائـة وحملـه إلى القـاهرة واعتقلـه بـدار
الطواشي صواب وكان المعظم يحب الأدب كثيرا ومدحه
جماعة من الشعراء المجيدين فأحسنوا في مدحه وكانت له
رغبة في فن الأدب وسمعت أشعارا منسوبة إليه ولم
495 أســـتثبتها فلم أثبت شـــيئا منها وقيل إنه كان قد
شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار وخلعة
فحفظه لهذا السبب جماعة ورأيت بعضـهم بدمشق والناس
يقولون إن سبب حفظهم له كان هذا وقيل إنه لما توفي كان
قد انتهى بعضـهم إلى أواخره وبعضـهم في أثنائه وهم على
قدر أوقات شـروعهم فيه ولم أسـمع بمثل هذه المنقبة لغيره
وكانت مملكته متســـعة من حدود بلد حمص إلى العريش
يدخل في ذلك بلاد الســـاحل الإســـلامية منها وبلاد الغور
وفلسـطين والقدس والكرك والشـوبك وصـرخد وغير ذلك
وكانت ولادته في سـنة ثمان وسـبعين وخمسمائة وذكر أبو
المظفر يوسـف سـبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان
أن المعظم ولد في سـنة سـت وسـبعين وخمسـمائة بالقاهرة
وولد أخوه الأشرف موسى قبله بليلة واحدة وتوفي المعظم

يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة والله أعلم بالصواب وقال غيره بل توفي يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل إلى جبل الصالحية ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من إخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد (ومورد الوجنات أغيد خاله * بالحسن من فرط الملاحة عمه) (كحل الجفون وكان في ألحاظه * كحل فقلت سقى الحسام وسمه) وهذا ينظر إلى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي المقدم ذكره (زادت على كحل الجفون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول) رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الأذكياء أخبرني جماعة عن شرف
496 الدين بن عنين بأمور كانت تجري بينهما تدل على حسن الإدراك وإصابة المقصد منها أنه كان ابن عنين قد مرض فكتب إليه (انظر إلي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي) (أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه * فاغنم ثوابي والثناء الوافي) فجاء بنفسه إليه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت لأكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه لا سيما مثل هذا الملك وأشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر أنموذج منها ليستدل بها على الباقي 141 وتولى موضعه ولده

الملك الناصـــر صـــلاح الدين داود وتوفي في الســـابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين و ستمائة في قرية يقال لها البويضـــاء على باب دمشـــق ودفن عند والده وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ســنة ثلاث وســتمائة بدمشــق 142 وتوفي عز الدين أيبك صاحب صرخد المذكور في أوائل جمادى الأولى من سنة ســت وأربعين وســتمائة في موضــع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل إلى تربته في مدرسته التي أنشأها ظاهر دمشــق على الشــرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضــر الكبير

497 516 الفقيه عيســى الهكاري الفقيه أبو محمد عيســى بن محمد بن عيســى بن محمد بن أحمد بن يوســف بن القاســم ابن عيســى بن محمد بن القاســم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هكذا أملى علي نســبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكاري الملقب ضــياء الدين كان أحد الأمراء بالدولة الصــلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ أمره يشــتغل في الفقه بالمدرســة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار إمامه يصلي به الفرائض الخمس ولما توجه أســد الدين إلى الديار المصــرية وتولى الوزارة كما سبق شرحه كان في صحبته ولما توفي أسد

الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش الآتي ذكره إن شاء الله تعالى على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الإدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته إلى أن توفي في يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل إلى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى

498 وكان يلبس زي الأجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الأمير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا 143 وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسائة وتوفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه عليه رحمة الله 517 فخر الدين صاحب تكريت أبو المنصور عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين صاحب تكريت هو من أتراك الشام وكانت فيه فضائل وله ديوان شعر

حسن ورسائل مطبوعة ودوبيت رقيق فمن شعره قوله (
وما ذات طوق في فروع أراكة * لها رنة تحت الدجى
وصدوح) (ترامت بها أيدي النوى وتمكنت * بها فرقة
من أهلها ونزوح) (فحلت بزوراء العراق وزغبها *
بعسفان ثاو منهم وطليح) (تحن إليهم كلما ذر شارق *
وتسجع في جنح الدجى وتنوح) (إذا ذكرتهم هيجت ذا
بلابل * وكادت بمكتوم الغرام تبوح) (بأبرح من وجدي
لذكراكم متى * تألق برق أو تنسم ريح) ومن رسائله
على هذا الأسلوب قوله ما شوارد أنعام بسباسب فلوات
499 لم يسمها أخمص دارج ولم يلج فيها جان من
مارج منحتها أنفاس الهجير لوافح زفرات السعير
فارجحنت من الأين وراهقت مداناة الحين فأتت العمق بعد
ثلاث تستبق وقد أدنفها اللغوب وكادت أن تعلق بها شعوب
فألفت الماء أزرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم وتعطفه
ذوائب التسنيم غير أن لا سبيل لها إلى مقراته ولا وصول
إلى موارده ونهلاته (ترنو إليه خوازرا بعيونها * إذ
حاولت مضض الجواد عظيما) (بأشد من ظمئي إلى
لقياكم * من حيث آنس قلبي التسليما) فالرغبة والابتهال
إلى فارض الفرض ورب السكون والنبض أن يحقق
الأماني ويبدل النائي بالداني إنه سميع الدعاء ومن
دوبيتياته (القبض لديك في الهوى والبسط * يا من أملي
عذاره المختط) (قالوا رشأ فقلت مه لا تخطوا * من أين
لساكن الفيافي قرط) وله في النظم والنثر شيء كثير

ولطيف ومولده بمدينة حماة وقتله إخوته سنة أربع وثمانين وخمسمائة بقلعة تكريت رحمه الله تعالى وكان له أخ اسمه الياس وهو الذي سلم تكريت إلى الإمام الناصر في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتي في ترجمة مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل أن تكريت كانت لأبيه زين الدين وكان له غلام من أهل حمص اسمه تبر ويقال طبر أيضا بالتاء والطاء فولاه قلعة العمادية وكانت أيضا له ثم نقله إلى قلعة تكريت فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال إلى إربل كما شرحته في ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التي كانت له إلى قطب الدين فعصى تبر في تكريت وسير إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له أنت ما تقيم بتكريت ولا بد لك فيها من
500 نائب وأنا ذلك النائب فلم يقدر على مشاقته خوفا أن يسلمها إلى الخليفة فسكت عنه وأقره على حاله ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول سود الله وجهك يا تبر كما سودت وجهي مع قطب الدين ولم يزل تبر بها إلى أن مات ولم يكن له ولد سوى بنت فتزوجها ابن أخيه وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت ثم إنه أحب مطربة فتزوجها وأولدها ولدين شمس الدين وفخر الدين وتوصلت المطربة وزوجت ابنها الشمس بابنة حسن بن قفجاق أمير التركمان وطلبت منه خمسين فارسا تكون عندهم في تكريت لتحفظها فلما علم

إخوته بذلك وكانوا اثني عشـــر رجلا وثبوا على أخيهم عيســـى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلاف فباعها المقدم منهم للإمام الناصـــر لدين الله والله أعلم وتكريت بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وهي بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا وهي في بر الموصـــل وسـميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن أردشير بن بابك وهو ثاني ملوك الفرس

501 518 الحاجري الإربلي أبو يحيى وأبو الفضل عيســـى بن ســـنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الإربلي المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين هو جندي ومن اولاد الأجناد وله ديوان شـــعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشـتمل على الشـعر والدوبيت والمواليا وقد أحســـن في الكل مع انـه قل من يجيد في مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها قصـــر في الباقي وله أيضـا كان وكان واتفقت له فيها مقاصـد حسـان وكان صـــاحبي وأنشـــدني كثيرا من شـــعره فمن ذلك قوله وهو معنى جيد (ما زال يحلف لي بكل ألية * ألا يزال مدى الزمان مصـــــاحبي) (لما جفا نزل العذار بخده * فتعجبوا لسواد وجه الكاذب) وأنشدني لنفسه أيضا (لك خال من فوق عرش * شـقيق قد استوى) (بعث الصـدغ مرسلا * يأمر الناس بالهوى)

502 وأنشدني لنفسه أيضا أبياتا منها في صفة الخال (لم يحو ذاك الخد خالا أسودا * إلا لنبت شقائق النعمان) وله في الخال أيضـــا وهو معنى لطيف (ومهفهف من شـــعره وجبينه * أمســـى الورى في ظلمة وضـــياء) (لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشـــقيق بنقطة ســـوداء) ومثل هذا قول ابن وكيع التنيســـي المقدم ذكره واســـمه الحسن (إن الشقيق رأى محاسن وجهه * فأراد أن يحكيه في أحواله) (فأفاد حمرة لونه من خده * وأفاد لون سواده من خاله) وله أيضـا (يقولون لما خط لام عذاره * سلا كل قلب كان منه ســـليما) (لقد كنت أهوى ورد خديه زائرا * فكيف إذا ما الآس جاء مقيما) وأنشـــدني أيضـــا أكثر دوبيتيـاتـه فمن ذلك قولـه وقـال لي مـا يعجبني فيمـا عملته مثل هذا الدوبيت وهو آخر شـــيء عملته إلى الآن وهو (حيا وسقى الحمى سحاب هامي * ما كان ألذ عامه من عام) (يا علوة ما ذكرت أيامكم * إلا وتظلمت على الأيام) وكان لي أخ يسمى ضـياء الدين عيسـى بينه وبين الحاجري المذكور مودة أكيدة فكتب إليه من الموصـــل في صـدر كتاب وكان الأخ بإربل وذلك في ســنة تسـع عشـرة وســـتمائة (الله يعلم ما أبقى ســـوى رمق * مني فراقك يا من قربه الأمل)

503 (فابعث كتابك واســتودعه تعزية * فربما مت شـــوقا قبل ما يصـــل) ومع شـــهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس لا حاجة إلى الإطالة في إيراد أكثر من هذا

وكنت خرجت من إربل في أواخر شهر رمضان سنة ست
وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها لأمر يطول شرحه
بعد أن كان قد حبس في قلعة خفتيد كان ثم نقل منها وله
في ذلك أشعار فمن ذلك قوله أبيات أولها (قيد أكابده
وسجن ضيق * يا رب شاب من الهموم المفرق) ومنها
(يا برق إن جئت الديار بإربل * وعلا عليك من التداني
رونق) (بلغ تحية نازح حسراته * أبدا بأذيال الصبا
تتعلق) (قل يا جعلت لك الفداء أسيركم * من كل مشتاق
إليكم أشوق) (والله ما سرت الصبا نجدية * إلا وكدت
بدمع عيني أشرق) (كيف السبيل إلى اللقاء ودونه *
شماء شاهقة وباب مغلق) وله وهو في السجن أيضا (
أحبابنا أي داع بالبعاد دعا * وأي خطب دهانا منه تفريق
) (لا كان دهر رمانا بالفراق فقد * أضحى له في صميم
القلب تمزيق) (كانت تضيق بي الدنيا بغيبتكم * فكيف
سجن ومن عاداته الضيق) ثم بلغني بعد ذلك انه خرج
من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين
صاحب إربل رحمه الله تعالى وتقدم عنده وغير لباسه
وتزيا بزي الصوفية فلما توفي مظفر الدين في التاريخ
الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى سافر عن إربل
ثم عاد إليها وقد صارت في مملكة أمير المؤمنين
504 المستنصر بالله ونائبه بها الأمير شمس الدين
أبو الفضائل باتكين فأقام مديدة وكان وراءه من يقصده
فاتفق أن خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص

وضـــربه بســـكين فأخرج حشـــوته فكتب في تلك الحال إلى بـاتكين المـذكور وهو يكـابـد الموت (أشـــكوك يـا ملك البســـيطة حالة * لم تبق رعبا في عضـــوا ســـاكنا) (إن تستبح إبلي لقيطة معشر * ممن أومل غير جأشك مازنا) (ومن العجائب كيف يمســـي خائفا * من بات في حرم الخلافة آمنا) ثم توفي بعد ذلك من يومه في يوم الخميس ثاني شـــوال اثنتين وثلاثين وســـتمائة ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى وتقدير عمره خمســون ســـنة 144 وباتكين المذكور كان أرمني الجنس وهو مملوك أم الخليفة الإمام الناصـــر لدين الله ولما أخذ التتر إربل في الدفعة الأولى في أواخر ســـنة أربع وثلاثين وســـتمائة رجع إلى بغداد ومات بها يوم الأربعاء الثالث والعشـــرين من شـــوال ســـنة أربعين وســـتمائة ودفن بالشـــونيزيه والحاجري بفتح الحاء المهملة وبعد الألف جيم مكســـورة وبعدها راء هذه النســـبة إلى حاجر وكانت بليدة بالحجاز ولم يبق اليوم منها سوى الآثار ولم يكن الحاجري منها بل لكونه استعملها في شعره كثيرا نسب إليها وهو إربلي الأصل والمولد والمنشأ ولما غلبت عليه هذه النســـبة وعرف بها واشـــتهرت بحيث صـــارت كالعلم عليه عمل في ذلك دوبيت وهو (لو كنت كفيت من هواك البينا * ما بات يحاكي دمع عيني عينا) 505 (لولاك لما ذكرت نجدا بفمي * من أين أنا وحاجر من أينا) وذكر ذلك أيضـــا في أبيات لطيفة أولها (أي طرف أحيور * للغزال الأســـيمر) وآخرها (أيهذا

الأربيلي * هام فيك الحويجري) وفي مدينة إربل محلة يقال لها قرية جبريل بالتصـــغير ذكر أبو البركات ابن المســـتوفي في تاريخ إربل أنها منســـوبة إلى جده جبريل المذكور وخمارتكين بضـــم الخاء المعجمة وطاشـــتكين بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المثلثة والباقي معروف وخفتيدكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وكاف وبعد الألف نون وهي قلعة حصينة مشهورة في بلد إربل ويقال لها خفتيدكان صـــارم الدين وهي غير خفتيدكان أبي علي

506 519 طويس المغني قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغير ها المخنثون فقالوا عبد النعيم وهو مولى بني مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف في فصل عامربن عبد الله الصحابي رضي الله عنه ومن موالي آل كريز طويس مولى أروى بنت كريز وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد النعيم وقال الجوهري في كتاب الصـــحاح اسمه طاوس فلما تخنث جعله طويسا ويسمى بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف في اسمه كما تراه وقيل إن الأصح أنه عيســـى لتطابق جماعة من العلماء عليه وكان طويس المذكور من المبرزين في الغناء المجيدين فيه وممن تضرب به الأمثال وإياه عنى الشاعر بقوله في مدح معبد

المغني (تغنى طويس والســـريجي بعده * وما قصـــبات
الســـبق إلا لمعبد) وقد ذكر في كتاب الأغاني ترجمته
وأطال الحديث في أمره وهو الذي يضـــرب به المثل في
الشؤم فيقال أشأم من طويس وإنما قيل له ذلك
507 لأنه ولد في اليوم الذي قبض فيه رســـول الله
وفطم في اليوم الذي مات فيه أبو بكر الصـديق رضـــي الله
عنه وختن في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب رضـــي
الله عنه وقيل بلغ الحلم في ذلك اليوم وتزوج في اليوم الذي
قتل فيه عثمان بن عفان رضـــي الله عنه وولد له مولود في
اليوم الذي قتل فيه علي بن أبي طالب رضـــي الله عنه وقيل
بل في يوم مات الحســـن بن علي رضـــي الله عنهما فلذلك
تشـــاءموا به وهذا من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا في
طوله مضــطربا في خلقه أحول العين وكان يســكن المدينة
ثم انتقل عنها إلى السويداء وهي على مرحلتين من المدينة
في طريق الشام فلم يزل بها حتى توفي سنة اثنتين وتسعين
للهجرة رحمه الله تعالى وســـامحه وهو ابن اثنيتن وثمانين
ســـنة وقيل إنـه مـات بـالمدينـة والله أعلم وذكر يـاقوت
الحموي في كتابه المشـــترك أن قبر طويس المخنث في
سقيا الجزل وما ذكر أين هي وطويس بضم الطاء المهملة
وفتح الواو وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ســـين
مهملة وهي تصـــغير طاوس بعد حذف الزيادات هكذا قاله
الجوهري في الصـــحاح وله ذكر في كتاب الأوائل تأليف
أبي هلال العسكري

*1*ج 4
3@ 520 غازي بن زنكي سـيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر والده في حرف الزاي وأنه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه ألب أرسلان بن السلطان محمود المعروف بالخفاجي السلجوقي المذكور في ترجمة عماد الدين زنكي اجتمع أكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الأصبهاني المعروف بالجواد والقاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وقصدوا خيمة الب أرسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وطمنوا الناس بهذا الكلام ثم أن العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى إلى الشام والطائفة الثانية سارت مع ألب أرسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة إلى الموصل فلما انتهوا إلى سنجار تخيل ألب أرسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض
4 العسكر وردوه فلما وصلوا إلى الموصل وصلهم سيف الدين غازي المذكور وكان مقيما بشهرزور لأنها كانت إقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على ألب أرسلان المذكور وسيره إلى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لأبيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله

وأخذ أخوه نور الدين محمود وسيأتي ذكره إن شاء الله
تعالى حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يؤمئذ
لهم وكان غازي المذكور منطويا على خير وصلاح يحب
العلم وأهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ولم
تطل مدته في المملكة حتى توفي في أواخر جمادى الآخرة
سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد قارب في العمر أربعين
سنة ودفن في مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى
بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره في حرف الميم
إن شاء الله تعالى 521 الغازي ابن مودود سيف الدين
غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق
سنقر صاحب الموصل وهو ابن أخي المذكور قبله تقلد
المملكة بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب
جزيرة ابني عمر ولما توفي والده في التاريخ الآتي ذكره
في ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من
5 ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل إلى الرقة في
المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها إلى
نصيبين فملكها في بقية الشهر وأخذ سنجار في شهر ربيع
الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد أن لا يقاتلها فعبر
بعسكره من مخاضة بلد وهي بليدة بقرب الموصل وسار
حتى خيم قبالة الموصل وراسل ابن أخيه سيف الدين
المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل في
ثالث عشر جمادى الأولى وأقر صاحبها فيها وزوجه ابنته
وأعطى أخاه عماد الدين زنكي المذكور في ترجمة جده

عماد الدين زنكي سنجار وخرج من الموصل وعاد إلى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه أخوه عز الدين مسعود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماة وسيأتي تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج إلى لقائه وتصافا على تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماة وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة قال العماد الأصبهاني في البرق الشامي وابن شداد في سيرة صلاح الدين إنه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين ابن زين الدين فإنه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد إلى حلب ثم رحل إلى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب إربل وترجمته في حرف الكاف وأقام غازي في المملكة عشر سنين وشهورا وأصابه مرض مزمن وتوفي يوم الأحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة

6 522 الملك الظاهر صاحب حلب ابو الفتح وأبو منصور غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب كان ملكا

مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء أعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد أن كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غير ها كما قد شهر ويحكى عن سرعة إدراكه أشياء حسنة منها أنه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الأجناد سأله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فسألوه فقبل الأرض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وتأدب الجندي أن يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شيء كثير لا حاجة إلى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب ليلة

7 العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله إليها رحمه الله تعالى والعجب أنه دخل حلب مالكا لها في الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ورثاه شاعره الشرف راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلي وكنيته أبو الوفاء

بهذه القصـــيدة ومدح ولديه السـلطان الملك العزيز محمدا
وأخاه الملك الصـــالح صـــاحب عين تاب وما أقصـــر فيها
وهي (ســـل الخطب إن أصـــغى إلى من يخاطبه * بمن
علقت أنيابه ومخالبه) (نشـدتك عاتبه على نائباته * وإن
كان نائي الســـمع عمن يعاتبه) (لي الله كم أرمي بطرفي
ضـلالة * إلى أفق مجد قد تهاوت كواكبه) (فما لي أرى
الشـهباء قد حال صـبحها * علي دجى لا تستنير غياهبه)
(أحقا حمى الغازي الغياث بن يوســـف * أبيح و عادت
خائبات مواكبه) (نعم كورت شـمس المدائح وانطوت *
ســماء العلا والنجح ضـــاقت مذاهبه) (فمن مخبري عن
ذلك الطود هل وهت * قواعده أم لان للخطب جانبه) (
أجل ضـــعضـــعت بعد الثبات وزعزعت * بريح المنايا
العاصفات مناكبه) (وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت
* وطمت لغيبان البلاد غواربه) (فشـــلت يمين الخطب
أي مهند * برغم العلا سلت وفلت مضاربه) (لئن حبس
الغيث الغياثي قطرة * فقد سحبت في كل قطر سحائبه) (
فأنى يلذ العيش بعد ابن يوســـف * أخو أمل أكدت عليه
مطالبه) (فلا أدركت نيل المنى طالباته * ولا بركت في
أرض يمن ركائبه)
8 (ولا أنتجعت إلا معبس حقبة * من الجدب لا
تثني عليه حقائبه) (مضـــى من أقام الناس في ظل عدله
* وآمن من خطب تدب عقاربه) (فكم من حمى صـــعب
أباحت ســـيوفه * ومن مســـتباح قد حمته كتائبه) (أرى

اليوم دســـت الملك أصـــبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صــاحبه) (فمن ســائلي عن ســائل الدمع لم جرى * لعل فؤادي بـالوجيـب يجـاوبـه) (فكم من نـدوب في قلوب نضـيجة * بنار كروب أججتها نوادبه) (أيســلم لم تحطم صــدور رماحه * بذب ولم تثلم بضــرب قواضــبه) (ولا اصـــطـدمت عنـد الحتوف كمـاتـه * ولا ازدحمـت بين الصفوف جنائبه) (ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة * تشق مثار النقع فيها ســــلاهبه) (فيا ملبســـي ثوبا من الحزن مسبلا * أيحسـن بي أن التسـلي سـالبه) (خدمتك روض المجد تضفو ضلاله * علي وحوض الجود تصفو مشاربه) (وقد كنت تدنيني وترفع مجلســـي * لمفروض مدح ما تعداك واجبه) (فما بال إذني قد تمادى ولم يكن * إذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه) (أرى الشـمس أخفت يوم فقدك نورها * فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه) (فكيف نبا ســـيف اعتزامك أو كبا * جواد من الحزم الذي أنت راكبه) (فمن لليتامى يا غياث يغيثهم * إذا الغيث لم ينقع صـــدى العام ســـاكبه) (ومن لملوك كنت ظلا عليهم * ظليلا إذا ما الدهر نابت نوائبه) (أيا تاركي ألقى العدو مسـالما * متى سـاءني بالجد قمت ألاعبه) (سـقت قبرك الغر الغوادي وجاده * من الغيث ساريه الملث وساربه)
9 (فإن يك نور من شـهابك قد خبا * فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه) (فقد لاح بالملك العزيز محمد * صباح هدى كنا زمانا نراقبه) (فتى لم يفته من أبيه وجده * إباء

وجده غالبا من يغالبه) (ومن كان في المسـعى أبوه دليله * تدانى له الشـأو الذي هو طالبه) (وبالصـالح اسـتعلى صـلاح رعية * لها منه رعي ليس يقلع راتبه) (فحسـب الورى من أحمد ومحمد * مليكان من عاداهما ذل جانبه) (هما أحرزا علياء غازي بن يوسـف * وما ضـيعا المجد الذي هو كاسـبه) (فأفق الورى لولاهما كان أظلمت * مشـارقه من بعده ومغاربه) (سـيحمي على رغم الليالي حماها * عواي قنا تردي الأسـود ثعالبه) (فكم من ملم جل موقع خطبه * فسـاءت مباديه وسـرت عواقبه) (فيا قمري سـعد أطلا على الدجى * فولى وما ألوى على الأرض هاربه) (أيمكث في الشـهباء عبد أبيكما * ومادحه أم تستقل نجائبه) (فإن شئتما بعد الغياث أغثتما * مصـاب سـهام فوقتها مصـائبه) (كأن لم أقف أجلو التهاني أمامه * وتضـحك في وجه الأماني مواهبه) (فهنيتما ما نلتما وبقيتما * لإعلاء ملك سـاميات مراتبه)
وهذه القصـيدة مع جودتها فيها مواضـع مأخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمني للصالح بن رزيك وبعضها مذكور في ترجمة الصـالح وكأنه قد نسـج على منوالها فإنها على وزنها وإن كان حرف الروي مختلفا فقد اسـتعمل هاء الوصـل كما اسـتعمله عمارة والظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها 145 وقام بالأمر ومملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد ابن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس ذي الحجة

10 عشر وستمائة بقلعة حلب وتوفي يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة وكنت بحلب في ذلك الوقت ودفن بالقلعة 146 وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الملك العزيز واتسعت مملكته فإنه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك في أواخر سنة إحدى وأربعين أو أوائل سنة اثنتين وأربعين ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين وقتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال أذربيجان على ما نقل الناقل والله أعلم وقصته مشهورة 147 وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد ابن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته في صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله تعالى أجمعين وإنما قدموا العزيز وهو الأصغر على أخيه الصالح لأن أمه صفية خات ونبنت الملك العادل بن أيوب فقدموه في الملك لأجل جده وأخواله أولاد العادل وأما الصالح فإن أمه جارية 148 وتوفي الشرف الحلي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع

وعشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها في جوار مسجد النارنج شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره

11 523 ذوالرمة أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة أحد فحولة الشعراء ويقال إنه كان ينشد شعره في سوق الإبل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس فقال ما أحسن ما تقول قال فما لي لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للأبعار والعطن وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله في وفد بني تميم فأكرمه وقال له أنت سيد أهل الوبر وقال أبو عبيد البكري هي مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله أعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره وإياهما عني أبو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية : (ما ربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب)

12 وقال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال أبو ضــرارالغنوي رأيت مية وإذا معها بنون لها فقلت صــفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشـدك شـيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تســمع شــعرذ ي الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسـود وكانت من أهل الجمال فقالت واسـوأتاه وابؤسـاه فقال ذو الرمة (على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا) (ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صــافيا) (فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي ولم أملك ضلال فؤاديا) ويروى أن ذا الرمة لم ير مية قط إلا في برقع فأحب أن ينظر إلى وجهها فقال : (جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شــرا ما بقينا) (يوارين الملاح فلا نراها * ويخفين القباح فيزدهينا) فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما رآها مسفرة قال : (على وجه مي مسحة من ملاحة *) البيت المقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال : (ألم تر أن الماء يخبث طعمه *) البيت المذكور فقالت له أتحب أن تذوق طعمه قال : إي والله فقالت

13 له تذوق الموت قبل أن تذوقه والله أعلم ومن شعره السائر فيها (إذا هبت الأرواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها) (هوى تذرف العينان منه

وإنما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها) وكان ذو الرمة يشـــبب بخرقاء أيضـــا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها أنه مر في سفر ببعض البوادي فـإذا خرقـاء خـارجـة من خبـاء فنظرإليهـا فوقعت في قلبـه فخرق إدواته ودنا منها يســتطعم كلامها فقال إني رجل على ظهر ســفر وقد تخرقت إدواتي فأصــلحيها لي فقالت والله ما أحســن العمل وإني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شــغلا لكرامتها على أهلها فشــبب بها ذو الرمة وســماها خرقاء وإياها عنى بقوله وهو في غاية المبالغة : (وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى * سقى بهما ساق ولم يتبللا) (بأضـــيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا) وقال المفضـــل الضـــبي كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت فقال لي يوما هل لك أن أريك خرقاء صـــاحبة ذي الرمة فقلت له إن فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا

14 أبيات شــعر فاســتفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا إمرأة طويلة حســـانة بها قوة والحســـانة أشـــد حســـنا من الحســـناء فسـلمت وجلســت وتحدثنا ســاعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت أني منســك من مناســك الحج قلت وكيف ذلك قالت أما ســـمعت قول عمك ذي الرمة (تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضـــعة اللثام) وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن أبي بردة بن أبي موســى الأشــعري

رضي الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا الإسم علم عليها (إذا ابن أبي موســـى بلالا بلغته * فقام بفأس بين وصليك جازر) وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عرابة الأوسي رضي الله عنه وهو أيضا يخاطب ناقته من جملة أبيات (إذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين) وجاء بعدهما أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضـــحه بقوله في الأمين محمد بن هارون الرشيد : (وإذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام) حتى قال بعض العلماء ولا أستحضر الآن من هو القائل لما وقف على بيت أبي نواس هذا المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصـــيبه فقال الشـــماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وأنشـــد بيتيهما المذكورين وما أبانه إلا أبو نواس بهذا البيت وهو في نهاية الحسن والأصل في هذا المعنى

15 قول الأنصـــارية المأسـورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسـول الله فلما وصـلت إليه قالت يارسـول الله إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رســول الله لبئس ما جزَيْتها وتفسـير هذا المعنى إني لسـت أحتاج أن أرحل إلى غيرك فقد كفيتني وأغنيتني إلا أن الشـماخ وعد ناقته بالذبح وذا الرمة دعا عليها أيضـــا بالذبح وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد في الأســـفار فهو أتم في المقصـود لكونه أحسـن إليها في قبالة إحسـانها إليه حيث أوصـــلته إلى الممدوح وكان لذي الرمة إخوة

هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في المراثي خلاف هذا والله أعلم بالصواب والأبيات التي قالها مسعود : (تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع) (ولم ينسني أوفى المصيبات بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع) وهي من جملة أبيات وهذا مسعود هو الذي أشار إليه أبو تمام بقوله : (إن كان مسعود سقى أطلالهم * سبل الشؤون فلست من مسعود) قال أبو القاسم الآمدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين في الكلام على هذا البيت هذا مسعود أخو ذي الرمة وكان يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة (عشية مسعود يقول وقد جرى * على لحيتي من واكف الدمع قاطر) (أفي الدار تبكي إذ بكيت صبابة * وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر)

16 فكأن أبا تمام يقول إن كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا أبلغ فى التبري منه مما إذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل إن كان حاتم قد بخل أو السموأل قد غدر فلست منهما وهذا حاصل ما قاله الآمدي وإن كان بغير هذه العبارة وأخبار ذي الرمة كثيرة والأختصار أولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد : (يا قابض الروح عن نفسي إذا احتضرت * وغافر الذنب

زحزحني عن النـار) وإنمـا قيـل لـه ذو الرمـة بقولـه في الوتد : (أشـعث باقي رمة التقليد *) والرمة بضـم الراء الحبل البالي وبكســـرها العظم البالي وقال أبو عمرو بن العلاء ختم الشـــعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له إن رؤبة حي فقال نعم ولكن ذهب شـعره كما ذهب مطعمه وملبســـه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهدمون إنما هم كل على غيرهم

17 وقال أبو عمرو قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصـــيدته التي أولها (ما بال عينك منها الماء ينسـكب *) كان أشـعر الناس وقال أبو عمرو سـمعت ذا الرمة يقول إذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب أحب إليك أم المخيض فـإن قـال المخيض قلنـا عبـد من أنـت وإن قـال الحليب قلنا ابن من أنت وقال أبو عمرو شـــعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء لها شم في أول رائحة ثم يعود إلى البعر وبالجملة فقد كان من مشـــاهير الشعراء في عصره وذوي التقدم في النظم في دهره رحمه الله تعالى وذكر محمد بن جعفر بن ســـهل الخرائطي في كتاب إعتلال القلوب عن محمد ابن ســـلمة الضـــبي قال حججت فلما صـــدرت من الحج تيممت منهلا من المناهل وإذا بيت بناحية من الطريق فأنخت بفنائه فقلت أنزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وأدخل قالت أجل فدخلت فإذا جارية أحسـن من الشـمس فجلسـت أحدثها وكأن الدر ينثر من فيها فبينا أنا كذلك إذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشـــتملة

بأخرى فقالت يا عبد الله ما جلوســك هاهنا عند هذا الغزال النجدي الذي لا تـأمن حبالـه ولا ترجو نوالـه فقالت لها الجارية أي جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة : (فإن لايكن إلاتعلل ســاعة * قليلا فإني نافع لي قليلها) قال فأقمت يومي وانصرفت وفي قلبي كجمر الغضا من حبها

18 @18@

19 حرف الفاء

20 @20@

21 "524 فاتك المجنون أبو شـــجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا أخذ صـــغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم من موضـع قرب حصـن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسـطين وهو ممن أخذه الإخشـيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صـاحبه وكان معهم حرا في عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شـجاعا كثير الإقدام ولـذلـك قيـل لـه """المجنون""" وكـان رفيق الأســتاذ كافور في خدمة الإخشـــيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في تربية ابن الإخشيد كما سيأتي في ترجمة كافور إن شـاء الله تعالى أنف فاتك من الإقامة بمصـر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركـب في خدمته وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعا له فأنتقل إليها واتخذها سكنا له وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يـخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفســـه منه ما فيها فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته إلى دخول مصر

للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضـــيفا للأســـتاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير أنه لايقدر على قصـــد خدمته خوفا من كافور وفاتك يســـأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضـــات فلما رجع فاتك إلى داره حمل لأبي الطيب في ســـاعته هدية قيمتها ألف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاســـتأذن المتنبي الأســـتاذ كافورا في مدحه فأذن له فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة" 22 وأربعين وثلثمائة بقصيدتة المشهورة التي أولها وهي من غر القصـــائد : (لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق إن لم يسعد الحال) وما أحسن قوله فيها : (كفاتك ودخول الكاف منقصـــة * كالشـــمس قلت وما للشـــمس أمثال) ثم توفي فاتك المذكور ليلة الأحد عشـــاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصـــر فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصـــر بقصـــيدته التي أولها : (الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصـــي طيع) وما أرق قوله فيها : (إني لأجبن من فراق أحبتي * وتحس نفســـي بالحمام فأشـــجع) (ويزيدني غضـب الأعادي قسوة * ويلم بي عتب الصديق فأجزع) (تصـــفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضـــى منها وما يتوقع) (ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع) (أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصـــرع) (تتخلف الآثار عن أصـــحابها *

حينا فيدركها الفناء فتتبع) وهي من المراثي الفائقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا المذكور وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وأولها : (حتام نحن نساري النجم في الظلم * وما سراه على خف ولا قدم)

23 ومنها في ذكر فاتك : (لافاتك آخر في مصر نقصده * ولا له خلف في الناس كلهم) (من لا تشابهه الأحياء في شيم * أمسى تشابهه الأموات في الرمم) (عدمته وكأني سرت أطلبه * فما تزيدني الدنيا على العدم) وله فيه شيء آخر رحمه الله تعالى . 525 صاحب قلائد العقيان أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة وألطف إشارة وله أيضا كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود في هذه البلاد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته وكان كثير الأسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق

24 وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من أشعار أهل المغرب إني لقيت

جماعة من أصـــحابه وحدثوني عنه بتصـــانيفه وعجائبه وكان مخلوع العذار في دنيا لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا في مســـكنه بفندق من حضـرة مراكش صـدر سـنة تسـع وعشـرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وإن الذي أشـــار بقتله أمير المســلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه والله أعلم بالصـواب وأمير المسلمين المذكور هو اخو أبي إسـحاق إبراهيم بن يوســـف بن تاشـــفين الذي ألف له أبو نصـــر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب . 526 الشهاب فتيان الشاغوري الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأســدي الحريمي المعروف بالشــاغوري المعلم كان فاضــــلاوشـــاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم وله ديوان شـــعر فيه مقاطيع حســـان وأقام مدة بالزبداني وله فيها أشـــعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبـداني وهي أرض فيحـاء جميلـة المنظر تتراكم عليهـا الثلوج في زمن الشـــتـاء وتنبت أنواع الأزهـار في زمن الربيع ولقد

25 أحسن فيها كل الإحسان وهي (قد أجمد الخمر كانون بكل قدح * وأخمد الجمر في الكانون حين قدح) (ياجنة الزبداني أنت مسفرة * بحسن وجه إذا وجه الزمان كلح) (فالثلج قطن عليك الســـحب تندفه * والجو يحلجه والقوس قوس قزح) وله قد دخل إلى حمام ماؤها شـــديد الحرارة وكان قد شـــاخ وكبر (أرى ماء حمامكم كالحميم

* نكابد منه عناء وبوسا) (وعهدي بكم تسمطون الجداء
* فما بالكم تســـمطون التيوســـا) ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة ســعد بن إبراهيم الشــيباني الاســعردي الملقب بالمجد الكاتب خمســة أبيات قال العماد الأصــبهاني صــاحب الخريدة أنشــدنيها ســعد المذكور في ذم حمام ولم يقل إنها لهوالبيت الخامس منها (وقد كان في العرف سمط الجداء * فلم صرتم تسمطون التيوسا) وقال العماد وهو إلى ســادس شــهر ربيع الآخر ســنة ســبع وثمانين وخمســمائة مقيم بالعســكر المنصــور على عكا قلت فقد اســتعمله فتيان الشــاعر تضــمينا فنبهت عليه كيلا يظن أنه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الأمير بدر الدين مودود بن المبارك شــحنة دمشــق وهو أخو عز الدين فروخ شــاه ابن أخي الســلطان صــلاح الدين لأمه وكان يعلم أولاده الخط فكتب إليه شــرف الدين بن عنين (يامن تلقب ظلما بالشـــهاب وإن * نافى بظلمته في أفقها الشـــهبا) (لايغررنك من مودود دولته * وإن تمســكت من أســبابها سببا)
26 (فلســت تنبح فيها غير واحدة * حتى تلف على خيوشــمك الذنبا) وهذا البيت الأخير من أبيات الحماســة وقد اســتعمله تضــمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شــعره (علام تحركي والحظ ســاكن * وما نهنهت في طلب ولكن) (أرى نذلا تقدمه المســاوي * على حر

تؤخره المحاسن) وله ديوان آخر صغير جميع ما فيه دوبيت رأيته بدمشق ونقلت منه (الورد بوجنتيك زاه زاهر * والسحر بمقلتيك واف وافر) (والعاشق في هواك ساه ساهر * يرجو ويخاف فهو شاك شاكر) وتوفي فتيان المذكور سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الألف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء هذه النسبة إلى الشاغور وهي عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها والزبداني بفتح الزاي الباء الموحدة والدال المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الأشجار والمياه رأيتها مرارا فهي في غاية الحسن والطيبة

27 527 الفضل بن يحيى البرمكي أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان من أكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان أكرم من أخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر وأراد أن ينقلها إلى جعفر فقال لأبيهما يحيى يا أبت وكان يدعوه يا أبت إني أريد أن أجعل الخاتم الذي لأخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا أخي فإنهما متقاربان في المولد كانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أم الرشيد أرضعت

الفضـل فكانا أخوين من الرضـاع وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الفضل (كفى لك فضلا أن أفضل حرة * غذتك بثدي والخليفة بواحد) (لقد زنت يحيى في المشـاهد كلها * كما زان يحيى خالدا في المشـاهد) قال الرشيد ليحيى وقد احتشمت من الكتاب إليه في ذلك فاكفنيه فكتب والده إليه قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك إلى شمالك فكتب إليه الفضل قد سمعت مقالة أمير المؤمنين في أخي وأطعت وما

28 انتقلت عني نعمة صـارت إليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال عفر لله أخي ما أنفس نفسـه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى والمأمون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم إن الرشـيد قلد الفضـل بعمل خراسـان فتوجه إليها وأقام بها مدة فوصـل كتاب صـاحب البريد بخراسـان إلى الرشـيد ويحيى جالس بين يديه ومضـمون الكتاب أ الفضـل بن يحيى متشـاغل بالصـيد وإدمان اللذات عن النظر في أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به إلى يحيى وقال له يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب إليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صـاحب البريد حفظك الله يا بني وأمتع بك قد أنتهى إلى أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو

أزين بك فإنه من عاد إلى ما يزينه أو يشـينه لم يعرفه أهل دهره إلا به والسلام وكتب في أسفله هذه الأبيات (انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على ما فقد لقاء الحبيب) (حتى إذ الليل أتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب) (فكابد الليل بما تشتهي * فإنما الليل نهار الأريب) (كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب) (غطى عليه الليل أستاره * فبات في لهو وعيش خصيب) (ولذة الأحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب) والرشيد ينظر إلى ما يكتب فلما فرغ قال أبلغت يا أبت فلما ورد

29 الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا إلى أن انصرف من عمله ومن مناقبه أنه لما تولى خراسان دخل إلى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فأراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لإحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر الجهشياري في أخبار الوزراء أن الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الأنبار إلى أفريقيه في سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان إلى أقصى بلاد الترك فأقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل إلى عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل إلى خراسان أزال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد

الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة تسع بعشرة آلاف درهم واستخلف على عمله وشخص في آخر هذه السنة إلى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس وأكرمه غاية الإكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه إسحاق بن إبراهيم الموصلي بأبيات منها : (لوكان بيني وبين الفضل معرفة * فضل بن يحيى لأعداني على الزمن) (هو الفتى الماجد الميمون طائره * والمشتري الحمد بالغالي من الثمن) وكان أبو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا إليه فقال له

30 ويلك بأي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى به الله عز وجل وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك فضحك ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالإنجاز وقيل له ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان أبي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل إلى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقي حائرا في أمره كانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم أنه ما يقدر على مساعدته إلا هو فقال لي يوما وأنا صبي امض إلى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي قد صرنا إليها واطلب منه هذا المبلغ على

سبيل القرض إلى أن يسهل الله تعالى باليسرة فقلت له أنت تعلم ما بينكما وكيف امضـــي إلى عدوك بهذه الرســالة وأنا اعلم أنه لو قدر على إتلافك لأتلفك فقال لا بد أن تمضــــي إليه لعل الله يسـخره ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضـل فلم يمكني معـاودتـه وخرجت وأنـا أقدم رجلا وأوخر أخرى حتى أتيت داره واســـتأذنت في الدخول عليه فإذن لي فلما دخلت وجدته في صـــدر إيوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف شـعر رأسـه ولحيته بالمسـك ووجهه إلى الحائط وكان من شـــدة تيهه لا يقعد إلا كذلك قال الفضـــل فوقفت أسفل الإيوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن أبي وقصصت عليه

31 القصـة فسكت سـاعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي إليه موقنا بالحرمان عاتبا على أبي كونه كلفني إذلال نفســي بما لا فائدة فيه وعزمت على أن لا أعود إليه غيظا منه فغبت عنه ســـاعة ثم جئته وقد ســكن ما عندي فلما وصـــلت إلى الباب وجدت أبغالا محملة فقلت ما هذه فقيل إن عمارة قد ســـير المال فدخلت على أبي ولم أخبره بشـــيء مما جرى لي معه كي لا أكدر عليه إحسانه فمكثنا قليلا وعاد أبي إلى الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع إلي ذلك المبلغ وقال تحمله إليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الأولى فســلمت عليه فلم يرد فســـلمت عليه عن أبي وشـــكرت إحســـانه وعرفته بوصـــول المال فقال لي بحرد ويحك أقسـطارا كنت لأبيك

اخرج عني لا بارك الله فيك وهولك فخرجت ورددت المال إلى أبي وعجبنا من حاله فقال لي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ ألف ألف درهم واترك لأبيك الفي ألف درهم فتعلمت منه الكرم والتيه وحكى الجهشياري في أخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر أن جملة المال ألف ألف درهم وكان ذلك في أيام المهدي وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدي لمن يطالبه بالمال إن أدى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا وإلا فأتني برأسه وكان المهدي مغضبا عليه والقسطار الصيرفي وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره وكان

32 كاتب أبي جعفر المنصور ومولاه وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا أعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الأعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرأ لبني العباس ويحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له إن بالباب رجلا زعم أن له سببا يمت به إليك فقال أدخله فأدخله فإذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ إليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال أعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم فما الذي تمت به إلي قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل أما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من أعلمك

بالولادة قال أخبرتني أمي أنها لما ولدتني قيل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني أمي فضيلا إكبارا لاسمك أن تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال له كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي أعد قال فما فعلت أمك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم أرض نفسي للقائك لأنها كانت في عامية معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ أعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال فما تصلح له قال الكبير من الأمر والصغير قال يا غلام أعطه لكل عام مضى من سنه ألف درهم وأعطه
33 عشرة آلاف درهم يجمل بها نفسه إلى وقت إستعماله وأعطاه مركوبا سريا ثم إن الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم في ترجمته قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور وكان عنده ثم توجه الرشيد إلى الرقة وهما معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى فلما وصلوا إليها وجه الرشيد إلى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه إليه إني أحب أن أكون مع ولدي فوجه إليه أترضى بالحبس فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل إليه عنهم واستصفى أموال البرامكة ويقال إن الرشيد سير مسرورا الخادم إلى السجن فجاءه فقال للمتوكل بهما أخرج إلي الفضل فأخرجه فقال له إن أمير

المؤمنين يقول لك إني قد أمرتك أن تصـــدقني عن أموالكم فزعمت أنك قد فعلت وقد صــح عندي أنك بقيت لك أموالا كثيرة وقد أمرني إن لم تطلعني على المال أن أضـــربك مائتي ســـوط وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفســك فرفع الفضـــل رأســـه وقال والله ما كذبت فيما أخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وأن أضـــرب ســـوطا واحدا لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا فإن كنت قد أمرت بشــيء فامض له فاخرج مسرور أسواطا كانت معه في منديل وضربه مائتي سوط وتولى ضربه الخدم

34 فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا أن يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصــير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضـــربوه خمســـين ســـوطا فقيل بل مائتي ســـوط فقال ما هذا إلا أثر خمســين ســـوطا لا غير ولكن يحتاج أن ينام على ظهره على بارية وأدوس صــدره فجزع الفضــل من ذلك ثم أجاب إليه فألقاه على ظهره وداسه ثم أخذ بيده وجذبه عن البارية فتعلق بها من لحم ظهره شــيء كثير ثم أقبل يعالجه إلى أن نظر يوما إلى ظهره فخر المعالج ســـاجدا لله تعالى فقيل له ما بالك فقال قد برىء وقد نبت في ظهره لحم حي ثم قال ألســـت قلت هذا ضــرب خمســين ســوطا أما والله لو ضــرب ألف سوط ما كان أثرها بأشد من هذا الأثر وإنما قلت ذلك حتى

تقوى نفسه فيعينني على علاجه ثم إن الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد أنه قد أسقلها فاقترض عليها عشرة الآف أخرى وسيرها فأبى أن يقبلها وقال ما كنت لآخذ على معالجة فتى من الكرام كراء والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها فلما بلغ ذلك الفضل قال والله إن الذي فعله هذا أبلغ من الذي فعلناه في جميع أيامنا من المكارم وكان قد بلغه أن ذلك المعالج كان في شدة وضائفة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الأبيات وأظنها لأبي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس وقيل إنها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور فقال هذه الأبيات :

35 (إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * ففي يده كشف المضرة والبلوى) (خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحيا) (إذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا) وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة وقيل إنها لأبي الحجناء في الفضل المذكور (عند الملوك منافع ومضرة * وأرى البرامك لاتضر وتنفع) (إن كان شر كان غيرهم له * والخير منسوب إليهم أجمع) (وإذا جهلت من امرىء أعراقه * وقديمه فانظر إلى ما يصنع) (إن العروق إذا إستسر بها

الندى * أشب النبات بها وطاب المزرع) وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل فرضي عنه فقال (ما زلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الرأى والحيل) (فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي * حتى إختلست حياتي من يدي أجلي) ومدحه أبو نواس بقصائد قال في بعضها : (سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا) فقيل له قد أسأت المقال في المخاطبة بهذا القول فقال أردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه المتنبي بقوله (عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي * إلى التي صيرتني في الهوى مثلا) وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو (ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء)
36 فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفردا فقال أبو العذافر ورد ابن سعد العمى (علم المفحمين أن ينظموا الأشعار * منا والباخلين السخاء) فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من إستعمال الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى أنهما لما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الإبريق النحاس وفيه الماء فيلصقه إلى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائة وذكر الطبري في تاريخه في أول خلافة هارون الرشيد أن مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان

وأربعين والله أعلم وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل إنه توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال أمري قريب من أمره وكذا كان فإنه توفي بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الآولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر ربيع الآخر مع إتفاقهم على السنة وقد تقدم أنه كان قرينه في الولادة أيضا وترتب في الخلافة ولده الأمين محمد والمأمون صاحب خراسان

37 528 الفضل بن الربيع أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الراء وشيء من أخباره مع المنصور أبي جعفر فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم فكان في نفسه منهم إحن وِشحناء قال عبيد الله بن سليمان بن وهب إذا أراد الله تعالى هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكنه من المجالسة مع الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم إسماعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى أن الفضل المذكور دخل يوما

على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء منها
38 ألبته فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول (عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور) (فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الأمور أمور) فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا أبا العباس إلا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان إلا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول أبو نواس وقيل أبو حزرة (ما رعى الدهر آل برمك لما * أن رمى ملكهم بأمر فظيع) (إن دهرا لم عهدا ليحيى * غير راع ذمام آل الربيع) وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط إشارة إلى ما كان يقال عن أبيه الربيع إنه لا يعرف نسبه وأبوه حسبما ذكرناه في ترجمته فقال الفضل اشهد يا أمير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين وأنت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان في صحبة الرشيد فقرر الأمور للأمين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت إليه فعزم المأمون على إرسال طائفة من عسكره لأن يعترضوه في

طريقه لما أنفصـــل عن موضـــع وفاة الرشـــيد وهو طوس حســـبما ذكرته في ترجمة الفضـــــل ابن يحيى البرمكي فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لايتعرض له وخاف عاقبته

39 ثم إن الفضـــل بن الربيع خاف من المأمون إن انتهت الخلافة إليه فزين للأمين أن يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موســـى بن الأمين وحصـــلت الوحشـــة بين الأخوين إلى أن ســـير المأمون جيشـــا من خراســـان مقدمه طاهر بن الحســـين المقدم ذكره بإشـــارة وزيره الفضـــل بن ســـهل وأخرج الأمين من بغداد جيشـــا بإشـــار وزيره الفضـــل بن الربيع المذكور مقدمه علي بن عيســـى ابن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيســـى وذلك في ســـنة أربع وتســـعين ومائة ثم اضـــطربت أحوال الأمين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل ابن الربيع الأمور مختلة استتر في رجب سـنة ست وتسـعين ومائة ثم ظهر لما إدعى إبراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته واتصـــل به ابن الربيع فلما إختل حال إبراهيم اســـتتر ابن الربيع ثانيا وشـــرح ذلك يطول وخلاصـــته أن طاهر بن الحسـين سـأل المأمون الرضـا عنه فأدخله عليه وقيل غير ذلك إلا أنه لم يزل بطالا إلى أن مات ولم يكن له في دولـة المـأمون حظ والله أعلم وكتـب إليـه أبو نواس يعزيه في الرشـــيد ويهنئه بولاية ولده الأمين : (تعز أبا العباس عن خير هالك * بأكرم حي كان أو هو كائن) (

حوادث أيام تدور صــــروفها * لهن مســـاو مرة ومحاســـن) (وفى الحي بالميت الذي غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن) وفيه أيضـــا قال أبو نواس من جملة أبيات : (وليس لله بمســـتنكر * أن يجمع العالم في واحد)

40 قال أبو بكر الصـولي ولقد أخذ أحمد بن يوسـف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه إلى بعض إخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يســمى عبد الحميد (أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا) (فلقد جل خطب دهر أتاكا * بمقادير أتلفت ببغاكا) (عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا) (كان عبد الحميد أصلح للموت * من الببغا وأولى بذاكا) (شــملتنا المصــيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا) وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المقولين في الوزير أبي القاســم عبيد الله وولديه الحي والميت وذلك المعنى مـأخوذ من هذه الأبيـات وأبو نواس هو الـذي فتح لهم الباب ومنه أخذ الباقون وإن كان بينهم مغايرة ما لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضــل بن الربيع في ذي القعدة سنة ثمان ومائتين وسنه ثمان وستون سنة وقيل في شـهر ربيع الآخر رحمـه الله تعـالى وفيـه يقول أبو نواس أبيـاتـه الدالية التي فيها والخير عاده

41 529 الفضــل بن ســهل أبو العباس الفضــل بن ســهل الســرخســي أخو الحسـن بن سـهل وقد تقدم ذكره في

حرف الحاء أسلم على يد المأمون في سنة تسعين ومائة وقيل إن أباه سهلا أسلم على يد المهدي والله أعلم فوزر للمأمون واستولى عليه عليه حتى ضايقه في جارية أراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكي على إستخدام الفضل للمأمون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد أوصله إلي فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت فنظر الرشيد إلى يحيى نظر منكر لإختياره فقال ابن سهل ياأمير المؤمنين إن من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فقد أحسنت وإن كان بديهة إنه لأحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم إصابة في أحكامه حكى أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان أن طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المأمون على إرساله إلى محاربة أخيه محمد الأمين نظر الفضل بن سهل في مسألته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فأخبر المأمون بأن طاهرا يظفر بالأمين ويلقب بذي اليمينين

42 "فتعجب المأمون من إصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك وولع بالنظر في علم النجوم وقال السلامي أيضا ومما أصاب الفضل بن سهل فيه من أحكام النجوم أنه

اختار لطاهر بن الحســين حين سـمي للخروج إلى الأمين وقتا فعقد فيه لواءه وسلمه إليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل خمســا وســتين ســنة فكان بين خروج طاهر بن الحســين إلى وجه علي بن عيســى بن ماهان مقدم جيش الأمين وقبض يعقوب بن الليث الصــفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ابن الحســين بنيســابور خمس وســتون ســنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الأحد لليلتين خلتا من شــوال ســنة تســع وخمســين ومائتين ومن إصــاباته أيضــا ما حكم به على نفســه وذلك ان المأمون طالب والدة الفضــل بما خلفه فحملت إليه ســلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فإذا صــندوق صــغير مختوم وإذا فيه درج وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه ""بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى أنه يعيش ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المأمون في حمام بســرخس كما ســيأتي إن شــاء الله تعالى وله غير ذلك إصــابات كثيرة ويحكى أنه قال يوما لثمامة بن الأشرس ماأدري ما أصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا علي وأضـجروني فقال له زل عن موضـعك وعلي أن لا يلقاك أحد منهم فقال صدقت وأنتصب لقضاء أشغالهم وكان قد مرض بخراسـان وأشـفى على التلف فلما أصـاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا

في الكلام فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس وقال إن في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء أن"
43 يجهلوها تمحيض الذنوب والتعرض لثواب الصبر والإيقاظ من الغفلة والإذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء وفيه يقول إبراهيم بن العباس الصولي قد سبق ذكره (لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل) (فنائلها للغنى * وسطوتها للأجل) (وباطنها للندى * وظاهر ها للقبل) ومن هاهنا أخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله في جملة أبيات (أصبحت بين خصاصة وتجمل * والحر بينهما يموت هزيلا) (فامدد إلي يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا) وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن أيوب التميمي (لعمرك ما الأشراف في كل بلدة * وإن عظموا للفضل إلا صنائع) (ترى عظماء الناس للفضل خشعا * وإذا ما بدا والفضل لله خاشع) (تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع) وقال فيه مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة (أقمت خلافة وأزلت أخرى * جليل ما أقمت وما أزلتا) وحكى الجهشياري أن الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس فجزع
44 عليه جزعا شديدا فدخل عليه إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده (خير من العباس أجرك بعده *

والله خير منك للعباس) فقال صـــدقت ووصــله وتعزى له ولمـا ثقـل أمره على المـأمون دس عليـه خـالـه غـالبـا المســـعودي الأســـود فدخل عليه الحمام بســـرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثاني شعبان سنة إثنـان ومئتين وقيـل ثلاث ومـائتين وعمره ثمـان وأربعون سـنة وقيل إحدى وأربعون سـنة وخمسـة أشـهر والله أعلم وذكر الطبري في تاريخه أنه كان عمره سـتين سـنة وقيل ســـنة إثنتين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شـــعبان قلت وهو الصـحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وإبراهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده ســـهل في ســـنة إثنتين أيضـــا بعد قتل ابنه بقليل وعاشـــت أمه وأم أخيه الحسن حتى أدركت عرس بوران على المأمون ولمل قتل مضـــى المأمون إلى والدته ليعزيها فقال لها لا تأســـي عليه ولا تحزني لفقده فإن الله قد أخلف عليك مني ولدا ويقوم مقامه فمهما كنت تنبســطي إليه فيه فلا تنقبضـــي عني منه فبكت ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لاأحزن على ولد أكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى سرخس وهي مدينة بخراسان

45 530 الفضـل بن مروان أبو العباس الفضـل بن مروان بن ماســـرخس وزير المعتصـــم وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصـــم يومئذ ببلاد الروم فإنه توجه إليها صـــحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك

وتولى المعتصـــم بعده واعتد له المعتصـــم بها يدا عنده]
وفوض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم الســـبت
مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه
ورد أموره كلها إليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته إياه
واسـتقل بالأمور وكذلك كان في أواخر ولاية المأمون فإنه
غلب عليه كثيرا وكان نصراني الأصل قليل المعرفة بالعلم
حســـن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رســـائل وكتاب
المشـاهدات والأخبار التي شـاهدها ومن كلامه مثل الكاتب
كالدولاب إذا تعطل انكســـر وكان قد جلس يوما لقضـــاء
أشـغال الناس ورفعت إليه قصـص العامة فرأى في جملتها
رقعة مكتوبا فيها (تفرعنت يا فضـل بن مروان فاعتبر *
فقبلك كان الفضـــل والفضـــل والفضـــل) (ثلاثة أملاك
مضـوا لسـبيلهم * أبادتهم الأقياد والحبس والقتل) (وإنك
قد أصـــبحت في الناس ظالما * ســـتودي كما أودى الثلاثة
من قبل) أراد الفضـــول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم
الفضل بن يحيى البرمكي
46 والفضـــل بن الربيع والفضـــل بن ســـهل وذكر
المرزباني في معجم الشـعراء هذه الأبيات للهيثم بن فراس
السامي من بني سامة بن لؤي وكذا ذكرها الزمخشري في
كتاب ربيع الأبرار ومثل هذه القضـــية ما جرى لأســـد بن
زريق الكاتب فإنه جاء إلى باب أبي عبد الله الكوفي لما قلد
مكان أبي جعفر بن شـــيرزاد وأنتقل إلى داره وجلس في
دسـته فمنعه البواب من الدخول إليه فرجع إلى داره وكتب

إليه (إنا رأينا حجابا منك قد عرضـــا * فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا) (اسمع مقالي ولا تغضب علي فما * أبغي بذلك لا مالا ولا عرضـا) (الشـكر يبقى ويفنى ما سـواه وكم * سـواك قد نال ملكا فانقضـى ومضـى) (في هذه الدار في هذا الرواق على * هذا الســرير رأيت العز وانقرضـــا) فلما وقف أبو عبد الله على هذه الأبيات إسـتدعاه واعتذر إليه وقضـى حاجته وقد سـبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك ابن مروان الأموي لما حضـر بين يديه رأس مصـعب بن الزبير فلينظر هناك ثم إن المعتصـم تغير على الفضـل بن مروان وقبض عليه في رجب ســنة إحدى وعشــرين ومـائتين ولما قبض عليه قـال عصـــى الله في طـاعتي فسـلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفي في شـهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال في كتاب الفهرست عاش ثلاثا وتسـعين ســنة والله أعلم بالصــواب وقال الطبري كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة وقال الصولي

47 أخذ المعتصـــم من داره لما نكبه ألف ألف دينار وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسـه خمسة أشـهر ثم أطلقه وألزمه بيته واسـتوزر أحمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعـدوك وهو مقبـل فـإن إقبـالـه يعينـه عليـك ولاتتعرض لـه وهو مـدبر فـإن إدبـاره يكفيـك أمره 531

الفضيل بن عياض أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود

بن بشر التميمي الطالقاني الأصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة كان في أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسـرخس وكان سـبب توبته أنه عشـق جارية غبينا هو يرتقي الجدران إليها سـمع تاليا يتلو (^ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشـع قلوبهم لذكر الله) (الحديد&&16) فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضـيل وآمنهم وكان من كبار السـادات حدث سـفيان بن عيينة قال دعانا هارون الرشـيد فدخلنا عليه ودخل الفضـيل آخرنا مقنعا رأسـه بردائه فقال لي

48 سـفيان وأيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت إلى الرشيد فقال له يا حسن الوجه أنت الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما فبكى الرشـيد ثم أتي كل رجل منا ببدرة فكل قبلها إلا الفضـيل فقال الشـيد يا أبا علي إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاسـتعفاه منها فلما خرجنا قلت يا أبا علي أخطأت ألا أخذتها وصـرفتها في أبواب البر فأخذ بلحيتي ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لأولئك لطابت لي ويحكى أن الرشـيد قال له يوما ما أزهدك فقال الفضـيل أنت أزهد مني قال وكيف ذلك قال لأني أزهد في الدنيا وأنت تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وذكر الزمخشـري

في كتاب ربيع الأبرار في آخر باب الطعام أن الفضيل قال يوما لأصـــحابه ما تقولون في رجل في كمه ثمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه ثمرة ثمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشـوه فهو أجن منه فإن هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضـــيل إذا أحب الله عبدا أكثر غمه وإذا أبغض عبدا وســع عليه دنياه وقال لو أن الدنيا بحذافيرها عرضــــت علي على أن لاأحاســب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصـــيب ثوبه وقال ترك العمل لأجل الناس هو الرياء والعمل لأجل الناس هو الشـرك وقال إني لأعصـى الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال لو كانت لي دعوة مســتجابة لم أجعلها إلا في إمام لأنه إذا صـــلح الإمام أمن البلاد والعباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله

49 وقال أبو علي الرازي صـــحبت الفضـــيل ثلاثين ســـنة ما رأيته ضـــاحكا ولا متبســـما إلا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال إن الله أحب أمرا فأحببت ذلك الأمر وكان ولده المذكور شـــابا ســـريا من كبار الصـــالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري ســـبحانه وتعالى وهم مذكورون في جزء ســـمعناه قديما ولاأذكر الآن من مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضــــي الله عنه يقول إذا مات الفضـــيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضـــيل كثيرة ومولده بأبيورد وقيل بســـمرقند ونشـــأ بأبيورد وقدم

الكوفة وسمع الحديث بها ثم أنتقل إلى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها إلى مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه والطالقاني نسبه إلى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة والفنديني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها نون هذه النسبة إلى فندين وهي من قرى مرو وأبيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة أعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن أفريقش أحد ملوك اليمن أنه خرج في جيش عظيم ودخل أرض العراق ثم توجه يريد الصين فأخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة الصغد فهدمها

50 فسميت شمركند أي شمر أخربها لأن كند بالعجمي معناه بالعربي أخرب ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم أعيدت عمارتها فبقي عليها ذلك الاسم 532 عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بويه الديلمي وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة أحمد في حرف الهمزة فليطلب هناك ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس

أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسـليم فارس إلى أبي شـجاع فناخسـرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه ثم تلقب بذلك

51 وقد تقدم أيضـا ذكر والده وعمه الأكبر عماد الدولة أبي الحسـن علي وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شـأنهم وجلالة أقدارهم لم يبلغ أحد منهم ما بلغه عضـد الدولة من سـعة المملكة والإسـتيلاء على الملوك وممالكهم فإنه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم إلى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل في طاعته كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة ألقابه تاج الملة ولما صـنف له أبو إسـحاق الصـابي كتاب التاجي في أخبار بني بويه أضـافه إلى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب في ترجمته وكان فاضـلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون وصنف له الشيخ أبو علي الفارسي كتاب الأيضاح والتكملة في النحو وقد سبق ذكره في ترجمته وقصـده فحول الشـعراء في عصـره ومدحوه بأحسـن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بشـيراز في جمادى الأولى سـنة أربع وخمسـين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية (وقد رأيت الملوك قاطبة * وسـرت حتى رأيت مولاها) (ومن

مناياهم براحته * يأمرها فيهم وينهاها) (أبا شـــجاع
بفارس عضد الدولة * فناخسرو شهنشاها) (أساميا لم
تزده معرفة * وإنما لذة ذكرناها) و هذه القصــــيدة أول
شــيء أنشده ثم أنشده في هذا الشــهر قصيدته النونية التي
ذكر فيها شـــعب بوان ومنها قوله (يقول بشـــعب بوان
حصاني * أعن هذا يسار إلى الطعان)
52 (أبوكم آدم ســـن المعاصــــي * وعلمكم مفارقة
الجنان) (فقلت إذا رأيت أبا شـجاع * سـلوت عن العباد
وذا المكان) (فإن الناس والدنيا طريق * إلى من ماله في
الناس ثاني) ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم أنشده قصيدته
الكافية يودعه فيها ويعده بالعود إلى حضـرته وذلك صـدر
شعبان من السنة المذكورة وهي آخر شعر المتنبي فإنه قتل
في عوده من عنده كما ســـبق في ترجمته ومن جملة هذه
القصـيدة (أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل
به سواكا) (وقد حملتني شكرا طويلا * ثقيلا لاأطيق به
حراكا) (أحاذر أن يشق على المطايا * فلا تمشي بنا إلا
ســـواكا) (لعل الله يجعله رحيلا * يعين على الإقامة في
ذراكا) (فلو أني استطعت حفضت طرفي * فلم أبصـر
به حتى أراكا) (وكيف الصـــبر عنك وقد كفاني * نداك
المســـتفيض وما كفاكا) وما أحســـن قوله فيها (ومن
أعتاض عنك إذا إفترقنا * وكل الناس زور ما خلاكا) (
وما أنا غير ســـهم في هواء * يعود ولم يجد فيه إمتســاكا)
وقصـده أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الآتي

ذكره إن شـاء الله تعالى وكان عين شـعراء العراق وأنشـده قصـــيدته البديعة التي منها (إليك طوى عرض البســيطة جاعل * قصـــارى المطايا أن يلوح لها القصـــر) (فكنت وعزمي في الظلام وصـــارمي * ثلاثة أشـــباه كما اجتمع النسر)
53 (وبشـــرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر) وعلى الحقيقة هذا الشـــعر هو الســـحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضـــي أبو بكر أحمد الأرجاني المقدم ذكره وعمل (يا ســـائلي عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العاري من العار) (كم من شنوف لطاف من محاسنه * علقن منه على آذان سمار) (لقيته فرأيت الناس في رجل * والدهر في ســـاعة والأرض في دار) ولكن أين الثريـا من الثرى وهـذا المعنى موجود في الشـطر الأخير من بيت المتنبي وهو (هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق) ولكنه ما أستوفاه فإنه ما تعرض إلى ذكر اليوم الـذي جعلـه الســـلامي هو الـدهر فليس لـه طلاوة بيـت الســـلامي رجعنا إلى ذكر عضـــد الدولة كتب إليه أبو منصـور أفتكين التركي متولي دمشـق كتابا مضـمونه أن الشـــام قد صـــفا وصـــار في يدي وزال عنه حكم صـــاحب مصـــر وإن قويتني بـالأموال والعدد حـاربـت القوم في مســـتقرهم فكتب عضـــد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشـابهة في الخط لا تقرأ إلا بعد الشـكل والنقط والضـبط

وهي غرك عزك فصـــار قصـــار ذلك ذلك فاخش فاحش
فعلك فعلك بهذا تهدا
54 أبدع فيها كل الإبداع 149 وكان أفتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشـــق وخرج على العزيز العبيدي صـــاحب مصـــر وقصـــده بنفســـه والتقى جيشـــاهما وجرت مقتلة عظيمة بينهما وانكســـر أفتكين وهرب وقطع عليـــه الطريق دغفـل بن الجراح البـــدوي وحمله إلى العزيز وفي عنقه حبل فأطلقه وأحسن إليه وأقام يسيرا ومات سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لســـبع خلون من رجب وكانت لعضـــد الدولة أشعار فمن ذلك ما أورده له أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبياتا وهي : (ليس شرب الراح إلا في المطر * وغناء من جوار في الســـحر) (غانيات ســـالبات للنهى * ناعمات في تضـــاعيف الوتر) (مبرزات الكأس من مطلعها * ســـاقيات الراح من فاق البشـــر) (عضـــد الدولة وابن ركنـها * ملك الأملاك غلاب القدر) فيحكى عنه لما أحتضـــر لم يكن لســـانه ينطق إلا بتلاوة (^ ما أغنى عني ماليه هلك عني ســـلطانيه) (الحاقة&&28-29) ويقال إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلا وتوفي بعلة الصـــرع في يوم الإثنين ثامن شـــوال ســـنة إثنتين وســـبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل إلى الكوفة ودفن بمشـــهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضـــي الله عنه وعمره

سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام رحمه الله تعالى والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب إليه وهو في الجانب الغربي وغرم عليه مالا عظيما وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين

55 وثلثمائة وأعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذي هناك وغرم عليه شيئا كثيرا وأوصى بدفنه فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل أنه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي فإن عليا رضي الله عنه لا يعرف قبره وأصح ما قيل فيه إنه مدفون بقصر الإمارة بالكوفة والله أعلم وفنا خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو وشعب بوان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشددة وبعد الألف نون وهو موضع عند شيراز كثير الأشجار والمياه وهومنسوب إلى بوان بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح عليه السلام قال أبو بكر الخوارزمي مستنزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند وأحسنها غوطة دمشق والله أعلم حرف القاف

56 @56@

57 @57@

58 @58@

59 533 القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ونسبه معروف فلا حاجة إلى رفعه كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان من أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الأمة وقال محمد بن إسحاق جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن إسحاق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه وكان القاسم أعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول في سجوده اللهم إغفر لأبي ذنبه في عثمان وقد تقدم في ترجمة زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما أنهما كانا إبني خالة وأن القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك وتوفي سنة إحدى أو اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل اثنتي عشرة ومائة بقديد فقال كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي وإزاري

60 وردائي فقال ابنه يا أبت ألا نزيد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر في ثلاثة أثواب والحي أحوج إلى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة أو إثنتين وسبعين سنة

رضـــي الله عنه وقديد بضـــم القاف وفتح الدال المهملة وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة 534 أبو عبيد القاسم بن سلام أبو عبيد القاســم بن ســلام بتشــديد اللام كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة واشــتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه وكان ذا دين وســيرة جميلة ومذهب حســن وفضــل بادع وقال القاضي أحمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في أصـــناف علوم الإســـلام من القراءات والفقه والعربية والأخبار حســن الرواية صــحيح النقل ولا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في شــيء من أمر دينه

61 قال إبراهيم الحربي كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء وولي القضاء بمدينة طرسوس ثمان عشــرة ســـنة وروى عن أبي زيد الأنصـــاري والأصـمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسـائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصـــنفة بضـعة وعشـرين كتابا في القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والأمثال ومعاني الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال إنه أول من صنف في غريب الحديث وانقطع إلى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضـــع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال إن عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش وأجرى عليه عشـــرة آلاف درهم

في كل شـــهر وقال محمد بن وهب المســـعري ســمعت أبا عبيد يقول كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضـعها في موضـعها من الكتاب فأبيت ســـــاهراً فرحا مني بتلك الفائدة وأحدكم يجئيئني فيقيم أربعة خمســـــة أشـــهر فيقول قد أقمت كثيرا وقال الهلال بن العلاء الرقي من الله تعالى على هذه الأمة بأربعة في زمانهم بالشـــافعي تفقه في حديث رســـول الله وبـأحمد بن حنبل ثبـت في المحنـة ولولا ذاك لكفر النـاس وبيحي بن معين نفى الكذب عن حديث رســـول الله وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذاك لاقتحم النـاس الخطـأ وقـال أبو بكر ابن الأنبـاري كـان أبو عبيـد يقســم الليل أثلاثا فيصـلي ثلثه وينام ثلثه ويضـع الكتب ثلثه وقال إسحاق بن رهواية أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا إنا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا وقال ثعلب لو كان أبو عبيد في بني إســـرائيل لكان عجبا وكان يخضـب بالحناء أحمر الرأس واللحية وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فســـمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ

62 من الحج سـنة اثنتين أو ثلاث وعشـرين ومائتين وقال البخاري سـنة أربع وعشـرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب في تاريخ بغداد بلغني أنه عاش سبعا وستين ســـنة وذكر الحافظ ابن الجوزي أن مولده ســـنة خمســـين ومائة وقال أبو بكر الزبيدي في كتاب التقريظ أن مولده

سنة أربع وخمسين ومائة وذكر أن أبا عبيد لما قضى حجه وعزم على الأنصراف واكترى إلى العراق رأى في الليلة التي عزم على الخروج في صبيحتها النبي في منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لأدخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بيني وبين رسول الله قالوا لا والله لا تدخل إليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا إلى العراق فقلت لهم إني لا أخرج إذا فأخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله فدخلت وسلمت عليه وصافحني فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها إلى الوفاة ودفن في دور جعفر وقيل أنه رأى المنام بالمدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام رحمه الله تعالى ومولده بهراة وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهي مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدي ابن المنصور أبي جعفر في سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه ومن تصانيفه أيضا المقصور والممدود والقراءات والمذكر

63 وكتاب النسب وكتاب الأحداث وأدب القاضي وعدد آي القرآن والإيمان والنذور والحيض وكتاب الأموال وغير ذلك رحمه الله تعالى 535 الحريري صاحب المقامات أبو محمد القاسم بن علي بن بن محمد عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان

أحد أئمة عصـــره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشــــتملت على شــــيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أســـرار كلامها ومن عرفها حق معرفتا اسـتدل بها على فضـل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سـبب وضـعه لها ما حكاه ولده أبو القاسـم عبد الله قال كان أبي جالسـا في مسـجده ببني حرام فدخل شـيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسـألته الجماعة من أين الشـيخ فقال من سـروج فاسـتخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامـة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغخبرها الوزير شرف الدين أبا نصـر أنو شـروان ابن خالد بن محمد القاشـاني وزير الإمام المسترشـد بالله فلما وقف غليها أعجبته وأشـار على والدي أن يضـم إليها غيرها فأتمها خمسـين مقامة وإلى الوزير المذكور أشـار الحريري في خطبة المقامات بقوله فأشـار من إشـارته حكم وطاعته غنم إلى إلى أن أنشـيء مقامات لأتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شـأو الضـليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شـهور سـنة ست وخمسـين وستمائة بالقاهرة المحروسـة نسـخة مقامات وجميعها بخط مصـنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضـا على ظهرها إنه صـنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي علي الحسـن بن أبي العز علي بن صـدقة وزير المسترشـد أيضـا ولا شـك أن هذا أصـح من الرواية

الأولى لكونه بخط المصـــنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة إثنتين وعشـرين وخمسمائة غهذا كان مستندة في نسبتها إلى أبي زيد السـروجي وذكر القاضــي الأكرم جمال الدين أبو الحسـن علي بن يوسـف الشـيباني القفطي وزير حلب الذي ســماه إنباه الرواة على أنباه الرواة على أنباه النحاة أن أبا زيد المذكور إســمه المطهر بن ســلار وكان بصـــريا نحويا لغويا صـــحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضـي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائي الواسـطي ملحة الأعراب للحريري وذكر أنه ســمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان

64 واشــتهرت فبلغ خبرها الوزير شــرف الدين أبا نصر أنو شروان ابن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشـار على والدي أن يضــم إليها غيرها فأتمها خمســين مقامة وإلى الوزير المذكور أشــار الحريري في خطبة المقامات بقوله فأشــار من إشــارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشــيء مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شــأو الضــليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وخمســين وســتمائة بالقاهرة المحروســة نســخة مقامات وجميعها بخط مصــنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضــا على ظهرها إنه صــنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي علي الحســن بن أبي العز علي بن صــدقة وزير

المسترشد أيضا ولا شك أن هذا أصح من الرواية الأولى لكونه بخط المصنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة إثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده في نسبتها إلى أبي زيد السروجي وذكر القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه إنباه الرواة على أنباه الرواة على أنباه النحاة أن أبا زيد المذكور إسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائي الواسطي ملحة الأعراب للحريري وذكر أنه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان

65 وثلاثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه منها مصعدا إلى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى وكذا ذكره السمعاني في في اليل الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد سنة أربعين وخمسائة وأما تسمية الراوي لها بالحارث بن همام فإنما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قوله كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص إلا وهو حارث وهمام لأن كل واحد كاسب ومهتم بأموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ورأيت في بعض

المجاميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها مكن البصـــرة إلى بغداد وادعاها فلم يصـــدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا إنها ليســت من تصـــنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصـرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسـأله عن صـناعته فقال أنا رجل منشـىء فاقترح عليه إنشـــاء رســـالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سـبحانه عليه بشـيء من ذلك فقام وهوخجلان وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاســـم علي بن أفلح الشـــاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرســـالة التي اقترحـها الوزير أنشـــد ابن أفلح وقيل إن هذين البيتين لأبي محمد ابن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشـــاعر المشـــهور (شـــيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس) (أنطقه الله بالمشـــان كما * رماه وسط الديوان بالخرس)

66 وكـان الحريري يزعم أنـه من ربيعـة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسـكن في مشـان البصـــرة فلما رجع إلى بلده عمل عشـــر مقامات أخر وســيرهن واعتذر من عيه وحصـــره في الديوان بما لحقه من المهابة وللحريري تواليف حســـان منها درة الغواص في أوهام الخواص ومنها ملحة الأعراب المنظومة في النحو وله أيضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير

شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن : (قال العواذل ما هذا الغرام به * أما ترى الشعر في خديه قد نبتا) (فقلت والله لو أن المفند لي * تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا) (ومن أقام بأرض وهي مجدبة * فكيف يرحل عنه ا والربيع أتى) وذكر له العماد الكاتب في الخريدة (كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر) (ونفوس نفائس * خدرت بالمخادر) (وتثن لخاطر * هاج وجدا لخاطري) (وعذار لأجله * عاذلي عاد عاذري) (وشجون تضافرت * عند كشف الضفائر) وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى أنه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا فلما رآه إستزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب (ما أنت أول سار غره قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن)

67 (لنفسك غيري إنني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني) فخجل الرجل منه وانصرف وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين وقال أبو منصور الجواليقي أجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الإسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها ونسبته بالحرامي إلى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعدها ألف بعده ميم وبنو

حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت إليهم والحريري نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الألف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصل الحريري منها ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وإنه كان من ذوي اليسار 150 والوزير أنو شروان المذكور كان نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الأصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى 151 وأما ابن المندائي المذكور فهو أبو الفتح محمد بن أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد بن إبراهم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المندائي وقد أخذ عنه جماعة من الأعيان كالحافظ أبي بكر الحازمي وغيره وكانت

68 ولادته في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي بها في الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى والمندائي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهلة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال المهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي لا أن تراه وجاء أيضا تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقال المفضل الضبي أول من

تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسـار عنه فقال له شـقة أبيت اللعن إن الرجال ليسـوا بجزر يراد منها الأجسـام إنما المرء بأصـغريه قلبه ولسانه فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه وهذا المثل يضـرب لمن له صـيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسـوب إلى معد ابن عدنان وقد نسـبوه بعد أن صـغروه وخففوا منه الدال 536 القاسـم بن الشـهرزوري أبو أحمد القاسـم بن المظفر بن علي بن القاسـم الشـهرزوري والد قاضـي الخافقين أبي بكر محمد والمرتضـى أبي محمد عبد الله وأبي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم إليه ينتسبون كان حاكما بمدينة إربل مدة ومدينة سـنجار مدة وكان من أولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضـوا ونفقت أسـواقهم خصـوصـا حفيده القاضـي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال الدين وسيأتي

69 إن شاء الله تعالى وإلى الآن من نسله جماعة من الأعيان والقضـاة بالموصـل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ أبو سـعد السـمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الأنساب في موضعين أحدهما في نسبة الإربلي وقال كان منها يعني إربل جماعة من العلماء منهم أبو أحمد القاسـم المذكور وقال إنه شـيباني والثاني في نسـبة

الشـــهرزوري ذكره وذكر ولده قاضـــي الخافقين المذكور وأثنى عليه وذكره أبو البركات ابن المســـتوفي في تاريخ إربل واورد له شـعرا فمن ذلك قوله (همتي دونها السـها والزباني * قد علت جهدها فما تتدانى) (فأنا متعب معنى إلى أن * تتفانى الأيام أو نتفانى) ورأيت في كتاب الذيل للسـمعاني هذين البيتين منسـوبين إلى ولده أبي بكر محمد المعروف بقاضـــي الخـافقين والله أعلم لمن هما منهما وتوفي القاســـم المذكور ســـنة تســـع وثمانين وأربعمائة بالموصـــل ودفن في التربة المعروفة به الآن المجاورة لمســـجد جده أبي الحســـن بن فرغان رحمه الله تعالى وأما ولده المرتضـــى عبد الله فهو والد القاضـــي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العبادلة وأوردت قصـــيدته اللامية المعروفة بالموصـلية 152 وأما قاضـــي الخافقين فقد قال السـمعاني إنه اشتغل بالعلم على أبي إسحاق الشيرازي وولي القضاء بعدة بلاد ورحل إلى العراق وخراســـان والجبال وســـمع الحديث الكثير وسـمع منه السـمعاني وكانت ولادة قاضـــي الخافقين بإربل ســـنة ثلاث أو أربع وخمســـين وأربعمائة وتوفي في جمادى

70 الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب أبرز رحمه الله تعالى وإنما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي ولي فيها 153 وأما المظفر فإن السمعاني ذكره أيضا في الذيل فقال ولد بإربل ونشأ بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشـيخ أبي أسـحاق الشـيرازي ورجع

إلى الموصل ثم ولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضـــر ثم قال ســـألته عن مولده فقال ولدت في جمادى الآخرة أو رجب ســنة ســبع وخمســين وأربعمائة بإربل ولم يذكر وفاته والشــهرزوري بفتح الشين المعجمة وســكون الهاء وضــم الراء والزاي وســكون الواو وبعدها راء هذه النســبة إلى شــهرزور وهي بلدة كبيرة معدودة من أعمال إربل بناها زور بن الضـــحاك وهي لفظة عجمية معناها بالعربي بلدة زور ومات بها الإســـكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشـــرق وحكى لي بعض أهلها وقد ســـألته عن قبره فقال هناك قبر يعرف بقبر إســـكندر ولا يعرف أهلها من هو وهي مدينة قديمة وحكى الخطيب في تاريخ بغداد أن الإســـكندر جعل المدائن دار إقامته أعني مدائن كسرى ولم يزل بها إلى أن توفي هناك وحمل تابوته إلى الإســـكندرية لأن أمه كانت مقيمة هناك ودفن عندها والله أعلم

71 537 الشيخ الشاطبي أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرىء صاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وســـبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الإبداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشـــتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة وما أظنه ســبق إلى أســلوبها وقد روي عنه أنه كان

يقول لايقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها لأني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله مبرزا فيه وكان إذا قريء عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها وكان أوحدا في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المقري وأبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وأبي الحسن ابن هذيل والحافظ أبي الحسن ابن النعمة وغيرهم وأنتفع
72 به خلق كثير وأدركت من أصحابه جمعا كثيرا
بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولاينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانه وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك أنشدني بعض أصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش الموتى فقلت له فهل هو له فقال لا أعلم ثم إني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي

وسـيأتي ذكره إن شـاء الله تعالى وهو (أتعرف شـيئا في السماء يطير * إذا سار صاح الناس حيث يسير) (فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسـير) (يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير) (ولم يستزر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور) وكانت ولادته في آخر سـنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وخطب ببلده على فتاء سنه ودخل مصر سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله إليها إنه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة أخرى لما إحتملها وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدرا لإقراء القرآن الكريم وقراءاته والنحو واللغة وتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الإثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب أبو إسحاق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطيني من أعاجم الأندلس ومعناه بالعربي الحديد والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى ذي رعين وهو أحد أقيال اليمن نسب إليه خلق كثير

73 والشاطبي بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شاطبة

وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصـينة بشـرق الأندلس خرج منها جماعة من العلماء اســتولى عليها الفرنج في العشــر الأخير من شــهر رمضــان ســنة خمس وأربعين وســتمائة وقيل إن إسـم الشـيخ المذكور أبو القاسـم وكنيته إسـمه لكن وجدت في إجازات أشـياخه له أبو محمد القاسـم كما ذكرته هاهنا 538 أبو العجلي أبو دلف القاســـم بن عيســـى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شـيخ بن معاوية ابن خزاعي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم ابن صـعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسـط بن هنب بن أفصـــى بن دعمي بن جديلة بن أسـد بن ربيعة بن نزار بن معـد بن عـدنـان العجلي أحـد قواد المـأمون ثم المعتصـــم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن جبلة العكوك وبعض مديح العكوك فيه وتقدم أيضـــا في ترجمة أبي مســـلم الخراســـاني أنه كان تربية جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الأمير أبي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الإكمال

74 وكان أبو دلف المذكور كريما ســـريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة أخذ عنه الأدباء والفضـلاء وله صـنعة في الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصــيد وكتاب الســلاح وكتاب النزه وكتاب ســـياســـة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول (يا طالبا للكيمياء وعلمه * مدح ابن عيســى الكيمياء الأعظم) (لو

لم يكن في الأرض إلا درهم * ومدحته لأتاك ذاك الدرهم) ويحكى أنه أعطاه على هذين البيتين عشــرة آلاف درهم فأغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشـــترى بتلك الدراهم قرية في نهر الأبلة فأنشـــده (بك ابتعت في نهر الأبلة قرية * عليها قصـــير بالرخام مشـــيد) (إلى جنبها أخت لها يعرضـــونها * وعندك مال للهبات عتيد) فقال له كم ثمن هذه الأخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال له تعلم أن نهر الأبلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت إلى جانبها أخرى وإن فتحت هذا الباب اتســـع علي الخرق فاقنع بهذه ونصـطلح عليها فدعا له وانصـرف وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور في البيتين الأولين فقال (وتيقن الشـــعراء أن رجاءهم * في مأمن بك من وقوع الياس) (ما صـــح علم الكيمياء لغيرهم * فيمن عرفنا في جميع الناس)

75 (تعطيهم الأموال في بدر إذا * حملوا الكلام إليك في قرطاس) وكان أبو دلف قد لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارســـا فنفذت الطعنة إلى أن وصـــلت إلى فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السـنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور (قالوا وينظم فارســـين بطعنة * يوم الهياج ولاتراه كليلا) (لاتعجبوا فلو أن طول قناته * ميل إذا نظم الفوارس ميلا) وكان عبد الله أحمد بن أبي فنن صـــالح بني هاشـــم أسـود مشـــوه الخلق وكان فقيرا فقالت له إمرأته ياهذا إن الأدب

أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فأنشد (مالي وما لك قد كلفني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف) (أمن رجال المنايا خلتني رجلا * أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف) (تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها * فكيف امشي إليها بارز الكتف) (ظننت أن نزال القرن من خلقي * أو أن قلبي في جنبي أبي دلف) فبلغ خبره أبا دلف فوجه إليه ألف دينار وكان أبو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وأنشده (أيا رب المنائح والعطايا * ويا طلق المحيا واليدين) (لقد خبرت أن عليك دينا * فزد في رقم دينك واقض ديني)

76 فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده (الله أجرى من الأرزاق أكثرها * على يديك تعلم يا أبا دلف) (ما خط لا كاتباه في صحيفته * كما تخطط لا في سائر الصحف) (بارى الرياح فأعطى وهي جارية * حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف) ومدائحه كثيرة وله أيضا أشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له منه ما في نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم (دعيني أجوب الأرض في

فلواتها * فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم) وهذا مثل قول بعضـــــهم ولاأدري أيهما أخذ من الآخر (فإن رجعتم إلى الإحسان فهو لكم * عبد كما كان مطواع ومذعان) (وإن أبيتم فأرض الله واسـعة * لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسـان) ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السـمعاني في كتاب الذيل في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي فقال أنشدني القاضي علي بن محمد البلخي بدورق متمثلا للأمير أبي الحسن علي بن المنتخب ولعله سمع منه وأنشد البيتين وروي أن الأمير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبو دلف من

77 الكرج ودعاه إليها وكان قد إحتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشـعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه البواب فتعرض الشـاعر لأبي دلف وقد قصـد دار علي بن عيسـى وبيده جزازة فناوله إياها فإذا فيها مكتوب (قل له إن لقيته * متأن بلا وهج) (جئت في ألف فارس * لغداء من الكرج) (ما على الناس بعدها * في الدنيات من حرج) فرجع أبو دلف وحلف أنه لا يدخل الدار ولا يأكل شـيئا من الطعام ورأيت في بعض المجاميع أن هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المأدبة ببغداد ورأيت في بعض المجاميع أيضـا أن أبا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضـه فاتفق أنه أفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشـرة من الأشـراف وقد وصـلوا من خراسـان ولهم

بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه
واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم
وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الأحوال وسمعنا
بكرمك فقصدناك فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق
وأخرج منه عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ودفع
لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى لكل واحد مؤونة طريقه
وقال لهم لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى
أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي
كل واحد منكم خطه أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت
رسول الله ثم ليكتب يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء
حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي
دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب
كل واحد منهم ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من
78 يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في
كفنه حتى يلقى بها رسول الله ويعرضها عليه ومع هذا فقد
حكي أنه قال يوما من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زنا
فقال له ولده إني فلست على مذهبك فقال له أبوه لما وطئت
أمك وعلقت بك ما كنت بعد قد إستبرأتها فهذا من ذاك والله
أعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب التواريخ ان
دلف بن أبي دلف قال رأيت في المنام آتيا أتاني فقال لي
أجب الأمير فقمت معه فأدخلني دارا وحشة وعرة سوداء
الحيطان مقلعة السقوف والأبواب واصعدني على درج

منها ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النيران وفي أرضها أثر الرماد وإذا بأبي وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف قلت دلف فأنشأ يقول (أبلغن أهلنا ولاتخف عنهم * ما لقينا في البرزخ الخناق) (قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحموا وحشتي وما قد ألاقي) ثم قال فهمت قلت نعم ثم أنشد (فلو كنا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي) (ولكنا إذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شيء) ثم قال أفهمت قلت نعم وأنتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو إسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فإنه معدول عن دالف

79 والعجلي قد تقدم الكلام عليه والأبلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا وإحدى المستنزهات الأربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان والجبل إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسمية عراق العجم وفيه مدن كبار منها همذان وأصبهان والري وزنجان وغير ذلك 539 شمس المعالي قابوس الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي

طاهر وشمكير بن زيار بن وردانشاه الجيلي أمير جرجان وبلاد الجيل وطبرســـتان قال الثعالبي في اليتيمة أنا أختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والإحســان ومن جمع الله ســبحانه له إلى عزة العلم بسـطة القلم وإلى فصل الحكمة فصل الحكم ثم قال ومن مشـهور ما ينسب إليه من الشعر قوله

80 (قل للذي بصــروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر إلا من لـه خطر) (أما ترى البحريب تعلو فوقـه جيف * وتســتقر بأقصـــى قعره الدرر) (فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا * ومسنا من تمادي بؤسه ضرر) (ففي السماء نجوم ما لـها عدد * وليس يكسف إلا الشمس والقمر) وينســب إليه أيضـا (خطرات ذكرك تشــتثير مودتي * فأحس منها في الفؤاد دبيبا) (لا عضو لـي إلا وفيه صبابة * فكأن أعضـــائي خلقن قلوبا) وذكر لـه جملة من النثر أيضـــا وكان خطه في نهاية الحســن وكان الصــاحب من عباد إذا رأى خطه قال هذا خط قابوس أم جناح طاووس وينشـد قول المتنبي (في خطه من كل قلب شـهوة * حتى كـأن مداده الأهواء) (ولكل عين قرة في قربـه * حتى كأن مغيبه الأقذاء) وكان الأمير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكـانت من قبلـه لأبيـه وكـانت وفـاة أبيـه في المحرم ســـنة ســـبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم أنتقلت مملكة جرجان عنهم إلى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور في شـــعبان ســـنة ثمان وثمانين وثلثمائة

كانت المملكة قد أنتقلت إلى أبيه من أخيه مرداويج بن زيار بن وردانشاه الجيلي وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه المقدم ذكره من أحد أتباعه ومقدمي أمرائه وبسببه ترقى إلى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو أول من ملك من بني بويه وهو أكبر الإخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير أنه كان على ما خص به من

81 والرأي البصير بالعواقب مر السياسة لا يساغ كأسه ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه يقابل زلة القدم بإراقة الدم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى إستوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فأجمع أعيان عسكره على خلعه ونزع الأيدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان إلى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحس بهم إلا وقد قصدوه وأرادوا قبضه ونهبوا أمواله وخيله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه فرجعوا إلى جرجان وملكوها وبعثوا إلى ولده أبي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول إليهم لعقد البيعة له فأسرع في الحضور فلما وصل إليهم أجمعوا على طاعته إن خلع أباه فلم يسعه في تلك الحال إلا المداراه والإجابة خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما رأى الأمير قابوس صورة الحال توجه إلى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الأمر فلما سمع الخارجون عليه

انحيازه إلى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصـــده
وإزعاجه من مكانه فسـار معهم مضـطرا فلما وصـل إلى
أبيه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون
حجابا بينه وبين أعاديه ولو ذهبت نفســه فيه وراى الوالد
أن ذلك لا يجدي وأنه احق بالملك من بعده وسـلم خاتم
المملكة إليه واسـتوصـاه خيرا بنفسـه مادام في قيد الحياة
واتفقا على ان يكون في بعض القلاع إلى أن يـأتيـه أجلـه
فانتقل إلى تلك القلعة وشرع الولد في الإحسان إلى الجيش
وهم لا يطمئنون خشـيـة قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل
وذلك في سنة ثلاث واربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه
الله تعـالى وقيـل أنـه لمـا حبس في القلعـة منع من الغطـاء
والدثار وكان البرد شـديدا فمات من ذلك والجيلي بكسـر
الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة
إلى جيل وهو اسـم رجل كان اخا ديلم وقد نسـب إلى كل
واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلي إلى الإقليم الذي
وراء طبرستان فليعلم ذلك فقد يقع
82 الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على
جرجان فلا حاجة إلى إعادته 540 مجاهد الدين قايماز
الزيني أبو منصـور قايماز بن عبد الله الزيني الملقب
مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين أبي سـعيد علي
بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صـاحب إربل
وهو من أهل سجستان أخذ منها صغيرا وكان أبيض اللون
وكانت مخايل النجابة لائحة عليه فقدمه معتقه وجعله اتابك

أولاده وفوض إليه أمور إربل في خامس شـــهر رمضـــان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فأحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصـــلاح بنى بإربل مدرســـة وخانقاه وأكثر وقفهما ثم أنتقل إلى الموصل في سنة إحدى وســـبعين وخمســـمائة وســـكن قلعتها وتولى امور تدبيرها وراســـل الملوك وراســـلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ ســـواه وفوض إليه الأتابك ســـيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم في سائر بلاده لما رآه من حســـن مقاصـــده واعتمد عليه في جميع أحواله وكان نائبه وهو السلطان في الحقيقة وكان يحمل إليه أكثر أموال إربل وأثر بالموصـــل آثارا جميلة منها أنه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرســـة وخانقاه والجميع متجاورة ووقف أملاكا كثيرة على خبز

83 الصـــدقات وأنشـــأ مكتبا للأيتام وأجرى لهم جميع ما يحتاجون إليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الأصـــلي ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجســـر الأصـــلي وله شـــيء كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشـــعراء منهم حيص بيص وســـبط ابن التعاويذي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بقصيدتة التي أولها (عليل الشوق فيك متى يصـــح * وســـكران بحبك كيف يصـــحو) (وبين القلب والســـلوان حرب * وبين الجفن والعبرات صـــلح) وهي من قصـــائده المختارة وســـيرها إليه من بغداد فأجازه جائزة ســـنية وســـير له معها بغلة فوصـــلت إليه وقد هزلت

من تعب الطريق فكتب إليه (مجاهد الدين دمت ذخرا *
لكل ذي فاقة وكنزا) (بعثت لي بغلة ولكن * قد مسخت
في الطريق عنزا) ومدحه بهاء الدين أبو المعالي أسعد
بن يحيى السنجاري المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التي
يتغنى بها ومن جملتها (يا قلب تبا لك من صاحب * كان
البلا منك ومن ناظري) (لله أيامي على رامة * وطيب
أوقاتي على حاجر) (تكاد بالسرعة في مرها * أولها
يعثر بالآخر) وعمل له أبو المعالي أسعد بن علي
الحظيري المقدم ذكره كتاب الإعجاز في حل الأحاجي
والألغاز برسم الأمير مجاهد الدين قايماز وحمله إليه لما
كان بإربل واقام عنده مدة فاشتاق إلى أهله بالحظيرة فقال
84 (ألا من لصب قليل العزاء * غريب يحن إلى
المنزل) (ينادي بإربل أحبابه * وأنى الحظيرة من إربل
) وكان يحب الأدب والشعر أنشدني بعض اصحابنا قال
كثيرا ما كان ينشد أبياتا من جملتها (إذا أدمت قوارصكم
فؤادي * صبرت على أذاكم وانطويت) (وجئت إليكم
طلق المحيا * كأني ما سمعت وما رأيت) وهذان البيتان
من جملة أبيات لأسامة بن منقذ المقدم ذكره وقد تقدم في
ترجمة العلم أبي علي الحسن بن سعيد الشاتاني ذكر بيتين
عملهما فيه لما قبض عليه وبالجملة فآثاره مشهورة وكان
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري
صاحب جامع الأصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه إلى
الملوك وكان قد مات الأتابك سيف الدين وتولى أخوه عز

الدين مسعود فسعى أهل الفساد إليه في حقه وكثر ذلك منهم غقبض عليه في سنة تسع وثمانين وجمسمائة ثم ظهر له فساد رأيه في ذلك فأطلقه واعاده إلى ما كان عليه واستمر على ذلك إلى أن توفي في منتصف شهر ربيع الأول وقيل في سادسه وقال ابن المستوفي في تاريخ إربل في صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل وكان شروعه في عمارة جامعة بالموصل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

85 541 قتاده السدوسي أبو الخطاب قتاده بن دعامه بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس السدوسي البصري الأكمه كان تابعيا وعالما كبيرا قال أبو عبيدة ما كنا نفقد غي كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتاده فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر وكان قتادهة أجمع الناس وقال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى (^ وماكنا له مقرنين) (الإسراء : 17) فلم يجبني فقلت إني سمعت قتاده يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول ياأبا عمروفقال حسبك قتاده فلولا كلامه في القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا لما عدلت به أحدا منأهل دهره وقال أبو عمرو كان قتاده من أنسب الناس كان قد أدرك دغفلا وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت

أصواتهم فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي فقال إنما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذ يومئذ سموا المعتزلة كانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط

86 ثماني عشرة رضي الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانيه هذه النسبة إلى سدوس بن سيبان وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم (154) ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام هو ابن حنظلة السدوسي النسابة أدرك النبي ولم يسمع منه شيئا وقدم على معاوية وكان أنسب العرب وقتله الزارقة وقيل إنه غرق بدجيل في وقعة دولاب وهو الأصح 542 قتيبة بن مسلم أبو حفص قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لأنه كان أمير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة إليه وأقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد

87 المهلب بن أبي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا

كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهوصـــاحب الحرون وكان الحروف من الفحول المشـــاهير يضــرب به المثل ثم فتح بلغ قتيبة فرغانة في ســـنة خمس وتســعين في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك وقال أهل التاريخ بلغ قتيبة بن مســـلم في غزو الترك والتوغل في البلاد مـا وراء النهر وافتتـاح القلاع واســـتباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتاك مالم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره حتى أنه فتح بلاد خوارزم وســمرقند في عام واحد ولما فتح هاتين المدينتين الجليلتين عادت الســـغد وحملت الاتاوة ودعا قتيبة لما تمت له هذه الأحوال نهار بن توســـعة شــاعر المهلب بن أبي صـــفرة وبنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات (ألا ذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب) أفغمزو هذا يا نهار قال لابل هذا حشـــر ثم قال نهار وأنا القائل (ولا كان مذ كنا ولا كان قبلنا * ولا هو فيما بعدنا كابن مســلم) (أعم لأهل الترك قتلا بسـيفه * وأكثر فينا مقسـما بعد مقسـم) ثم إنه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والســبي قال بعثت قتيبة فتى غزاء فما زدته باعا إلا زادني ذراعا فلما مات الوليد في ســنة ســت وتســعين وتولى الأمر أخوه ســليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لأمر يطول شــرحه فخاف منه قتيبة وخلع بيعة ســـليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك

أكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن يوسف بن كلب بن عوف بنماللك بن
88 واسم غدانة أشرس وكنيته وكيع أبو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة فقتله مع أحد عشر من أهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع وأربعين وتولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهوخلاف ما قيل أولا وقال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير (ندمتم على قتل الأغر ابن مسلم * وأنتم إذا لاقيتم الله أندم) (لقد كنتم من غزوه في غنيمة * وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم) (على أنه أفضى إلى حور جنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم) وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة 155 وقتيبة المذكور جد أبي عمروسعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه (كم يتيم نعشته بعد يتم * وفقير أغنيته بعد عدم) (كلما عضت النوائب نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم) وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين ومن أخباره أنه قال لما كنت واليا بأرمينية

89 أتاني أبو دهمان الغلابي فقعد على بابي أياما فلما وصـــل إلي جلس قدامي بين الســـماطين وقال والله إني لأعرف أقواما لو علموا أن سف التراب يقيم أود أصلابهم لجعلوه مســكـة لأرمـاقهم إيثـارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشـــي أما والله إني لبعيد الوثبة بطيء العطفة إنه والله ما يثنيني عليك إلا مثل ما يصـــرفك عني ولأن أكون مقلا مقربا أحب إلي من أن اكون مكثرا مبعدا والله ما نســـأل عملا لا نضـبطه ولا مالا إلا ونحن أكثر منه إن هذا الأمر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثا إن خيرا فخير وإن شـرا فشـر فتحبب إلى عباد الله بحسـن البشـر ولين الحجاب فإن حب عباد الله موصـول بحب الله وهم شـــهداء الله على خلقه ورقباؤه على من أعوج عن سبيله والسلام ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه أبو عمرو أشـجع بن عمرو السـلمي الرقي نزيل البصـرة الشـاعر المشـهور بقوله (مضـى ابن سـعيد حين لم يبق مشـــرق * ولا مغرب إلا له فيه مادح) (وما كنت أدري ما فواضـــل كفه * على الناس حتى غيبته الصـــفائح) (واصبح في لحد من الأرض ضيق * وكانت به حيا تضيق الصـحاصح) (سـأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح) (فما انا من رزء وإن جل جازع * ولا بســـرور بعد موتك فارح) (كأن لم يمت حي سواك ولم يقم * على أحد إلا عليك النوائح) (لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حســـنت من قبل فيك المدائح)

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الأخير

90 منها مثل قول مطيع بن إياس في يحيى بن زياد من جملة أبيات (يا خير من يحسن البكاء له اليوم * ومن كان أمس للمدح) وهذه الأبيات في الحماسة في باب المراثي وأخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الأصمعي وأن هذه النسبة إلى أي شيء هي وكانت العرب تستنكف من الأنتساب إلى هذه القبيلة حتى قال الشاعر (وما ينفع الأصل من هاشم * إذا كانت النفس من باهله) وقال الآخر (ولو قيل للكلب يا باهلي * عوى الكلب من لؤم هذا النسب) وقيل لأبي عبيدة يقال إن الأصمعي دعي في نسبه إلى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لأن الناس إذا كانوا من باهلة تبرأوا منها فكيف يجيء من ليس منها وينتسب إليها ورأيت في بعض المجاميع أن الأشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله أتتكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال أصلح الله الأمير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة ويحكى ان أعرابيا لقي شخصا في الطريق فسأله ممن أنت فقال من باهلة فرثى له الأعرابي فقال ذلك الشخص وأزيدك أني لست من صميمهم ولكن من مواليهم فأقبل الأعرابي عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذاك

فقال لأن الله تبارك وتعالى ما أبتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا ويعوضـك الجنة في الآخرة وقيل لبعضـهم أيسـرك أن تدخل الجنة وأنت

91 باهلي فقال نعم بشـــرط ألا يعلم أهل الجنة أني باهلي والأخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله أجمعين وسـئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع باهلة وغني عند العرب فقال لقد كان بينهما غناء وشـــرف ولم يضعهما إلا إشراف أخويهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنؤا بالإضافة إليهما ذكر ذلك الوزير أبو القاسم المغربي في كتـاب أدب الخواص وقـد تقدم الكلام إلى قتيبـة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة 543 بهاء الدين قراقوش أبو سـعيد قراقوش بن عبد الله الأسـدي الملقب بهاء الدين كان خادم صـلاح الدين وقيل خادم أسد الدين شيركوه عم السـلطان صـلاح الدين فأعتقه وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما أسـتقل صـلاح الدين بالديار المصـرية جعله زمام القصـر ثم ناب عنه مدة بالديار المصـرية وفوض أمورها إليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام وهي آثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل

92 وله وقف كثير لا يعرف مصـــرفه وكان حســن المقاصد جميل النية ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج ســلمها إليه ثم لما عادوا واســتولوا عليها حصــل أسـيرا في أيديهم ويقال إنه افتك نفســه بعشـرة آلاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين إنه انفك من الأسر في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال ســنة ثمان وثمانين وخمســمائة ومثل في الخدمة الشــريفة السـلطانية ففرح به فرحا شـديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الإسلام والمسلمين واستأذن في المسير إلى دمشق ليحصل مال القطيعة فأذن له في ذلك وكان على ما ذكر ثلاثين ألفا والناس ينســـبون إليه أحكاما عجيبة في ولايته حتى إن الأســـعد بن مماتي المقدم ذكره له جزء لطيف سـماه الفاشـوش في أحكام قراقوش وفيه أشـياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر أنها موضـوعة فإن صـلاح الدين كان معتمدا في أحوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضـــها إليه و كانت وفاته في مســتهل رجب ســنة ســبع وتســعين وخمســمائة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة به بســـفح المقطم بقرب البئر والحوض اللذين أنشـــأهما على شـــفير الخندق رحمه الله تعالى وقراقوش بفتح القاف والراء وبعد الألف قاف ثانية ثم واو وبعدها شـــين معجمة وهو لفظ تركي تفســـيره بالعربي العقاب الطائر المعروف وبه سمي الإنسان والله أعلم

93 544 قطري بن الفجاءة أبو نعامة قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زياد ابن خنثر بن كابيه بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب في سنة ست وستين للهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكي عنه أنه خرج في بعض حروبه وهو على فرس أعجف وبيده عمود خشب فدعا إلى المبارزة فبرز إليه رجل فحسر له قطري عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال له قطري إلى أين فقال لا يستحيي الإنسان أن يفر منك وقد ذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل من أخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر

94 الدارمي وقيل إن قتله كان بطبرستان في سنة تسع وسبعين وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجيء به إلى الحجاج قلت هكذا قال أهل التاريخ والله أعلم أنه أقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتأمله ولا عقب لقطري وإنما قيل لأبيه الفجاءة لأنه كان باليمن فقدم على

أهله فجاءة فســـمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة الســادســة بقوله فقلدوه في هذا الأمر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقـائع قوي النفس لا يهـاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسـه (أقول لها وقد طارت شـعاعا * من الأبطال ويحك لا تراعي) (فإنك لو ســألت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي) (فصـــبرا في مجال الموت صـــبرا * فما نيل الخلود بمســتطاع) (ولا ثوب الحيـاة بثوب عز * فيطوى عن أخي الخنع اليراع) (سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لأهل الأرض داعي) (ومن لا يعتبط يسـأم ويهرم * وتسلمه المنون إلى انقطاع) (وما للمرء خير في حياة * إذا ما عد من سقط المتاع) وهذه الأبيات مذكورة في الحماســـة في الباب الأول وهي تشـــجع أجبن خلق الله وما أعرف في هذا الباب مثلها وما صـدرت إلا عن نفس أبية وشـهامة عربية وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة

95 روي أن الحجاج قال لأخيه لأقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج أخيك قال فإن معي كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذني بذنب أخي قال هاته قال فمعي ما هو أوكد منه قال ما هو قـال كتـاب الله عز وجـل حيـث يقول (^ ولا تزر وازرة وزر أخـرى) (الأنـعـام 164 والإســـراء 15&&وفاطر 18&&والزمر 7&&) فعجب منه وخلى ســبيله وفي قطري قال حصــين بن حفصــة السـعدي من

أبيات : (وأنت الذي لانســـتطيع فراقه * حياتك لانفع وموتك ضــائر) وقد ضـبطت أسـماء أجداده ضـبطا يغني عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه فليعتمد على هذا الضـــبط ففيه كفاية وكذلك الألفاظ التي في الأبيات مضـــبوطة وقد قيل إن قولـهم قطري ليس باسـم له ولكنه نسـبة إلـى موضـع بين البحرين وعمـان وهو إســـم بلد كـان منـه أبو نعـامـة المذكور فنسب إليه وقيل إنه هو قصبة عمان والقصبة هي كرسي الكورة & حرف الكاف &

96 @96@

97 @97@

98 @98@

99 545 كافورالإخشيدي أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشـيدي وقد سـبق شـيء من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور عبدا لبعض أهل مصـــر ثم إشـــتراه أبو بكر محمد ابن طغج الإخشـيد الآتي ذكره إن شـاء الله تعالى في سـنة إثنتي عشـرة وثلثمائة بمصـر بن محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده إلى أن جعله أتابك ولديه وقال محمد وكيل الأسـتاذ كافور خدمت الأسـتاذ والجراية التي يطلقها ثلاث عشــرة جراية في كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشـر ألفا في كل يوم ولما توفي الإخشـيد في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الأكبر وهو أبو القـاســم أنوجور ومعنـاه بـالعربي محمود بعقد الراضـــي له وقام كافور بتدبير دولته أحســـن قيام إلى أن

توفي أنوجور يوم السبت لثمان وقيل لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة وحمل إلى القدس ودفن عند أبيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه أبو الحسن علي وملك الروم في أيامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع أجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن إيالته إلى أن توفي علي المذكور في سنة خمسن وخمسين وثلثمائة وقيل بل توفي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وخمسين

100 وكانت ولادته يوم الثلاثاء لأربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم إستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وأشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن علي بن الإخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد وأظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب في أهل الخير ويعظمهم وكان أسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الإخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف ابن طباطبا شيء من خبره معه وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا بأحسن المدائح فمن ذلك قوله في أول قصيدة

أنشـــأها له في جمادى الآخرة ســنة ســت وأربعين وثلثمائة وقد وصـــــف فيها الخيل ثم قال (قواصــــــد كافور توارك غيره * ومن قصـد البحر اسـتقل السـواقيا) (فجاءت بنا إنســــان عين زمانه * وخلت بياضـــا خلفها ومآقيا) ولقد أحسن في هذا غاية الإحسان وأنشده أيضا في شوال سنة ســـبع وأربعين قصـــيدته البائية التي يقول فيها (وأخلاق كافور إذا شئت مدحه * وإن لم أشـأ تملي علي فأكتب) (إذا ترك الإنســـان أهلا وراءه * ويمم كافورا فما يتغرب) ومن جملتها (يضـــاحك في ذا العيد كل حبيبه * حذائي وأبكي من أحب وأندب)

101 (أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاء مغرب) (فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هم * فإنك أحلى في فؤادي وأعذب) (وكل امرىء يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب) وحكي عن المتنبي أنه قال كنت إذا دخلت على كافور أنشـده يضـحك إلي ويبش في وجهي إلى أن أنشدته (ولما صار ود الناس خبا * جزيت على إبتسام بإبتسام) (وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي أنه بعض الأنام) قال فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شـيء أنشـده في شـوال سـنة تسـع وأربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها (أرى لي بقربي منك عينا قريرة * وإن كان قربا بالبعاد يشـاب) (وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذي أملت منك

حجاب) (أقل سلامي حب ما خف عنكم * وأسكت كيما
لايكون جواب) (وفي النفس حاجات وفيك فطانة *
سكوتي بيان عندها وخطاب) (وما أنا بالباغي على
الحب رشوة * ضعيف هوى يبغى عليه ثواب) (وما
شئت إلا ان أدل عواذلي * على أن رأيي في هواك صواب
) (وأعلم قوما خالفوني فشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت
وخابوا) (جرى الخلف إلا فيك أنك واحد * وأنك ليث
والملوك ذئاب) (وأنك إن قويست صحف قارىء * ذئابا
ولم يخطىء فقال ذباب) (وإن مديح الناس حق وباطل *
ومدحك حق ليس فيه كذاب) (إذا نلت منك الود فالمال
هين * وكل الذي فوق التراب تراب)
102 (وماكنت لولا أنت إلا مهاجرا * له كل يوم
بلدة وصحاب) (ولكنك الدنيا إلي حبيبة * فما عنك لي
إلا إليك ذهاب) وأقام المتنبي بعد إنشاده هذه القصيدة
بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في
خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن
وجهز جميع ما يحتاج إليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين
وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي
هجا كافورا فيها وفي آخر هذه القصيدة (من علم الأسود
المخصي مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصيد) (أم
أذنه في يد النخاس دامية * أم قدره وهو بالفلسين مردود)
(وذاك أن الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف
الخصية السود) وله فيه أهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم

فارقه بعد ذلك ورحل إلى عضـــد الدولة بن بويه بشـــيراز حســـبما تضـــمنه ترجمته ورأيت في بعض المجاميع قال بعضـــهم حضـــرت مجلس كافور الإخشـــيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسـر الميم من أيام فتحدث جماعة من الحاضـــرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلا وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشـيش النجيرمي اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو أبو الفضـل ابن عياش (لا غرو أن لحن الداعي لسـيدنا * أو غص من دهش بـالريق أو بهر) (فتلك هيبته حـالت جلالتها * بين الأديب وبين القول بالحصر)

103 (فإن يكن خفض الأيام من غلط * في موضع النصـب لا عن قلة النظر) (فقد تفاءلت في هذا لسـيدنا * والفأل مأثورة عن ســـيد البشـــر) (بأن أيامه خفض بلا نصـب * وأن أوقاته صـفو بلا كدر) وأخبار كافور كثيرة ولما كثرت الزلازل بمصـر في أيام كافور أنشده محمد بن عاصم قصيدة يقول فيها (ما زلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصـــت من عدله فرحا) فأمر له بألف دينار وقيل إن عطاءه ذلك حث المتنبي على المسـير إلى مصـر ودخل على كافور غلام فقال ما اسمك قال كافور فقال نعم ما كل من اسمه محمد نبي وله مع الشيخ عبد الله بن جابار الصـوفي الزاهد شيخ البقاعي رحمهما الله تعالى وكان من كبار المشـــايخ قصـــة عجيبة هي من غرر مناقبه ذكر

المســـبحي في تاريخه قال حدثني أبو الدابة كاتب أبي بكر القمي عن أبي الحســن البغدادي قال وردت إلى مصــر مع والدي وأنا صــبي دون البلوغ في أيام كافور وكان أبو بكر المحلي يتولى نفقات مصـــالحه وخواص خدمه وقد نتجت بينه وبين أبي مودة وكان يزوره ويصـــله قال فجاءه ذات يوم فتـذاكرا أخبـار كـافور وطريقتـه ومـا هو عليـه من الخشوع فقال أبو بكر لأبي وأنا أسمع هذا الأستاذ كافور له في كل عيد أضـــحى عادة وهي أن يســـلم إلي بغلا محملا ذهبا وورقا وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى المنامة وما بينهما ويمضــي معي صــاحب الشـرطة ونقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشـــاء الآخرة إلى آخر الليل حتى أســـلم ذلك إلى من جعل له وتتضـــمن اســـمه الجريدة وأطوف منزل كل إنســـان ما بين رجل وامرأة وأقول الأســـتاذ أبو المســـك كافور يهنيك بعيدك ويقول لك اصــرف هذا في منفعتك فادفع إليه ما جعل له فلما كان في هذا العيد جريت على العـادة ورأيتـه زادني في الجريـدة الشـــيخ أبو عبد الله ابن جابار مائة دينار فأنفقت المال في أربابه ولم يبق إلا الصرة فجعلتها في كمي

104 مع النقيب حتى أتينـا منزلـه بظـاهر القرافـة فطرقت الباب فنزل إلينا شيخ عليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الأستاذ أبو المسك كافور يخص الشـــيخ بالســـلام فقال والي بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انني أدعو له في الخلوات وأدبار الصـــلوات

وللمسـلمين بما الله سـامعه ومجيبه قلت وقد أنفذ معي هذه الصـرة وهو يسـألك قبولها لتصـرفها في مؤونة هذا العيد المبـارك فقال نحن رعيتـه ونحن نحبـه في الله تعـالى ومـا نفسـد هذا بعلة فراجعته القول فتبين لي الضـجر في وجهه والقلق والتلهف واستحييت من الله تعالى ان أقطعه عما هو عليه فتركته وانصـرفت قال فجئت فوجدت الأمير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رآني قال هيه يا أبا بكر فقلت له أرجو أن يسـتجيب الله تعالى فيك كل دعوة صـالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف فقال الحمد لله الذي جعلني سـببا لإيصـال الراحة إلى عياله ثم أخبرته بامتناع ابن جابار فقال نعم هو بذلك جدير لم يجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لي عد إليه واركب دابة من دواب النوبة فلسـت أشك فيما لقيت دابتك في هذه الليلة من التعب ثم امض إليه واطرق بابه فإذا نزل إليك فإنه سيقول ألم تكن عندنا فلا ترد عليه جوابا ثم إستفتح واقرأ (^ بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشـى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش إستوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) (طه&&1-6) يا ابن جابار يقول لك كافور ومن كافور الأسـود العبد السود ومن مولاه ومن الخلق أبقي لأحد مع الله تعالى ملكة أو شركة تلاشى الناس كلهم هاهنا تدري من معطيك وعلى من رددت أنت ما سـألت هو أرسـل إليك يا ابن جابارما

تفرق بين السـبب والمسـبب قال فركبت وسـرت فطرقت منزله فنزل إلي وقال لي مثل لفظ كافور فأضـــربت عن الجواب وقرأت طـه ثم قلـت لـه ما قـال كـافور فبكى ابن جابار وقال أين ما حملت فأخرجت له الصرة فأخذها وقال علمنا الأستاذ كيف التصـوف قل له أحسن الله جزاءك قال فعدت إليه فأخبرته فسر بذلك ثم سجد لله تعالى شكرا وقال
105 الحمد لله الذي جعلني سببا لإيصـال الراحة إلى عباده ثم ركب حينئذ ولم يزل مســتقلا بالأمر بعد أمور يطول شرحها إلى توفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى ســنة ســت وخمســين وثلثمائة وقيل إنه توفي يوم الأربعاء وقيل توفي ســنة خمس وخمســين وثلثمائة وقيل سـنة سبع وخمسـين وهو قول القضـاعي في كتاب الخطط والله أعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه أيضـــا حمه الله تعالى والأول أصح ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاسـتقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الإخشيد إلى هذا التاريخ . وكانت بلاد الشام في مملكته أيضـــا مع مصــــر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصــرية وبلاد الشــام من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمســا وســتين ســـنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت أيامه سـديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصـــب للأمر بعده إلى أن تقرر الأمر وتراضت الجماعة بولد أبي الحسن علي بن الإخشيد كانت

ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر إلا سبعة أيام وخطب لأبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الإخشيد

106 546 كثير عزة أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي أحد عشاق العرب المشهورين به وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وبقية

107 النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين إبراهيم عليه السلام ودعا العرب إلى عبادة الأصنام وهذا لحي وأخوه أفصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي أيضا قبل هذا بقليل والأشيم وهو أبو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة أبو أمه إليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص

بن إياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليل بن
ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال
السمعاني جميل بن وقاص بن حفص بن إياس والله اعلم
وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة وأكثر شعره
فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان
رافضيا شديد التعصب لآل أبي طالب حكى ابن قتيبة في
طبقات الشعراء أن كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال
له عبد الملك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحدا
أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو نشدتني بحقك أخبرتك
قال نشدتك بحقي إلا ما أخبرتني قال نعم بينا أنا أسير في
بعض الفلوات إذا أنا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما
أجلسك هاهنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي
هذه لأصيد لهم شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا
108 قلت أرأيت إن أقمت معك فأصبت صيدا تجعل
لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك إذ وقعت ظبية في
الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني إليها فحلها واطلقها فقلت له
ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ
يقول (أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني * لك اليوم من
وحشية لصديق) أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت
لليلى ما حييت طليق) ولما عزم عبد الملك على الخروج
إلى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت
يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في

حربه ولم تزل تلح عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة فلما يئســـت أخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشـــمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال (إذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه * حصـــان عليها نظم در يزينها) (نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها) ثم عزم عليها أن تقصر فأقصرت وخرج لقصده ويقال إن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت عمر ابن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها أرأيت قول كثير (قضـــى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها) ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فحرجت منها فقالت أم البنين أنجزيها وعلي إثمها ثم ندمت أم البنين فاســـتغفرت الله تعالى وأعتقت عن هذه الكلمة أربعين رقبة

109 وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته أياما وحضرت إلى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرعه فأنشد متمثلا (قضـــى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها) فقالت النســـوة أتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال أشـــهدكن الله أنها في حل مما لي قبلها ثم مضى إلى سيده فأخبره بذلك فقال كثير وأنا أشهد الله أنك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان

ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شـــعر كثير فمن ذلك قوله (أقول لها عزيز مطلت ديني * وشـر الغانيات ذوو المطال) فقالت ويح غيرك كيف أقضي * غريما ما ذهبت له بمال) وله (وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير) (تغير جســـمي والخليقة كالذي * عهدت ولم يخبر بســـرك مخبر) ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صـــفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وسيأتي خبر ذلك في ترجمته إن شـاء الله تعالى وكانوا يكثرون الإحســـان إلى كثير فلما بلغه ذلك قال ما أجل الخطب ضـحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضـحى بنو مروان بالكرم يوم العقر وأسبلت عيناه بالدموع

110 وحدث أبو الفرج الأصـــبهاني صـــاحب كتاب الأغـاني أن كثيرا خرج من عنـد عبـد الملـك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة فتأفف كثير في وجهها فقالت من أنت قال كثير عزة فقالت ألست القائل (فما روضـة زهراء طيبة الثرى * يمج النـدى جثجـاثهـا وعرارهـا) (بـأطيـب من أردان عزة موهنا * إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها) فقال لها كثير نعم فقالت لو وضـــع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس (ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وإن لم تطيب) فناولها المطرف وقال استـري علي هذا وسـمعت بعض مشـايخ الأدب في زمن اشـتغالي بالأدب يقول إن النصـف الثاني

من البيت الثاني من تتمة أوصاف الروضة أيضا فكأنه قال إن هذه الروضـــة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هي بأطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد أن يكون هذا مقصـــوده وكان كثير ينســـب إلى الحمق ويروى أنه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله (إذا الأرطى توسد أبرديه * خدود جوازىء بالرمل عين)
111 فقال يزيد وما يضـــرني أن لا أعرف ما عنى هذا الأعرابي الجلف واســـتحمقه وأمر بإخراجه ودخل كثير على عبـد العزيز بن مروان والـد عمر يعوده في مرضـه وأهله يتمنون أن يضـحك وكان يومئذ أمير مصـر فلما وقف عليه قال لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله ربي أن يصــرف ما بك إلي ولكني أســأل الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة فضـحك عبد العزيز وأنشـد كثير (ونعود سـيدنا وسـيد غيرنا * ليت التشـكي كان بالعواد) (لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصـطفى من طارفي وتلادي) ومما يسـتجاد من شـعر كثير قصـيدته التائية التي يقول من جملتها (وإني وتهيامي بعزة بعد ما * تسليت من وجد بها وتسلت) (لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضـمحلت) وقال أبو علي القالي أنشـــدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة المعروف بنفطويه لكثير (ألا تلـك عزة قـد أقبلـت * تقلـب للهجر طرفـا

غضـيضـا) (تقول مرضـت فما عدتني * وكيف يعود مريض مريضا) ومن شعره أيضا
112 (رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا) (لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا) وبلغ كثيرا أن عزة مريضة وأنها تشتاقه فخرج يريدها فلما صار ببعض الطريق لقيه أعرابي من نهد فقال يا أبا صخر أين تريد قال أريد عزة قال فهل رأيت في وجهك شيئا قال لا إلا أني رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه قال توافى مصر وقد ماتت عزة فانتهزه كثير ثم مضى وعاد كثير إلى مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازة عزة فقال (رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينتف أعلى ريشه ويطايره) (فقلت ولو أني أشاء زجرته * بنفسي للنهدي هل أنت زاجره) (فقال غراب لاغتراب وفرقة * وبان فبين من حبيب تعاشره) (فما أعيف النهدي لا در دره * وازجره للطير لا عز ناصره) وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق إليها فسافر نحوها فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم إنها انفصلت عنه وقدمت إلى مصر وعاد كثير إلى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد أبياتا منها (أقول ونضوي واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح)

(وقد كنت أبكي من فراقك حية * فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح)

113 وأخبارهما كثيرة وتوفي كثير عزة في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته فلينظر هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وإنما صغر لأنه كان حقيرا شديد القصر وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن أخبرني أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب 547 مظفر الدين صاحب إربل أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل

114 156 كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب إربل ورزق أولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القدر وأصله من التركمان وملك إربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين

مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى إربل والشـــرح يطول وعمر طويلا يقال إنه جاوز مائة ســـنة وعمي في آخر عمره وانقطع بإربل إلى أن توفي بها ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من الســـنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصـــوفا بالقوة المفرطة والشـهامة وله بالموصـل أوقاف كثيرة مشـهورة من مدارس وغيرها قال شـــيخنا الحافظ عز الدين أبو الحســـن علي المعروف بابن الأثير الجزري في تاريخه الصـــغير الذي عمله لبني أتابك ملوك الموصــــل إن زين الدين المذكور ســـار عن الموصـــل إلى إربل ســـنة ثلاث وســـتين وخمســـمائة وســـلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع إلى أتابك قطب الدين فمن ذلك ســـنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى إربل وكان قد حج هو وأســـد الدين شـــيركوه بن شـــاذي في ســـنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فأقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضـــرا أنه ليس أهلا لذلك وشـــاور الديوان العزيز في أمره واعتقله وأقام أخاه زين

الدين أبا المظفر يوسف مكانه وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه إلى بغداد فلم يحصل له بها
115 مقصود فانتقل إلى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره في حرف الغين تصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل إليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الإقطاع الرها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني وأعطاها مظفر الدين مع حران وأخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول ثم أعطاه سميساط وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الأصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الإطالة فيه ولو لم يكن له إلا وقعة حطين لكفته فإنه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر بأسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده

وتخدمه وكان في جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب إربل فأقام قليلا ثم مرض وتوفي في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال إن المسيح عليه الصلاة والسلام ولد بها على الاختلاف الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه إربل فأجابه إلى ذلك وضم إليه شهرزور فتوجه إليها ودخل إربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة أمره

116 وأما سيرته فلقد كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء أحب إليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار وكان إذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار خلق كثير فيدخلهم إليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر وكان قد بنى أربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل إلى كل واحد في بيته ويسأله عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة وينتقل إلى الآخر وهكذا حتى يدور على

جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى
دارا للنساء الأرامل ودارا للصغار الأيتام ودارا للملاقيط
رتب بهم جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل
إليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون إليه
في كل يوم وكان يدخل إليها في كل وقت ويتفقد أحوالهم
ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل إلى
البيمارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته
وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل إليها
كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى
الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول إليها ولهم
الراتب الدار في الغداء والعشاء وإذا عزم الإنسان على
السفر أعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب
فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت
يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع
فإذا طاب وخلع شيئا من ثيابه سير للجماعة بكرة شيئا من
الأنعام ولم يكن له
117 لذة سوى السماع فإنه كان لا يتعاطى المنكر
ولا يمكن من إدخاله إلى البلد وبنى للصوفية خانقاهين
فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في أيام
المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الإنسان من كثرتهم
ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق
ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه
إليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الأوقات وكان

يســـير في كل ســـنة دفعتين جماعة من أمنائه إلى بلاد الســاحل ومعهم جملة مستكثرة من الناس يفتك بها أسـرى المسلمين من أيدي الكفار فإذا وصلوا إليه أعطى كل واحد شيئا وإن لم يصلوا فالأمناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سـنة سـبيلا للحاج ويسـير معه ما تدعوا حاجة المسـافر إليه في الطريق ويسـير صـحبته أمينا معه خمسـة أو سـتة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرســـها الله تعالى آثار جميلة وبعضـــها باق إلى الآن وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصـانع للماء فإن الحجاج كانوا يتضـررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضـــا هناك واما إحتفاله بمولد النبي فإن الوصـف يقصـر عن الإحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو أن أهل البلاد كانوا قد سـمعوا بحسـن اعتقاده فيه فكان في كل ســنة يصـــل إليه من البلاد القريبة من إربل مثل بغداد والموصـل والجزيرة وسـنجار ونصـيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصـوفية والوعاظ والقراء والشـــعراء ولا يزالون يتواصـــلون من المحرم إلى أوائل شـــهر ربيع الأول ويتقدم مظفر الدين بنصـــب قباب من الخشـــب كل قبة أربع أو خمس طبقات ويعمل مقدار عشـــرين قبة وأكثر منها قبة له والباقي للأمراء واعيان دولته لكل واحد قبة فإذا كان أول صـــفر زينوا تلك القباب

بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة وقعد في كل قبة جوق من المغاني وجوق
118 من أرباب الخيال ومن اصـــحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطبات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صــلاة العصــر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ويســمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع ويركب عقيب صـلاة الصـبح يتصـيد ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد وكان يعمله ســنة في ثامن الشهر وسنة في الثاني عشر لأجل الاختلاف الذي فيه فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شـيئا كثيرا زائدا عن الوصـف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان ثم يشـرعون في نحرها وينصـــبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة فإذا كانت ليلة المولد عمل الســماعات بعد ان يصـــلي المغرب في لقلعة ثم ينزل وبين يديه من الشـموع المشـتعلة شـيء كثير وفي جملتها شـمعتان أو أربع أشـك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يســندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي إلى الخانقاه فإذا كان صــبيحة يوم المولد أنزل الخلع

من القلعة إلى الخانقاه على ايدي الصـــوفية على يد كل شـــخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شـــيء كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل إلى الخانقاه وتجتمع الأعيان والرؤســـاء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصـب كرسـي للوعاظ وقد نصـب لمظفر الدين برج خشـب له شبابيك إلى الموضـع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك كرسي وشبأبيك أخر للبرج أيضا إلى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الإتســاع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر
119 عرض الجند وتارة إلى الناس والوعاظ ولايزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضـهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصـعاليك ويكون سـماطا عاما فيه من الطعام والخبز شـيء كثير لا يحد ولا يوصـف ويمد سـماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرســي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم من قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشــعراء ويخلع على كل واحد ثم يعود إلى مكانه فإذا تكامل ذلك كله حضـروا السـماط وحملوا منـه لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره ولا يزالون على ذلك إلى العصــر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السـماعات إلى بكرة هكذا يعمل في كل سـنة وقد لخصت صورة الحال فإن لاستقصاء يطول فإذا فرغوا من هذا الموسـم تجهز كل إنسـان للعود إلى بلده فيدفع لكل

شـخص شـيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ أبي الخطـاب ابن دحيـة في حرف العين وصــولـه إلى إربـل وعمله إلى كتاب التنوير في مولد الســراج المنير لما رأى إهتمام مظفر الدين به وأنه اعطاه ألف دينار غير ما غرم عليه مدة إقامته من الإقامات الوافرة وكان رحمه الله متى أكل شـيئا إسـتطابه لايختص به بل إذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض الجنادرة احمل هذا إلى الشـيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشـهورين بالصـلاح وكذلك يعمل في الفـاكهـة والحلوى وغير ذلـك من المطـاعم وكـان كريم الأخلاق كثير التواضـع حسـن العقيدة سـالم البطانة شـديد الميل إلى أهل السـنة والجماعة لاينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لايعطيه شـيئا إلا تكلفا وكذلك الشـعراء لايقول بهم ولا يعطيهم إلا إذا قصـدوه فما كان يضـيع قصـدهم ولا يخيب أمل من يطلب بره وكان

120 يميل إلى علم التاريخ وعلى خاطره منه شـيء يـذاكر بـه ولم يزل رحمـه الله تعـالى مؤيـدا في مواقفـه ومصـاف مع كثرتها لم ينقل أنه انكسر في مصـافه قط ولو اسـتقصـيت في تعداد محاسـنه لطال الكتاب وفي شـهرة معروفـه غنيـة عن الإطـالـة وليعـذر الواقف على هـذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سـببه إلا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشـكر بعضـها ولو عملناه مهما عملنا وشـكر المنعم واجب فجزاه الله عنا أحسـن

الجزاء فكم له علينا من الأيادي ولأسلافه على أسلافنا من الأنعام والإنسان صنيعة الإحسان ومع الأعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للإيجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفي وقت الظهر ليلة الجمعة رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين قراطايا فلما قبض عليه فيه سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات فمات بها ثم نقل إلى قلعة إربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه إلى مكة شرفها الله تعالى وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين سيروه في الصحبة فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا إلى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مباره وأحسن منقلبه 157 وأما زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب فإنها توفيت في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وغالب ظني أنها جاوزت ثمانين سنة ودفنت في

121 مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وأدركت من محارمها من الملوك من إخوتها وأولادهم أكثرمن خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الإطالة لذكرتهم مفصلا فإن

إربل كانت لزوجها المذكور والموصل لأولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن أخيها الملك الأوحد نجم الدين ايوب ابن الملك العادل وبلاد الجزيرة الفراتية للأشــــرف ابن اخيها وبلاد الشـــام لأولاد أخوتها والديار المصـــرية والحجازية واليمن لإخوتها وأولادهم ومن تأمل ذلك عرف الجميع وكوكبوري بضـم الكافين بينهما واو سـاكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب أزرق وبكتكين بضـم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسـر التاء المثناة من فوقها والكاف وسـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسـم تركي أيضـا ولينة بكســـر اللام وســـكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعد ها هاء ســـاكنة منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

122 548 العتابي كلثوم بن عمرو العتابي الشـــاعر المشــــهور كان شـــاعرا خطيبا بليغا مجيدا وهو من أهل قنســـرين وقدم بغداد ومدح هارون الرشـــيد وغيره من الخلفاء وله رسائل مستحسنة وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة وصيانة وتنزها وتعززا وكان يلبس الصوف ويظهر الزهد مترسـل بليغ مطبوع متصـرف في فنون من الشعـر مقدم في الخطابة والرواية حســـن العارضـــة والبديهة من شـــعراء الدولة العباســـية وكان يقول بالاعتزال فاتصـــل بالرشـــيد وكثر عليه من أمره فأمر فيه بأمر غليظ فهرب

إلى اليمن وكان مقيما بها فاحتال يحيى بن خالد إلى ان
حمل للرشيد من خطبه ورسائله فاستحسن الرشيد ذلك
وسأل عن الكلام لمن هو فقال يحيى هو للعتابي ولو حضر
حتى يسمع منه الأمين والمأمون هذا الكلام ويصنع لهم
خطبا لكان في ذلك صلاح فأمر بإحضاره فأخذ له يحيى
الأمان واتصل الخبر بالعتابي فقال (مازلت في غمرات
الموت منطرحا * قد غاب عني وجوه الأمر من حيلي)
123 (فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني * حتى استللت
حياتي من يدي أجلي) وكان العتابي منقطعا إلى البرامكة
ومنصور النمري راويته وتلميذه قال أبو دعامة الشاعر
كتب طوق بن مالك إلى العتابي يستزيره ويدعوه إلى ان
يصل القرابة بينه وبينه فرد عليه إن قريبك من قرب منك
خيره وابن عمك من عمك نفعه وإن عشرتك من أحسن
وإن أحب الناس إليك اجراهم بالمنفعة عليك ولذلك أقول (
ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم * وخبرت ما وصلوا من
الأسباب) (فإذا القرابة لا تقرب قاطعا * وإذا المودة
أكبر الأنساب) قيل للعتابي انك تلقى العامة ببشر وتقريب
فقال رفع ضغينة بأيسر مؤنة واكتساب إخوان بأهون
مبذول ولما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له
فدخل وعنده إسحاق الموصلي وكان العتابي شيخا جليلا
نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده
ثم امره بالجلوس فجلس ثم أقبل عليه يسأله عن حاله وهو
يجيبه بلسان طلق فاستطرف المأمون ذلك منه فأقبل عليه

بالمداعبة بالمزح فظن الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الإبسام فاشتبه على المأمون قوله فنظر إلى إسحاق مبتسما فأومأ إليه بعينه وغمزه على معناه حتى فهمه ثم قال يا غلام ألف دينار فأتى بذلك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث ثم غمز المأمون اسحاق بن إبراهيم عليه فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق بن إبراهيم فبقي العتابي متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله فقال إسحاق ياشيخ من أنت وما إسمك قال أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي ثم قال أما النسب فمعروف وأما الإسم فمنكر فقال له اسحاق ما أقل أنصافك أتنكر أن يكون اسمي كل بصل واسمك كل ثوم وما كلثوم من الأسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك ما أحجك أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن

124 أصله بما وصلتني به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له إسحاق أما إذ أقررت بهذه فتوهمني تجدني فقال له ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي تناهى إلينا خبره فقال أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المامون وقد طال الحديث بينهما أما إذا إتفقتما إلى المودة فانصرفا فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده كتب المأمون في إشخاص العتابي فلما دخل عليه قال له كاثوم بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغني

وفادتك فسرتني فقال له العتابي يا أمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لو سعتهم فضلا وإنعاما وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا ينبسط لسواه أمل لأنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك قال سلني قال يدك بالعطاء أطلق من لساني بالمسألة فوصله صلة سنية وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محل قال الأصمعي كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى رجل (ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود) (وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود) (بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود) قال فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله قال ما لك بن طوق للعتابي يا أبا عمرو رأيتك كلمت فلانا فأقللت كلامك قال نعم كانت معي حيرة الداخل وفكرة صاحب الحاجة وذل المسألة وخوف الرد مع شدة الطمع وقيل للعتابي قد فلح ابن مسلم الخلق قال لعله أكل من شعره ومثل ذلك إجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة حارة فقال أحدهم يخاطب شخصا منهم كأنها مكانك من النار قال له أصلحها ببيت من شعرك قيل كان مروان بن السمط يرمى في شعره بالبرد وكانت له بلغة بالبصرة لا يفارق ركوبها فقال الجماز يهجوه & حرف اللام &

125 @125@

126 @126@

127 549 الليث بن سعد أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصـــر في الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد ابن شـــهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصـافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشـافعي رضـي الله عنه الليث بن سـعد أفقه من مالك إلا أن أصـحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب تقرأ عليه مسـائل الليث فمرت به مسـألة فقال رجل من الغرباء أحسـن والله الليث كأنه كان يسـمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال اين وهب للرجل بل كان مالك يسـمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذي لاإله إلا هو ما رأينا احد قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الأجواد ويقال إن دخله كان في كل سـنة خمسـة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها وقال منصـور بن عمار أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وقال صـن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع أن اللايث كان حنفي المذهب وأنه ولي القضـاء بمصـر وان الإمام مالكا أهدى إليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه

128 وكان قد حج سـنة ثلاث عشـرة ومائة وهو ابن عشـرين سـنة وسـمع من نافع مولى ابن عمر رضـي الله

عنهما وكان الليث يقول قال لي بعض أهلي ولدت سـنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي أوقن سنة أربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رضي الله عنه وقال السمعاني ولد في شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والأول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول (ذهب الليث فلاليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر) قال فالتفتنا فلم نر أحدا ويقال إنه من أهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمي بفتح وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة إلى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة

129 549 ب الليث بن سعد أبو الحارث الليث سريا سخيا ولد بقلقشندة سنة أربع وتسعين وسمع علماء المصريين والحجازيين وروى عن عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وابن شهاب الزهري ونافع مولى ابن عمر وغيرهم وحدث عنه هشيم بن بشير وعبد الله بن المبارك وعبد الوهاب بن وهب وعبدالله بن عبد الحكم ويحيى بن بكير وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها قال الليث كتبت من

علم ابن شـــهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصـــافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته قال الخطيب صـــاحب تاريخ بغداد خرج الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ومائة وخرج في شوال وشهد الأضحى ببغداد وقال الشافعي أفقه من الليث قال أبو الحسن الخادم كنت غلاما لزبيدة وأتي يوما بالليث بن ســـعد فكنت واقفا على رأس زبيدة خلف الستارة فسألـه هارون الرشـيد فقال حلفت ان لي جنتين فاســـتحلفه الليث ثلاثا أنك تخاف الله فحلف له فقال له الليث قال الله تعالى (^ ولمن خاف مقام ربـه جنتـان) (الرحمن 46) قـال فـأقطعـه قطـائع كثيرة بمصر قال الليث بن سعد قال لي أبو جعفر تلي لي مصر قلت لا يا أمير المؤمنين أضـــعف عن ذلك إني رجل من الموالي فقال ما بك ضعف

130 معي ولكن ضـعفت نيتك في العمل عن ذلك لي وحج الليث سـنة ثلاث عشـرة فسـمع من ابن شـهاب وغيره بمكة في هذه السـنة وقال الليث حججت سـنة ثلاث عشـرة وأنا ابن عشــرين ســنة وقال يحيى بن بكير ما رأيت أحدا أكمل من الليث بن ســـعد كان فقيه البدن عربي اللســـان يحســـن القرآن والنحو ويحفظ الشـــعر والحديث حســـن المذاكرة وما زال يذكر خصـالا جميلة ويعقد بيده حتى عقد عشـــرة لم أر مثله قال ســـعيد بن أبي أيوب لو أن مالكا والليث إجتمعا لكان مالك عند الليث أبكم ولباع الليث مالكا في من يزيد وقال ابن وهب كل ما كان في كتب مالك

وأخبرني من أثق به من أهل العلم فهو الليث بن سعد وقال ابن وهب لولا مالك والليث بن سعد لضل الناس وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث ابن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأفيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك وقال ابن وهب كان الليث بن سعد يصل مالك بن أنس بمائة دينار في كل سنة فكتب إليه مالك إن علي دينا فبعث إليه بخمسمائة دينار وكتب إليه مالك إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها فأحب أن تبعث إلي شيئا من عصفر فبعث إليه ثلاثين حملا من عصفر فصبغ لابنته وباع منه بخمسائة دينار وبقي عنده فضلة وقال قتيبة بن سعيد كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة وقال ما وجبت علي زكاة قط وقال محمد بن رمح كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار وما أوجب الله عليه زكاة درهم قط قال منصور بن عمار أتيت الليث بن سعد فأعطاني ألف دينار وجارية

131 ثلاثمائة دينار وقال صن بهذه الحكمة وجاءت إمرأة إلى الليث فقالت يا أبا الحارث إن ابنا لي عليل واشتهى عسلا فقال يا غلام اعطها مرطا من عسل والمرط عشرون ومائة رطل وقال غيره سألت المرأة منا من عسل فأمر لها بزق فقال له كاتبه إنما سألت منا فقال إنها سألتني على قدرها فأعطيناها على قدر السعة وقال الحارث بن

مسكين اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها فاستقالوه فأقالهم ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم له بخمسمائة دينار فقال له الحارث ابنه في ذلك فقال اللهم غفرا إنهم كانوا أملوا فيه أملا فأحببت أن أعوضهم من أملهم بهذا وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي حاجا فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده إليه قال أشهب بن عبد العزيز كان لليث بن سعد كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها أما اولها فيجلس ليأتيه السلطان في نوائبه وحوائجه وكان الليث يغشاه السلطان فإن انكر من القاضي أمرا أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل ويجلس لأصحاب الحديث وكان يقول نجحوا أصحاب الحوانيت فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده كبرت حاجته او صغرت قال وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر وفي الصيف سويق اللوز بالسكر قال أبو رجاء قتيبة قفلنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة فيها أضيافه وقال ابن بكير سمعت الليث بن سعد كثيرا ما يقول أنا أكبر من ابن لهيعة والحمد لله الذي متعنا بعقلنا وكان الليث أكبر من ابن لهيعة ولكن إذا نظرت إليهما تقول ذا ابن وذا أب يعني ابن لهيعة الأب

132 وقيل لليث بن ســـعد ما صـــلاح بلدك يا أبا الحارث قال جري نيلها وعدل واليها ومن رأس العين يأتي الكدر وقال أبو محمد ابن أبي القاســـم قلت لليث أمتع الله بك يا أبا الحارث إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك قال أوكل ما في صـــدري في كتبي لو كتبت ما في صـــدري ما وســعه هذا المركب ورأيت في بعض المجاميع وقبره أحد المزارات رضـــي الله عنه قال محمد بن عبد الرحمن كنت جالســـت الليث بن ســـعد وشـــهدت جنازته وانا مع أبي فما رأيت جنازة أعظم منها ولا أكثر من أهلها ورأيت كلهم عليهم الحزن والناس يعزي بعضـــهم بعضـــا ويبكون فقلت لأبي يا أبت كل واحد من الناس صاحب الجنازة فقال لي يا بني كان عالما سعيدا كريما حسن الفعل كثير الأفضـال يا بني لا ترى مثله أبدا ويقال إنه من أهل قلقشـــندة جماعة كثيرة & حرف الميم &

133 @133@

133 @133@

134 @134@

135 550 الإمام مالك الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مـالـك بن أبي عـامر بن عمرو بن الحـارث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جثيل بجيم وثاء مثلثة وياء ســـاكنة تحتها نقطتان وقال ابن ســـعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو ذي أصـبح الأصـبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد

الأئمة الأعلام أخذ القراءة عرضـــا عن نافع بن أبي نعيم وســمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضـــي الله عنهما وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن ســعيد وأخذ العلم عن ربيعة الرأي وقد تقدم ذكره ثم أفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أتعلم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب ســمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكان مالك إذا أراد أن يحدث توضـأ وجلس على صـدر فراشـه وسـرح لحيته وتمكن في جلوســه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن

136 أعظم حديث رسول الله ولا احدث به إلا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا ويقول أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله وكان لا يركب في المدينة مع ضـعفه وكبر سـنه ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله مدفونة وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسـن أيهما أعلم صـاحبنا أم صـاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا رضـــي الله عنهما قال قلت على الإنصـــاف قال نعم قال قلت ناشـــدتك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشـــدتك الله من اعلم بأقاويل أصـــحاب رســول الله المتقدمين صـــاحبنا أم صـــاحبكم قال اللهم صـــاحبكم قال الشـــافعي لم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه

الأشياء فعلى أي شيء يقيس وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع إليه أصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي أصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره

137 وسعي به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو ابن عم جعفر المنصور وقالوا له إنه لايرى أيمان بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى إنخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه فعاش أربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة والله أعلم بالصواب وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن أنس

الأصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل إنه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل إن مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة الأصبحي إنه ولد في سنة ثلاث أو أربع وتسعين والله أعلم بالصواب وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك قال فقال لي يا ابن قعنب وما لس لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لووددت أني ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي

138 السعة فيما قد سبقت إليه وليتني لم أفت بالرأي أو كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع جوار إبراهيم ولد النبي وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله (سقى جدثا ضم البقيع لمالك * من المزن مرعاد السحائب مبراق) (إمام موطاه الذي طبقت به * أقاليم في الدنيا فساح وآفاق) (أقام به شرع النبي محمد * له حذر من أن يضام وإشفاق) (له سند عال صحيح وهيبة * فللكل منه حين يرويه إطراق) (وأصحاب صدق كلهم علم فسل * بهم أن إنهم

أنت ســاءلت حذاق) (ولو لم يكن إلا إبن إدريس وحده *
كفاه ألا إن الســـعادة أرزاق) والأصـــبحي بفتح الهمزة
وســكون الصـــاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء
مهملة هذه النسبة إلى ذي أصبح واسمه الحارث بن عوف
بن مالك بن زيد بن شـــداد بن زرعة وهومن يعرب بن
قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن وإليها تنســـب الســـياط
الأصـــبحية وقال هشـــام بن الكلبي في جمهرة النســـب ذو
أصـــبح هو الحارث بن مالك بن زيد بن غوث بن سـعد بن
عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن ســـهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث
بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسـع بن حمير
بن ســبأ بن يشــجب بن يعرب بن قحطان واســمه يقطن بن
عابر بن شالخ
139 ابن إرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام والذي
ذكرنـاه أولا ذكره الحـازمي في كتـاب العجـالـة والله أعلم
بالصـــواب 551 مالك بن دينار أبو يحيى مالك بن دينار
البصـري وهو من موالي بني ســامة بن لؤي القرشــي كان
عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل إلا من كســبه وكان
يكتب المصـــاحف بالأجرة وروي عنه أنه قال قرأت في
التوراة أن الذي يعمل بيده طوبى لمحيـاه ومماتـه وكـان
يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان
بأوشك من ان اتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك
كل فقال إنما يأكل الرؤوس من بكى وانا لم أبك فلم يأكل

وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه أبو القاسم خلف بن بشـــكوال الأندلســـي المقدم ذكره في كتابه الذي ســماه كتاب المســتغيثين بالله تعالى فإنه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس إذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين وقد أصـبحت في كرب شـديد فغضـب مالك وأطبق المصـحف ثم قال مايرى هؤلاء القوم إلا أننا أنبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها جارية فأبدلها به غلاما فإنك تمحو ما تشـــاء وتثبت وعندك أم الكتـاب ثم رفع مـالك يده ورفع النـاس أيديهم وجاء رســـول إلى عند الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل

140 فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المســـجد على رقبته غلام جعد قطط ابن أربع ســـنين قد استوت أسنانه ما قطعت سراره وكان من كبار السادات وتوفي ســنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصـــرة قبل الطاعون بيســـير رحمه الله تعالى وقد أذكرني مالك بن دينار أبياتا أنشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الأبيات على عدوه وغنم أمواله وخزائنه وأســـر رجاله وابطاله فلما صـار الجميع في قبضـته فرق الأموال على النـاس واعتقل الأجنـاد فمـدحـه ابن عبـد المـذكور بقصـــيدة أجاد فيها كل الإجادة ووصـــف هذه الواقعة واســـتعمل لفظة مالك بن دينار وحصـــل له فيها التورية

العجيبة والموضـــع المقصـــود منها قوله (أعتقت من أموالهم ما أسـتعبدوا * وملكت رقهم وهم أحرار) (حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو انه دينار) وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

141 552 مجد الدين ابن الأثير الجزري أبو السـعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشـيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب مجد الدين قال أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل في حقه أشـهر العلماء ذكرا وأكبر النبلاء قدرا وأحد الأفاضل المشار إليهم وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم أخذ النحو عن شـيخه أبي محمد سـعيد بن المبارك الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسـيعة منها جامع الأصـول في أحاديث الرسـول جمع فيه بين الصحاح السـتة وهو على وضـع كتاب رزين إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشـري وله كتاب المصـطفى والمختار في الأدعية والأذكار وله كتاب لطيف في صـنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لإبن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي وغير ذلك من التصـانيف وكانت ولادته بجزيرة ابني عمر في احد

الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم أنتقل إلى الموصل في سنة خمس وستين وخمسمائة ثم عاد إلى الجزيرة ثم عاد إلى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل بخدمة الأمير مجاهد

142 قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشئا إلى أن قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له إلى ان توفي ثم إتصل بولده نور الدين أرسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فإنه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الإختيار والكتابة وله شعر يسير من ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته (إن زلت البغلة من تحته * فإن في زلتها عذرا) (حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا) و هذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علي أنه لما أقعد جاءهم رجل مغربي والتزم أنه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجرا إلا بعد برئه فملنا إلى قوله واخذ في معالجته

بدهن صـنعه فظهرت ثمرة صـنعته ولانت رجلاه وصـار يتمكن من مدهما وأشـرف على كمال البرء فقال لي أعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الأمر
143 كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والإلتزام بأخطارهم وقد سكنت روحي إلى الإنقطاع والدعة وقد كنت بالأمس وانا معافى أذل نفسـي بالسـعي إليهم و ها أنا اليوم قاعد في منزلي فإذا طرأت لهم أمور ضـرورية جاءوني بأنفسـهم لأخذ رايي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا إلا هذا المرض فما أرى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر إلا القليل فدعني أعيش باقيه حرا سـليما من الذل وقد اخذت منه بأوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصـل يوم الخميس سـلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد رحمه الله تعالى وقد سـبق ذكر اخيه عز الدين علي وسيأتي ذكر أخيه ضياء الدين نصر الله إن شاء الله تعالى وجزيرة ابني عمر مدينة فوق الموصل على دجلتها سميت جزيرة لأن دجلة محيطة بها قال الواقدي بناها رجل من أهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر
144 553 المبارك بن منقذ أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصـر بن منقذ الكناني الملقب سـيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصـلاحية

وشـــاد الديوان بالديار المصـــرية وهو من بيت كبير وقد
سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد
ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران
شـــاه المقدم ذكره إلى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ
المذكور نائبا عنه في زبيد ولما رجع شـــمس الدولة إلى
الشـــام فارق ابن منقذ اليمن واســـتناب أخاه حطان باذن
شمس الدولة ووصل إلى دمشق ثم رجع شمس الدولة إلى
مصـــر وابن منقذ معه وقيل لصـــلاح الدين عنه إنه قتل
جماعة من أهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة
حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعروضـا
بعشرين الف دينار وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة
ثم توجه ســـيف الإســـلام طغتكين المقدم ذكره إلى اليمن
فتحصـــن حطان في بعض القلاع فاســـتنزله بالمهادنة
والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض
القلاع وكان آخر العهد به ويقال إنه قتله وقيل إنه أخذ منه
ســـبعين غلاف زردية مملوءة ذهبـا والله اعلم ولم يزل
ســـيف الدولة المذكور مقدما في الدولة كبير القدر نبيه
الذكر رئيســـا عالي الهمة وكانت فيه فضـــيلة وكان يحب
أربابها ومدحه جماعة من مشاهير
145 الشـــعراء ومن جملة مداحه القاضـــي الوجيه
رضـــي الدين أبو الحســـن علي بن أبي الحســـن يحيى بن
الحســـن بن أحمد المعروف بابن الذروي مدحه بقصـــيدته
الذالية التي ســـارت مسـير المثل واولها) لك الخير عرج

بي على ربعهم فذي * ربوع يفوح المســـك من عرفها
الشـــذي) (وذا يا كليم الشـــوق واد مقدس * لدى الحب
فاخلع ليس يمشيه محتذي) ومن جملتها (وبي ظبي إنس
كمل الله حســـنه * وقال لأفواه الخلائق عوذي) (جلا
تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر * رطيب وأبدى شـــاربا من
زمرذ) (ولي عذل أيدي التشـــاغل عنهم * إذا اخذوا في
عذلهم كل مأخذ) (يقولون من هذا الذي مت في الهوى *
به كمداً يا رب لا عرفوا الذي) (ورب اديب لم يجد في
إرتحاله * إذا ما جوادا قال هات يقل خذ) (أقول له إذ
قام يرحل مصـــعبا * يكلفه طول الســـفار وقد حذي) (
مبارك وفد العيس باب مبارك * وهل منقذ القصـــاد إلا ابن
منقذ) ومن مديحها وفيه صناعة بديعة (وألين عند السلم
من بطن حية * واخشـــن يوم الروع من ظهر قنفذ) وهي
قصـــيدة نفيســـة اقتصـــرت منها على هذه الأبيات حذرا من
التطويل ولأبي الميمون المذكور شـــعر فمن ذلك قوله في
البراغيث
146 (ومعشـــر يســـتحل الناس قتلهم * كما إســـتحلوا
دم الحجاج في الحرم) (إذا سفكت دما منها فما سفكت *
يداي من دمها المسـفوك غير دمي) (اصـــطاد هذا فيبقى
ذا فيلســـعني * فينقضـــي الليل في صـــيدي ولســـعهم) 158
هكذا رواها عنه عز الدين أبو القاســـم عبد الله بن أبي علي
الحســـين ابن أبي محمد عبد الله بن الحســـين بن رواحة بن
إبراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله

بن رواحة الأنصاري الحموي ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست وأربعين وستمائة في جباب التركمان المنزلة التي بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته في مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروي بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو هذه النسبة إلى ذروى وهي قرية بصعيد مصر

147 554 شرف الدين ابن المستوفي أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أخمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الإربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله ويقرب إلى قلبه بكل طريق وخصوصا أرباب الأدب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به كان إماما فيه وكان ماهرا في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقائعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم وجمع لإربل تاريخا في أربع مجلدات وقد احلت عليه في هذا

الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات وكتاب إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل في مجلدين تكلم فيه على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على إربل شيئا كثيرا فإنه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما (لا تخدعنك سمرة غرارة * ما الحسن إلا للبياض وجنسه)

148) فالرمح يقتل بعضه من غيره * والسيف يقتل كله من نفسه) وقد اخذ هذا المعنى من قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو (إن كنت بالأسمر الزيتي مفتتنا * فسل عن الأبيض الفضي بلبالي) (إن كان في الرمح شبر قاتل أبدا * ففي المهند شبر غير قتال) ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الأدباء لو قال إن بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما (البيض أقتل مضربا * وبمهجتي منها الحسان) (والسمر إن قتلت فمن * بيض يصاغ لها السنان) ومن أشعاره التي يتغنى بها قوله (يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها

بدرها بأخيه) (ســـمح الزمان بها فكانت ليلة * عذب العتاب بها لمجتذبيه) (أحييتها وامتها عن حاســـد * ما همه إلا الحديث يشيه) (ومعانقي حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شـــيء فيه) (يختال معتدلا فإن عبث الصبا * بقوامه متعرضا يثنيه) (نشوان تهجم بي عليه صبابتي * ويردني ورعي فأستحييه)
149 (علقت يدي بعذاره وبخده * هذا أقبله وذا أجنيه) (لولم تخالط زفرتي انفاســـه * كانت تنم بنا إلى واشيه) (حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه) وله (رعى الله ليلات تقضـــت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها) (فما قلت إيه بعدها لمسامر * من الناس إلا قال قلبي آها) وهذان البيتان يوجدان في أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت أكثر اصحابنا يقولون إنهما لشرف الدين المذكور والله أعلم وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجيء إلى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصـــدا فؤاده فالتقى الضـــربة بعضـــده فجرحته جراحة متسعة فأحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقمطها باللفائف فكتب إلى الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات وغالب ظني أن ذلك كان في سـنة ثماني عشـرة وسـتمائة واذكر القضـية وانا يومئذ صغير والأبيات (يا أيها الملك الذي سطواته * من فعلها يتعجب المريخ) (آيات جودك محكم تنزيلها * لا

ناسخ فيها ولا منسوخ) (أشكو إليك وما بليت بمثلها *
شنعاء ذكر حديثها تاريخ) (هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
* فيما إدعيت القمط والتمريخ) وهذا معنى بديع جدا
وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما (وبتنا جميعا
وبات الغيور * يعض يديه علينا حنق)
150 (نود غراما لو انا نباع * سواد الدجى بسواد
الحدق) وكان قد وصل إلى إربل بعض الشعراء وهو
الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى بن علي بن
يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة
وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد شخص
كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلي صاحب
التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطع صغيرة
وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل
هذا لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة
ويتعاملون أيضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في
معاملاتهم فجاء الكمال إلى ذالك الشاعر وقال له الصاحب
يقول لك أنفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك
فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من
الدينار وان شرف الدين ما سيره إلا كاملا وقصد إستعلام
الحال من جهة شرف الدين فكتب إليه (يا أيها المولى
الوزير ومن به * في الجود حقا تضرب الأمثال) (
أرسلت بدر التم عند كماله * حسنا فوافى العبد وهو هلال
) (ما غاله النقصان إلا أنه * بلغ الكمال كذلك الآجال)

فأعجب شـــرف الدين بهذا المعنى وحســـن الإتفاق واجاز الشاعر وأحسن إليه وكنت خرجت من إربل في سنة ست وعشـــرين وســـتمائة وشـــرف الدين مســـتوفى الديوان والاســـتيفاء في تلك البلاد منزلة عليه وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في ســـنة تســـع وعشـــرين وســـتمائة وشكرت سيرته فيها ولم

151 يزل عليها إلى أن مات مظفر الدين في التاريخ المـذكور في ترجمتـه في حرف الكـاف رحمـه الله تعـالى واخذ الإمام المستنصر إربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك إلى أن اخذ التتر مدينة إربل في سابع وعشرين شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشـتهر فكان شـرف الدين في جملة من اعتصـــم بالقلعة وسـلم منهم ولما أنتزح التتر عن القلعة أنتقل إلى الموصـــل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصـل إليه وكان عنده من الكتب النفيسـة شـيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصـــل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في النصف من شـوال سـنة أربع وسـتين وخمسـمائة بقلعة إربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤســاء الأدباء وتولى الاسـتيفاء بإربل والده وعمه صـفي الدين أبو الحسـن علي بن المبارك 159 وكان عمه المذكور فاضـــلا وهو الذي

نقل نصـــيحة الملوك تصـــنيف حجة الإســـلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارســـية إلى العربية فإن الغزالي لم يضعها إلا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسـمع ذلك أيضـا عنه أيام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشـهورا بين الناس 160 ولما مات شـرف الدين رثاه صـــاحبنا الشـــمس أبو العز يوســـف بن النفيس الإربلي المعروف بشـيطان الشام ومولد شـيطان الشـام سـنة ست وثمانين وخمسـمائة بإربل وتوفي بالموصـل سـادس عشـر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصـــاصـــة وفيه يقول (أبا البركات لو درت المنايا * بأنك فرد عصرك لم تصبكا)

152 (كفى الإسـلام رزأ فقد شـخص * عليه بأعين الثقلين يبكى) ولولا خوف الإطـالـة لـذكرت كثيرا من وقائعه وأخباره وما جراياته وتفاصـيل أحواله وما مدح به ولقد كان رحمه الله من محاســـن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضـائله ورياسـته وقد سـبق الكلام على اللخمي فلا حاجة إلى إعادته 555 الوجيه ابن الدهان أبو بكر المبارك بن أبي طـالب المبـارك بن أبي الأزهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضـرير الواسـطي ولد ببلده ونشـأ به وحفظ القرآن هناك وقرأ القراءات واشـــتغل بالعلم وســـمع بها من أبي ســـعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السـوادي الشـاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما

ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالظفرية وجالس أبا محمد ابن الخشاب النحوي وصحب أبا البركات ابن الأنباري المقدم ذكرهما ولازم أبا البركات وجل ما أخذ عنه وسمع الحديث من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط

153 ان لا يفوض إلا إلى شافعي المذهب فانتقل الوجيه المذكور إلى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي (ومن مبلغ عني الوجيه رسالة * وإن كان لا تجدي إليه الرسائل) (تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل) (وما إخترت قول الشافعي تدينا * ولكنما تهوى الذي منه حاصل) (وعما قليل أنت لاشك صائر * إلى مالك فافطن لما انا قائل) وللوجبه المذكور تصنيف في النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوى وله شعر فمنه (لست أستقبح اقتضاءك بالوعد * وإن كنت سيد الكرماء) (فإله السماء قد ضمن الرزق * عليه ويقتضي بالدعاء) وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الأحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

154 556 القاضـــي مجلي صــــاحب الذخائر أبو المعـالي مجلي بن جميع بن نجـا القرشــــي المخزومي الأرسـوفي الأصـل المصـري الدار والوفاة الفقيه الشـافعي كان من اعيان الفقهاء المشــار إليهم في وقته وصــنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبســوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لايوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى أبو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل أبي الحســن علي بن الســلار المقدم ذكره في حرف العين فإنه كان صـــاحب المر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في أوائل سنة تسع واربعين وخمسمائة قيل في العشر الأخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة ســنة خمسـين وخمسـمائة ودفن بالقرافة الصـغرى رحمه الله تعالى والأرسـوفي بضـم الهمزة وسـكون الراء وضـم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة إلى أرسـوف وهي بليدة بالشـام على سـاحل البحر كان بها جمـاعـة من العلمـاء والمرابطين وهي اليوم بيـد الفرنج خذلهم الله تعالى

155 161 قلت ثم أنتزعها الســلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصــالحي النجمي من أيديهم في ثاني عشــرين رجب من شــهور ســنة ثلاث وســتين وســتمائة بعد ان ملك قيســارية وخربها وعفى آثارها مع كثير من البلاد الســاحلية التي تجاورها مثل يافا وغيرها

فامتلكها وبقي بها بعد ذلك والملك الظاهر المذكور هو أحد مماليك الملك الصـــالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب وســـيأتي ذكر والده في محله وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر ســـيف الدين قطز بن عبد الله المعزي في سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان قتل المظفر وهو عائد من كســـرة التتر المخذولين وهي الكســـرة المشـــهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقتل بمنزله القصير من الرمل وتولى الظاهر بعده باتفاق الأمراء عليه وتوجه لليلته ووصـــل القلعة في اليوم الثاني لمســـيره ودخلها وكنت يومئذ بالقاهرة وكان ملكا عالي الهمة شديد البأس لم نر في مثل هذا الزمان ملكا مثله في عزمه وهمته وســـعادته وفتح من حصـــون الفرنج والإسماعيلية ما أعيا ما تقدمه من ملوك الإسلام وذلك في مدة مملكته وكســـر التتر دفعات آخرها في أواخر ســـنة خمس وســـبعين وســـتمائة بحدود بلاد الروم ودخل الروم ووصل إلى قيسارية

156 وجلس على سرير الملك بها ثم عاد إلى دمشق واقام بها إلى أوائل سنة ست وسبعين وستمائة فتوفي بها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من سنة ست المذكورة بقصـــر الميدان ونقل ليومه إلى القلعة وكتم موته وقام مملوكه وعتيقه الأمير بدر الدين بيلبك المعروف بالخازندار بتدبير الأمور والعساكر وتوجه بهم إلى مصر ودخلها في شـــهر صـــفر من الســـنة ووطد قواعد الســـلطنة

لولده السعيد ناصر الدين محمد بركة قان واستمرت المملكة ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وفي أثناء هذه السنة أظهر موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي أنشأها ولده الملك السعيد المذكور بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبالة المدرسة العادلية الكبيرة 162 واقام ولده الملك السعيد في المملكة إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة وفي هذه السنة وصل إلى دمشق وزار قبر والده المذكور واقام بدمشق مدة يسيرة وجرت أسباب أوجبت تغير قلوب الأمراء وانفصل أكثر العساكر عنه وفارقوه وتوجهوا طالبين الديار المصرية وتبعهم هو فيمن بقي من عسكره وفيمن عنده من مماليك أبيه وعسكر الشام ومعه من المراء الكبار شمس الدين سنقور الأشقر العلائي والأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير وغيرهما ثم جرت امور يطول شرحها خلاصتها انه شق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر في العشر الأواخر من ربيع الأول من السنة ثم حاصروه بها وانزلوه منها واعطوه قلعة الكرك وهي قلعة حصينة بين الشام ومصر على فم البرية الحجازية فأقام بها إلى ان توفي في يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة ودفن بالكرك مدة ثم نقل إلى دمشق المحروسة في شهر جمادى من سنة ثمانين وستمائة ودفن على والده في التربة المجاورة للمدرسة المذكورة التي انشأها وهذه المدرسة على الفريقين أصحاب الإمام

الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما وافتتح بذكر الدرس فيها يوم الأربعاء سابع عشر صفر سنة سبع
157 وسبعين وستمائة وكنت حاضره يومئذ وحضر نائب المملكة بدمشق يومذاك وهو الامير عز الدين أيدمر بن عبد اله الظاهري وهي من مشاهير المدارس
158 وكبارها يومئذ بدمشق المحروسة حماها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين 163 ولما نزل الملك السعيد من قلعة الجبل أنتهى رأي أكابر الأمراء على ان يقيموا اخاه سيف الدين سلامش وكان صغيرا تقدير عمره دون عشر سنين وان يلقبوه بالملك العادل فوضعوه مكانه في السلطنة وان يكون أتابك العساكر ومتولي التدبير الأمير سيف الدين قلاون الصالحي المعروف بالألفي الكبير فجرى الأمر على ذلك واستمر هذا الحال كذلك إلى أواخر شهر رجب من السنة فاستقل الأمير سيف الدين قلاون المذكور بالسلطنة وركب بأبهتها في حادي عشرين رجب المذكور ولقب بالملك المنصور وخلفه الأمراء والناس ودخل أهل جميع الممالك في طاعته ولم يبق إلا الملك السعيد بالكرك ثم إن الأمراء أرسلوا إلى الملك السعيد بالكرك أخوة سلامش المذكور وعامة أهل بيت الملك الظاهر فانقطعت مملكتهم من الديار المصرية وغيرها ولم يبق لهم إلا قلعة الكرك وما هو مضاف إليها والله متولي الأمور وبمشيئته يجري كل مقدور وكان سبب وفاة الملك السعيد أنه خرج إلى الصيد فتقنطر به الفرس فحمل إلى

قلعة الكرك فبقي يويمات قلائل مريضا ثم توفي في التاريخ المذكور

159 557 أبو علي التنوخي القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم ابن تميم التنوخي وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين وإيراد شيء من أخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الأب ثم قال في حق أبي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله والفرع المسند لأصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر (إذا ذكر القضاة وهم شيوخ * تخيرت الشباب على الشيوخ) (ومن لم يرض لم أصفعه إلا * بحضرة سيدي القاضي التنوخي) وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في أوائل هذا الكتاب أنه كان على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز في سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل أنه كان على القضاء بجزيرة ابني عمر وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الأجواد وسمع بالبصرة من أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد بن

160 يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل ببغداد وأقام بها وحدث إلى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا أخباريا وكان أول الحديث في سنة ثلاث

وثلاثين وثلثمائة وأول ما تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع وأربعين ثم ولاه الإمام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وإيدج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء سحاب فلما دعا أصحت السماء فقال أبو علي التنوخي (خرجنا لنستسقي بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلحف الأرضا) (فلما ابتدا يدعو تكشفت السما * فما تم إلا والغمام قد انفضا) ولبعضهم في المعنى وهو أبو الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوي الأندلسي المالقي في هذا المعنى (خرجوا ليستسقوا وقد نجمت * غريبة قمن بها السح) (حتى إذا اصطفوا لدعوتهم * وبدا لأعينهم بها رشح) (كشف السحاب إجابة لهم * فكأنهم خرجوا ليستصحوا) ومن المنسوب إليه أعني القاضي التنوخي (قل للمليحة في الخمار المذهب * أفسدت نسك أخي التقي المترهب) (نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لوجهك كيف لم يتلهب)

161 (وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن عن ذهبيهما من مذهب) (وإذا أتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي) وما ألطف قوله اذهبي ولا تذهبي وقد أذكرتني هذه الأبيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي أن بعض التجار قدم

مدينة رسـول الله ومعه حمل من الخمر السـود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك إلا مسـكين الدارمي وهو من مجيدي الشـعراء الموصـوفين بالظرف والخلاعة فقصــده فوجده قد تزهد وانقطع في المسـجد فأتاه وقص عليه القصـة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشـعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضـاعة سوى هذا الحمل وتضرع إليه فخرج من المسـجد وأعاد لباســه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما (قل للمليحة في الخمار الأسود * ماذا أردت بناسـك متعبد) (قد كان شمر للصـلاة ثيابه * حتى قعدت له بباب المسجد) فشاع بين الناس أن مسكينا الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضـعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسـكين إلى تعبده وانقطاعه وكتب القاضي أبو علي التنوخي المذكور إلى بعض الرؤساء في شـهر رمضـان (نلت في ذا الصـيام ما تشـتهيه * وكفاك الإله ما تتقيه) (أنت في الناس مثل شهرك في الأشهر * بل مثل ليلة القدر فيه)

162 وله أشــياء فائقة وكانت ولادته ليلة الأحد لأربع بقين من شـهر ربيع الأول سـنة سـبع وعشـرين وثلثمائة بالبصـرة كانت وفاته ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سـنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى

164 وأما ولده أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي فكان أديبا فاضلا له شعر لم أقف منه على شيء وكان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفي في يوم الأحد مستهل المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب أبي زكرياء التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هاهنا لكنه قال إن وفاته كانت ليلة الإثنين ثاني المحرم ودفن يوم الإثنين في داره بدرب التل وإنه صلى على جنازته وإن أول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا إلى آخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتقلد قضاء نواح عدة منها المدائن وأعمالها ودورنجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون وإليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي أولها (هات الحديث عن الزوراء أو هيتا)

163 558 الإمام الشـافعي الإمام أبو عبد الله محمد
بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شـافع بن السـائب ابن
عبيد بن عبد يزيد بن هاشـم بن المطلب بن عبد مناف
القرشـي المطلبي الشـافعي يجتمع مع رسـول الله في عبد
مناف المذكور وباقي النسـب إلى عدنان معروف لقي جده
شافع رسول الله وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب
راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له
لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك فقال ما كنت أحرم المؤمنين
مطمعا لهم في وكان الشـافعي كثير المناقب جم المفاخر
منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسـنة
الرسول وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف
أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة
والعربية والشـعر حتى إن الأصـمعي مع جلالة قدره في
هذا الشـأن قرأ عليه أشـعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره
حتى قال أحمد بن حنبل رضـي الله عنه ما عرفت ناسـخ
الحديث ومنسـوخه حتى جالسـت الشـافعي وقال أبو عبيد
القاسم بن سلام ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي وقال
عبد الله بن أحمد
164 ابن حنبل قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فإني
سـمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشـافعي
كالشـمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او
عنهما من عوض وقال أحمد ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا
أدعو للشـافعي وأسـتغفر له وقال يحيى بن معين كان أحمد

بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة أنتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال إن يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي سمعت زنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال إن هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال أبو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب

165 محمد بن الحسن فرجع محمد إلى منزله وخلا به يومه إلى الليل ولم يأذن لأحد عليه والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال أبو ثور من

زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصـــاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشـــافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان أصـــحاب الحديث رقودا حتى جاء الشـــافعي فأيقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف أســألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشـــهور بين العلماء بالإجابة وأنه مجرب وفضـــائله أكثر من أن تعدد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسـقلان وقيل باليمن والأول أصـح وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن ســـنتين فنشـــأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته إلى مالك بن أنس مشـــهور فلا حاجة إلى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها ســـنتين ثم خرج إلى مكة ثم عاد إلى بغداد ســـنة ثمان وتســعين ومائة فأقام بها شــهرا ثم خرج إلى مصــر وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة إحدى ومائتين ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب ســـنة أربع ومائتين ودفن بعد العصــر من يومه بالقرافة الصـــغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادي رأيت هلال شـــعبان وأنا راجع من جنازته وقال رأيته في المنام بعد

وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك فقال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ
166 أبو إسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن أبي عثمان ابن الشافعي قال مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللإمام الشافعي أشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ أبي طاهر السلفي رحمه الله تعالى (إن الذي رزق اليسار ولم يصب * حمدا ولا أجرا لغير موفق) (الجد يدني كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق) (وإذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا فأثمر في يديه فصدق) (وإذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقق) (لو كان بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أقطار السماء تعلقي) (لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق) (ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق) ومن المنسوب إليه أيضا (ماذا يخبر ضيف بيتك أهله * إن سيل كيف معاده ومعاجه)
167 (أيقول جاوزت الفرات ولم أنل * ريا لديه وقد طغت أمواجه) (ورقيت في درج العلا فتضايقت * عما أريد شعابه وفجاجه) (ولتخبرن خصاصتي بتملقي

* والماء يخبر عن قذاه زجاجه) (عندي يواقيت القريض ودره * وعلي إكليل الكلام وتاجه) (تربي على روض الربا أزهاره * ويرف في نادي الندى ديباجه) (والشاعر المنطيق أسـود سـالخ * والشـعر منه لعابه ومجاجه) (وعداوة الشـعراء داء معضـل * ولقد يهون على الكريم علاجه) ومن المنسوب إليه أيضـا (رام نفعا فضـر من غير قصـد * ومن البر ما يكون عقوقا) ومن المنسـوب إلى الشـافعي (كلما أدبني الدهر * أراني نقص عقلي) (وإذا ما ازددت علما * زادني علما بجهلي) وهو القائل (ولولا الشـعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشـعر من لبيد) وقال الشـافعي رضـي الله عنه تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت أمازحها فأقول (ومن البلية أن تحب * فلا يحبك من تحبه) فتقول هي (ويصد عنك بوجهه * وتلج أنت فلا تغبه) وأخبرني أحد المشـايخ الأفاضـل أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر تصنيفا

168 ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة إلى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد وأولها (بملتفتيه للمشـيب طوالع * زواجر عن ورد التصـابي روادع) (تصـرفه طوع العنان وربما * دعاه الصـبا فاقتاده وهو طائع) (ومن لم يزعه لبه وحياؤه * فليس له من شيب فوديه وازع) (هل النافر المدعو للحظ راجع * أم النصـح مقبول أم الوعظ نافع) (أم الهمك المغموم بالجمع عالم * بأن الذي يوعي

من المال ضائع) (وأن قصاراه على فرط ضنه * فراق الذي أضـــحى له وهو جامع) (ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده * ولكن جمع العلم للمرء رافع) (ألم تر آثار ابن إدريس بعده * دلائلها في المشـــكلات لوامع) (معالم يفنى الدهر وهي خوالد * وتنخفض الأعلام وهي فوارع) (مناهج فيها للهدى متصرف * موارد فيها للرشاد شرائع) (ظواهرها حكم ومســـتبطناتها * لما حكم التفريق فيه جوامع) (لرأي ابن إدريس ابن عم محمد * ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع) (إذا المفظعات المشكلات تشابهت * ســـما منه نور في دجاهن لامع) (أبى الله إلا رفعه وعلوه * وليس لما يعليه ذو العرش واضـــع) (توخى الهدى واســـتنقذته يد التقى * من الزيغ إن الزيغ للمرء صـارع) (ولاذ بآثار الرسول فحكمه * لحكم رسول الله في الناس تابع) (وعول في أحكامه وقضـــائه * على ما قضـــى في الوحي والحق ناصـــع) (بطيء عن الرأي المخوف التباسه * إليه إذا لم يخش لبسا مسارع) (وأنشا له منشيه من خير معدن * خلائق هن الباهرات البوارع)

169 (تسـربل بالتقوى وليدا وناشـئا * وخص بلب الكهل مذ هو يافع) (وهذب حتى لم تشـر بفضـيلة * إذا التمست إلا إليه الأصـابع) (فمن يك علم الشـافعي إمامه * فمرتعه في ساحة العلم واسع) (سلام على قبر تضمن جســـمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع) (لقد غيبت أثراؤه جسـم ماجد * جليل إذا التفت عليه المجامع) (لئن

فجعتنا الحادثات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع) (
فأحكامه فينا بدور زواهر * وآثاره فينا نجوم طوالع) وقد
يقول القائل إن ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه
يجوز أن يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا
في حق غيره مثل الحسين رضي الله تعالى عنه وغيره
559 محمد بن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية امه الحنفية
خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن
ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي
اليمامة وصارت إلى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت
سندية سوداء وكانت أمه لبني حنيفة ولم تكن منهم وإنما
صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على
أنفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال
ما نعي الزكاة أن طائفة
170 ارتدوا عن الدين وانكروا الشرائع وعادوا إلى
ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم
وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم
ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد علي
رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد
بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم ينقرض عصر
الصحابة حتى اجمعوا على أن المرتد لايسبى وأما كنيته
بأبي القاسم فيقال إنها رخصة من رسول الله وإنه قال لعلي
رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي

وكنيتي ولا تحل لأحد من امتي من بعده وممن يسمى محمدا ويكنى أبا القاسم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن الأشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل إن اباه عليا رضي الله عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد إحدى يديه على ذيلها والأخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده أبوه وكان عبد الله بن الزبير إذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهو الرعدة لأنه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير أيضا شديد القوى ومن قوته أيضا ما حكاه المبرد في كتابه أن ملك الروم في أيام معاوية وجه إليه إن الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن

171 يغرب على بعض أفتأذن في ذلك فأذن له فوجه إليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفوءه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه وأما الآخر الأيد فقد احتجنا إلى رأيك فيه فقال عمرو ها هنا رجلان كلاهما إليك بغيض محمد بن الحنيفة وعبد الله بن الزبير فقال معاوية

من هو أقرب إلينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه إلى قيس بن ســعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع ســـراويله فرمى بها إلى العلج فلبســـها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوبا فقيل إن قيســـا لاموه في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضـــرة معاوية هلا وجهت إليه غيرها فقال (أردت لكيما يعلم الناس أنها * ســراويل قيس والوفود شــهود) (وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود) (وإني من القوم اليمانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود) (وبذ جميع الخلق أصلي ومنصبي * وجسم به أعلو الرجال مديد) ثم وجه معاوية إلى محمد بن الحنفية فحضــر فخبر بما دعي له فقال قولوا له إن شــاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وإن شــاء فليكن القائم وأنا القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز الرومي عن إقعاده ثم إختار أن يكون محمد هو القاعد فجذبه محمد فأقعده وعجز الرومي عن إقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية أبيه يوم صفين بيده ويحكى انه توقف أول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شــهد مثاله فقال له علي رضــي الله عنه هل عندك شك في جيش مقدمه أبوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان

172 أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضـــايق دون أخويك الحسن والحسين فقال لأنهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشــرته بدا حتى يجعل الله له

فرجا ولما دعا ابن الزبير إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز
بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضي
الله عنهما إلى البيعة فأبيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى تجتمع
لك البلاد ويتفق الناس فأساء جوارهم وحصرهم وآذاهم
وقال لهم لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار والشرح في ذلك
يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفي
رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة وقيل
سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين
بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وكان والي
المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل إنه خرج إلى الطائف
هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل إنه مات ببلاد أيلة
والفرقة الكيسانية تعتقد إمامته وانه مقيم بجبل رضوى
وإلى هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان
كيساني الإعتقاد (وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود
الخيل يقدمها اللواء) (تغيب لا يرى فيهم زمانا *
برضوى عنده عسل وماء) وكان المختار بن أبي عبيد
الثقفي يدعو الناس إلى إمامة محمد بن الحنفية ويزعم أنه
المهدي وقال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب
173 المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي
رضي الله عنه والكيسانية يزعمون أنه مقيم برضوى في
شعب منه ولم يمت دخل إليه يمتخل لإليه ومعه أربعون
من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احياء يرزقون
ويقولون إنه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان

نضاختان تجريان عسلا وماء وإنه يرجع إلى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد يخضـــب بالحناء والكتم وكان يتختم في اليسار وله أخبارا مشهورة رضـي الله عنه وانتقلت إمامته إلى ولده أبي هاشـــم عبد الله ومنه إلى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ورضـوى بفتح الراء وبعدها ضـاد معجمة وبعد الواو ألف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في ســـنة أربع وأربعين ومائة رضــــوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مســـيرة يوم واحد وهو من المدينة على ســـبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياســـرة طريق البر لمن كان مصـــعدا إلى مكة وهو على ليلتين من البحر والله اعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن إلى سائرالأمصار قاله ابن حوقل في كتابه المســـالك والممالك وذكر أبو اليقظان في كتاب النسب أن ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مســـجد رســـول الله لا يقدر أن يدخله والأخذة في اللغة الأســـير والأخذه بضـــم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان مسحورا

174 560 محمد الباقر أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين الملقب الباقر أحد الأئمة الاثني عشـــر في اعتقاد الإمامية وهو والد جعفر الصـــادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالما ســـيدا كبيرا وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر (يا

باقر العلم لأهل التقى * وخير من لبى على الأجبل)
ومولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة
وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله عنه ثلاث
سنين وامه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة
ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر
سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة
بالحميمة ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه
أبوه وعم أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم في القبة
التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على
الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

175 561 محمد الجواد أبو جعفر محمد بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
المذكور قبله المعروف بالجواد أحد الأئمة الاثني عشر
أيضا قدم إلى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم
الفضل ابنة المأمون فتوفي بها وحملت إمرأته إلى قصر
عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن
عن آبائه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال
بعثني رسول الله إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني ياعلي
ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك
بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا
علي اغد باسم الله فإن الله بارك لأمتي في بكورها وكان
يقول من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال

جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهريزد هل لك أن ادخلك على محمد بن علي الرضا فقلت نعم قال فأدخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حديث رسول الله أن فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين رضي الله عنهما وله حكايات وأخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله عنهم أجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

176 562 أبو القاسم المنتظر أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون إنه دخل السرداب في دار أبيه وامه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها وذلك في سنة خمس

وســـتين ومائتين وعمره يومئذ تســـع ســـنين وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاســـع شـــهر ربيع الأول ســـنة ثمان وخمســـين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح وانه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل إنه دخل الســرداب ســنة خمس وســبعين ومائتين وعمره ســبع عشرة سنة والله اعلم أي ذلك كان رحمه الله تعالى

177 563 الزهري أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شـــهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة رأى عشــرة من الصـــحابة رضـــوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس وســـفيان بن عيينة وســـفيان الثوري وروي عن عمرو بن دينار انه قال أي شـــيء عند الزهري أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني إليه وكان قد اقعد فحمل إليه فلم يات إلى أصـــحابه إلا بعد ليل فقالوا له كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا الفتى القرشـــي قط وقيل لمكحول من أعلم من رأيت قال ابن شـــهاب قيل له ثم من قال ابن شـــهاب قيل له ثم من قال ابن شـــهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء الســـبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رض ي الله عنه إلى الآفاق عليكم بابن شـــهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالســـنة الماضـــية منه وحضـــر الزهري يوما مجلس هشـــام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد

عبد الله بن ذكوان فقال له هشــــام أي شـــهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة فقال الزهري لا ادري فســـأل ابا الزناد عنه فقال في المحرم فقال هشـــام للزهري يا أبا بكر هذا علم اســـتفدته اليوم فقال مجلس أمير المؤمنين أهل ان يستفاد منه العلم وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن

178 كل شــيء من امور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن رأوا رســول الله ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شــهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صــف المشــركين وكان أبوه مسلـم مع مصــعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضــاه وتوفي ليلة الثلاثاء لســبع عشــرة ليلة خلت من شــهر رمضــان ســنة أربع وعشــرين ومائة وقيل ثلاث وعشــــرين وقيل خمس وعشــــرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وســبعين ســنة وقيل مولده ســنة احدى وخمســين للهجرة والله اعلم ودفن في ضــيعته ادامي بفتح الهمزة والــدال المهملــة وبعــد الألف ميم مفتوحــة ويــاء مفتوحة أيضـــا وقيل ادمي مثل الأول لكنها بغير ألف وهي خلف شـــغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشـــام في موضـــع هو آخر عمل الحجاز واول عمل

فلســـطين وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة وماتت بها أيضـا أم حزرة زوجـة جرير فقـال من أبيـات (نعم القرين وكنـت علق مضـنه * وارى بنعف بلية الأحجار) وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه رضي الله عنه والزهري بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة إلى زهرة ابن كلاب بن مرة وهي قبيلـة كبيرة من قريش ومنها آمنـة أم رسـول الله وخلق كثير من الصـحابة وغيرهم رضـي الله عنهم وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها ياء موحدة

179 وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيهما يقول كثير عزة (وأنت التي حببت شـغبا إلى بدا * إلي وأوطاني بلاد ســواهما) (إذا ذرفت عيناي أعتل بالقذى * وعزة لو يدري الطبيب قذاهما) (وحلت بهذا حلة ثم أصبحت * بهذا فطاب الواديان كلاهما) وهذا الشـــعر يدل على أنهما واديان لا قريتان والله اعلم 564 محمـد بن أبي ليلى محمـد بن عبـد الرحمن بن أبي ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة ابن الجلاح الانصاري الكوفي وقد ســبق ذكر أبيه في حرف العين كان محمد المذكور من أصـحاب الرأي وتولى القضـاء بالكوفة وأقام حاكما ثلاثا وثلاثين ســنة ولي لبني أمية ثم لبني العباس وكان فقيها مفننا وقال لا أعقل من شـأن أبي شـيئا غير أني اعرف أنه كانت له امراتان وكان له حبان اخضـران فينبذ

عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشـــعبي وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور

180 دخلت على عطاء فجعل يســألني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو أعلم مني مني وكانت بينه وبين أبي حنيفة رضـــي الله عنه وحشــة يسـيرة وكان يجلس للحكم في مســجد الكوفة فيحكى انه انصــرف يوما من مجلســه فســمع إمراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فأمر بها فأخذت ورجع إلى مجلســـه وامر بها فضـــربت حدين وهي وقائمة فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال أخطأ القاضـي في هذه الواقعة في ســتة أشــياء في رجوعه إلى مجلســه بعد قيامه منه ولا ينبغي له ان يرجع بعد ان قام منه وفي ضربه الحد في المسـجد وقد نهى رسـول الله إقامة الحدود في المسـاجد وفي ضـــربه المرأة قائمة وإنما تضـــرب النســاء قاعدات كاسـيات وفي ضـــربه إياها حدين وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب أيضـــا حدان لا يوالي بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرأمن ألم الأول وفي إقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى فسير إلى والي الكوفة وقال ها هنا شـاب يقال له أبو حنيفة يعارضـــني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشـــنع علي بالخطأ فأريد ان تزجره عن ذلك فبعث إليه الوالي ومنعه من الفتيا فيقال إنه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته إني صـــائمة وقد

خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر إذا بلعت الان الريق فقال لها ســلي اخاك حمادا فإن الأمير منعني من الفتيا و هذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال إشــارة رب الأمر فإن إجابته طاعة حتى أنه اطاعه في الســر ولم يرد على ابنته جوابا و هذا غاية ما يكون من امتثال الأمر

181 وكانت ولادة محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة وتوفي ســنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة و هو باق على القضــاء فجعل أبو جعفر المنصــور ابن اخيه مكانه رضــي الله عنه 565 محمد بن ســيرين أبو بكر محمد بن سـيرين البصـري كان أبوه عبدا لأنس بن مالك رضــي الله عنه كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشـرين الفا وأدى المكاتبة وكان من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر وكان أبوه ســيرين من أهل جرجرايا وكنيته أبو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء إلى عين التمر يعمل بها فســباه خالد بن الوليد رضــي الله عنه في أربعين غلاما مختتنين فأنكرهم فقالوا إنا كنا أهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت أمه صـفية مولاة أبي بكر الصـديق رضــي الله عنه طيبها ثلاث من ازواج رســول الله ودعون لها وحضــر إملاكها ثمانية عشــر بدريا فيهم أبي ابن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصــين وانس بن

مالك رضـــي الله عنهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة

182 وهو احد الفقهاء من أهل البصـــرة والمذكور بالورع في وقته وقدم المدائن على عبيدة السـلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فأتي بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ لا هو ولا أحد ممن أكل معنا فيما بين الصـلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الأصم يعني ابن سيرين لأنه كان في أذنه صمم كانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضـــي الله عنهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلاثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم دينا فقضـاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة الف درهم وكان محمد المذكور كاتب أنس بن مالك بفارس وكان الأصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح إذا حدث الأصم بشيء يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات أنس بن مالك اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن

سيرين محبوسا فأتوا الأمير وهو رجل من بني أسد فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو إلى السجن ولم يذهب إلى أهله قلت وذكر عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة أن الذي غسل أنس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصـــرة وكذلك قال أبو اليقظان

183 وميســـان بفتح الميم وســـكون الياء المثناة من تحتها وفتح الســـين المهملة وبعد الألف نون وهي بليدة بأســـفل أرض البصـــرة وعين التمر قد ســـبق الكلام عليها

566 ابن أبي ذئب أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشـــي العامري المدني أحد الأئمة المشاهير وهو صاحب الإمام مالك رضي الله عنه وكانت بينهما ألفة أكيدة ومودة صـــحيحة ولما قدم مالك على أبي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي ذئب وابن أبي سلمة وابن أبي سبرة وكان أبوه قد اتى قيصـــر فســـعي به فحبســـه حتى مات في حبسه وتوفي أبو الحارث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضـــي الله عنه ومولده في المحرم ســـنة إحدى وثمانين للهجرة وقيل ســـنة ثمانين

وهي سـنة سـيل الجحاف والحسـل ولد الضـب وجمعه حسـول ولؤي من همزه قال هو تصـغير لأى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصـغير لوى الرمل والفهر الحجر والله اعلم

184 567 محمد بن الحسـن الحنفي أبو عبد الله محمد بن الحسـن بن فرقد الشـيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشـأ بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من اعلام الأئمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصـغير وغيرهما وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشـر علم أبي حنيفة وكان من أفصح الناس وكان إذا تكلم خيل لسامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الإمام الشافعي رضي الله عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضـرة هارون الرشـيد وقال الشافعي ما رأيت احدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسـن وقال أيضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي إلى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسـخها فتأخرت عنه (قل لمن لم ترعين * من

رآه مثله) (ومن كأن من رآه * قد رأى من قبله) (العلم
ينهى أهله * أن يمنعوه أهله) (لعله يبذله * لأهله لعله)
185 فأنفذ إليه الكتب من وقته ورأيت هذه الأبيات
في ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه المصري الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى وقد كتبها إلى أبي بكر بن قاسم والذي
ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات
الفقهاء وروي عن الشافعي انه قال ما رأيت سمينا ذكيا
إلا محمد ابن الحسن وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم
عزله عنها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال أتوا ابا
حنيفة في امرأة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك فأمرهم
فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى
طلب العلم وكان يتردد إلى مجلس محمد بن الحسن وسمي
ابن أبي حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد
حتى خرج إلى الري خرجته الأولى فخرج معه ومات
بربنويه قرية من قرى الري في سنة تسع وثمانين ومائة
ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل إحدى وثلاثين وقيل اثنتين
وثلاثين ومائة وقال السمعاني مات محمد بن الحسن
والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل
الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن
الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد
تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحاء المهملة
والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها
وبعدها ألف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون

وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

186 568 محمد بن علي العباسي أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو علي قال يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في منتزه له ومعه قائف يحادثه ويسائله إذ أقبل علي بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرك شفتيه وهمس بهما وأنتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو علي لأرده فأشار إلي عبد الملك أن كف عنه وجاء علي فسلم فأقعده إلى جانبه وجعل يمس ثوبه وأشار إلى محمد ان أُقعد وكلمه وساءله وكان علي حلو المحادثة وحضر الطعام فأتي بالطست فغسل يده وقال أدن الطست من أبي محمد فقال أنا صائم ثم وثب فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه ثم التفت إلى القائف فقال أتعرف هذا فقال لا ولكن أعرف من امره واحدة قال وما هي قال إن كان الفتى الذي معه ابنه فإنه

يخرج من عقبه فراعنة يملكون الأرض ولا يناويهم مناو إلا قتلوه قال فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب
187 إيليا ورآه عندي انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم وكان سبب أنتقال الأمر إليه ان محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد إمامته بعد اخيه الحسين رضي الله عنه فلما توفي محمد بن الحنفية أنتقل الأمر إلى ولده أبي هاشم وقد سبق ذكره أيضا في ترجمة أبيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتوالاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فأوصى إلى محمد بن علي المذكور وقاله له أنت صاحب هذا الأمر وهو في ولدك ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام فلما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الإمام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يومئذ بخراسان فكتب إلى مروان يعلمه بظهور أبي مسلم يدعو لبني العباس فكتب مروان إلى نائبه بدمشق بأن يحضر إبراهيم من الحميمة موثقا فأحضره وحمله إليه وحبسه مروان بن محمد آخر ملوك بني امية بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فأوصى إلى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الأمر والشرح فيه تطويل وبقي إبراهيم في الحبس شهرين ومات

وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة فقد تقدم في تاريخ أبيه انه ولد في حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو في ليلة قتل علي على الأختلاف فيه وكان قتل علي في رمضان سنة أربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما أربع عشرة سنة بل أقل ما يمكن أن يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون في كتاب التذكرة ان محمدا المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور في سنة ست وعشرين

188 وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدي بن أبي جعفر المنصور وهو والد هارون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعده سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة أبيه علي بن عبد الله وقال الطبري في تاريخه في سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنيفة على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وسار أبو هاشم يريد فلسطين فأنفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه أبو هاشم فأحس بالموت فعدل إلى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم إليه

كتب الدعاة واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبري ولم يذكر إبراهيم الإمام وجميع المؤرخين اتفقوا على إبراهيم إلا انه ما تم له الأمر والله اعلم 569 البخاري أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزذبه وقال ابن ماكولا هو يزدزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ

189 الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث إلى اكثر محدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى أبو عبدالله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد أن البخاري لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث وامروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما أطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان

الفقهاء ممن حضـــر المجلس يلتفت بعضـــهم إلى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضـد ذلك يقضـي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم أنتدب رجل آخر من العشـــرة فســـأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فســـأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشـــرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم أنتدب الثالث والرابع إلى تمام العشـرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيـدهم على قولـه لا أعرفـه فلمـا علم البخـاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم أمـا حـديثـك الأول فهو كـذا وحديثك الثاني فهو كذا الثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشـرة فرد كل متن إلى إسـناده وكل إسـناد إلى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أســانيدها وأســانيدها إلى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل

190 وكان ابن صـاعد إذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري أنه قال ما وضعت في كتابي الصـــحيح حديثا إلا اغتســـلت قبل ذلك وصـــليت ركعتين وعنه أنه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وقال الفربري ســمع صــحيح البخاري تســـعون الف رجل فما بقي أحد يروي عنه غيري وروى عنه أبو عيســـى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد

الصـــلاة لثلاث عشــرة وقيل لاثنتي عشــرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد إن ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشـــهر المذكور وتوفي ليلة الســبت بعد صـــلاة العشـــاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صـــلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله تعالى وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء أنه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصـــواب ما ذكرناه ها هنا رحمه الله تعالى وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلي أمير خراسان قد اخرجه من بخارى إلى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصـل إلى بغداد فحبســـه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه وكان شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف في اســـم جده فقيل إنه يزذبه بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ســاكنة وقال أبو نصـــر بن ماكولا في كتاب الإكمال هو يزدزبه بدال وزاي وباء معجمة بواحدة والله أعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوســـيا مات على دينه وأول من أســـلم منهم المغيرة ووجدته في موضـــع آخر عوض يزذبه الأحنف ولعل يزذبه كان أحنف الرجل والله أعلم

191 والبخاري بضـــم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء هذه النســـبة إلى بخارا وهي من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية

أيام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري إلى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا إليه 570 ابن جرير الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير ابن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلد احدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهراوني المعروف بابن طرارا على مذهبه وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض

192 هذه الأبيات منسوبة إليه وهي (إذا اعسرت لم يعلم شقيقي * واستغني فيستغني صديقي) (حيائي حافظ لي ماء وجهي * ورفقي في مطالبتي رفيقي) (ولو أني سمحت ببذل وجهي * لكنت إلى الغنى سهل الطريق) وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الأحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند

سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء إنه توفي ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن اخته وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري

193 571 محمد بن عبد الحكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ابن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي سمع من ابن وهب وأشهب من أصحاب الإمام مالك فلما قدم الإمام الشافعي رضي الله عنه مصر صحبه وتفقه به وحمل في المحنة إلى بغداد إلى القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي المقدم ذكره فلم يجب إلى ما طلب منه فرد إلى مصر وأنتهت إليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي يوم الأربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر أبيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما إلى جانب الإمام الشافعي وقال ابن قانع توفي وستين بمصر رحمه الله تعالى روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وقال المزني كنا نأتي الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد إليه ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فإذا

فرغ من قراءته قرب إلى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعي
194 بصره فإذا غاب شخصه قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي ألف دينار لا اجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور انه قال كنت أتردد إلى الشافعي فاجتمع قوم من أصحابنا إلى أبي وكان على مذهب الإمام مالك وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا يا أبا محمد إن محمداً ينقطع إلى هذا الرجل ويتردد إليه فيرى الناس أن هذا رغبة عن مذهب أصحابه فجعل أبي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فإنك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسألة فقلت فيها قال أشهب لقيل لك من أشهب قال فلزمت الشافعي وما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت إلى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسألة فقلت فيها قال أشهب عن مالك فقال ومن أشهب وأقبل على جلسائه فقال لبعضهم كالمنكر ما أعرف أشهب ولا أبلق وأخباره كثيرة وذكره القضاعي في كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذي أحضره أحمد بن طولون في الليل إلى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب مائها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه إليه بصلة والناس يقولون إنه المزني وليس بصحيح والله اعلم

195 572 الترمذي أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس منه ولا أروع ولا أكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه أحمد بن كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا قال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبي حفص عمر بن شاهين حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث رسول الله إن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال أبو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر أخبر محمد بن موسى بن حماد أنه أخبره انه تقوت في سبعة عشر يوما خمس حبات أو قال ثلاث حبات قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر أبو إسحاق الزجاج النحوي انه كان يجري عليه في كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب أبي حنيفة فرأيت النبي في مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به قال لا فقلت آخذ بقول مالك بن أنس فقال

196 منه ما وافق سنتي قلت فآخذ بقول الشافعي فقال ما هو بقوله إلا أنه اخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في أثر هذه الرؤيا إلى مصر وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعا والذي يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعاني والله اعلم بالصواب وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر فقال بل هي في حساب ما وراء النهر في ذلك الجانب

197 573 ابن الحداد المصري أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق في مسائله غاية

التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار شرحه
القفال المروزي شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه
القاضي أبو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ
أبو علي السنجي شرحا تاما مستوفى أطال فيه وهو احسن
الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن أبي
إسحاق المروزي وقال صاحبنا عماد الدين بن ناطيش في
كتابه الذي وضعه على المهذب وفي طبقات الفقهاء أنه من
أعيان أصحاب إبراهيم المزني وقد وهم فيه فإن ابن الحداد
ولد في السنة التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في
كتاب خطط مصر إنه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني
رحمه الله تعالى فكيف يمكن ان يكون من أصحابه وإنما
نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط وذلك الصواب
ونسب إليه أيضا الأبيات الذالية التي ذكرتها في ترجمة
ظافر الحداد الإسكندري وقد سبق الكلام عليها في ترجمة
ظافر وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني
تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا
تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى والحوادث وكان
198 يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب
الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته
لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين
وتوفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقال السمعاني سنة
أربع وأربعين والله اعلم بالصواب وحدث عن أبي عبد
الرحمن النسائي وغيره رحمهم الله اجمعين وذكر

القضـــاعي في كتاب خطط مصـــر ان ابن الحداد المذكور توفي عند منصـــرفه من الحج سـنة أربع وأربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكـان متصــــرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشـعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان محببا إلى الخاص والعام وحضــر جنازته الأمير أبو القاسـم أنوجور ابن الإخشـيد وكافور وجماعة من أهل البلد وله تسـع وسـبعون سـنة وأربعة أشـهر ويومان رحمه الله تعالى والحداد بفتح الحاء المهملة وتشـــديد الدال ثم دال بعد الف وكان احد اجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب إليه

199 574 أبو بكر الصيرفي أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصـيرفي الفقيه الشـافعي البغدادي كان من جملة الفقهاء أخذ الفقه عن أبي العباس بن سـريج واشـتهر بالحذق في النظر والقياس وعلوم الأصـول وله في أصـول الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله حكى أبو بكر القفال في كتابه الذي صـنفه في الأصـول ان أبا بكر الصـيرفي كان اعلم الناس بالأصــــول بعد الشــــافعي وهو اول من أنتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الإحسـان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شـهر ربيع الآخر ســـنـة ثلاثين وثلثمـائـة رحمـه الله تعـالى والصـيرفي بفتح الصـاد المهملة وسـكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسـبة مشـهورة لمن

يصـرف الدنانير والدراهم وإنما قصـدت بذكرها ضـبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسـر الصـاد والراء

200 575 القفال الشاشي أبو بكر محمد بن علي بن إسـماعيل القفال الشـاشـي الفقيه الشـافعي إمام عصـره بلا مدافعة كان فقيها محدثا أصـوليا لغويا شـاعرا لم يكن بما وراء النهر للشـافعيين مثله في وقته رحل إلى خراسـان والعراق والحجاز والشـام والثغور وسـار ذكره في البلاد وأخذ الفقه عن ابن سـريج وله مصـنفات كثيرة وهو اول من صـنف الجدل الحسـن من الفقهاء وله كتاب في أصـول الفقه وله شـرح الرسـالة وعنه أنتشـر مذهب الشـافعي في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه وروى عنـه الحـاكم أبو عبـد الله وأبو عبـدالله ابن منـده وأبو عبـد الرحمن السـلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسـم صـاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسـم وهو غلط وصـوابه القاسـم وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم إن صـاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل إنه ابنه القاسـم ثم قال فلهذا يقال صـاحب التقريب على الإبهام قلت ورأيت في شـوال سـنة خمس وسـتين وسـتمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في سـت مجلدات وهي من حسـاب عشـر مجلدات وكتب

عليه بأنه تصنيف أبي الحسن القاسم ابن أبي بكر القفال الشاشي وقد كأنت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود

201 النيسابوري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وعليها خطه بأنه وقفها و هذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فإني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بأيدي الناس و هذا التقريب هو الذي تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم أبو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري إنه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الأنساب وزاد فقال وكانت ولادته في سنة إحدى وتسعين ومائتين وقال اعني ابن السمعاني في كتاب الذيل إنه توفي سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكذا قاله في كتاب الأنساب أيضا في ترجمة الشاشي والقول الأول قاله في ترجمة القفال والله اعلم بالصواب والشاشي نسبة إلى الشاش بشينين معجمتين بينهما الف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء و هذا القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكر ذلك في العبادلة وهو متأخر عن هذا

202 576 أبو الحسن الماسرجسي أبو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي أحد أئمة الشافعيين بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب أبا إسحاق المروزي وتفقه عليه وخرج معه إلى مصر ولزمه إلى ان مات ثم رجع إلى بغداد وكان يخلف علي بن أبي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف إلى خراسان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس بن عبد الأعلى الصدفي وقال الحاكم أبو عبد الله ابن البيع عقدت له مجلس الإملاء في دار السنة في رجب سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وتوفي عشية الأربعاء ودفن في عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسي بفتح الميم وبعد الألف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة إلى ماسرجس وهو اسم لجد أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فأسلم على يد عبد الله بن المبارك وأبو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت أبي علي المذكور فنسب إليه ونسبة الكل إلى ماسرجس المذكور

203 577 أبو عبد الله الختن أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم الأستراباذي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الأدب ومعاني القرآن والقراءآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي وأقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فأقام بها إلى آخر سنة تسع ثم دخل أصبهان فسمع مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الأربعين وأكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لأبي العباس ابن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الأستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وإنما قيل له ذلك لأنه كان ختن الفقيه أبي بكر الإسماعيلي

204 578 أبو سهل الصعلوكي أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن موسى بن عيسى بن إبراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الأصبهاني أصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الأديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه أصحابه وأقرانه صحب أبا إسحاق

المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج إلى العراق ودخل البصـــرة ودرس بها ســنين إلى أن اســتدعي إلى أصبهان فاقام بها سنين فلما نعي إليه عمه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لمأتم عمه ثلاثة ايام وكان الشـيخ أبو بكر ابن اســحاق يحضــر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين فلما فرغ من العزاء عقدوا لـه مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف إلا أقر بفضله وتقدمه وحضره المشـايخ مرة بعد أخرى يسـألونه أن ينقل من خلفهم وراءه بأصـــبهان فأجاب إلى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيســابور وكان الصـــاحب ابن عباد يقول أبو ســـهل الصـــعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفســه وســئل أبو الوليد عن أبي بكر القفال والصــعلوكي فقال ومن يقدر يكون مثل الصـعلوكي وكانت ولادته سـنة سـت وتسـعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس أبي علي الثقفي للتفقه ســنة ثلاث عشــرة وتوفي في آخر ســنة تســع وســتين وثلثمائة بنيســابور وحملت جنازته إلى ميدان الحسين فقدم السلطان

205 ولده أبا الطيب للصــلاة عليه فصــلى ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابنه في حرف الســين والكلام على الصــعلوكي 579 أبو الطيب ابن سـلمة أبو الطيب محمد بن المفضـل بن سـلمة بن عاصــم الضــبي البغدادي الفقيه الشــافعي كان من كبار

الفقهاء ومتقدميهم أخذ الفقه عن أبي العباس ابن سـريج وكان موصـوفا بفرط الذكاء ولهذا كان أبو العباس يقبل عليه كل الإقبال ويميل إلى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سـنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشـباب رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه حسـنة وسـلمة بفتح السـين المهملة واللام والميم 165 وأبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الأعرابي وغيره من العلماء واسـتدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله من التصـانيف كتاب البارع في علم اللغة وكتاب الفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف

206 وعشرون جزءا وكتاب الإشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الإنسـان وكتاب مايحتاج إليه الكاتب وكتاب المقصـور والممدود وكتاب المدخل إلى علم النحو وروى عنه أبو بكر الصولي وزعم أنه سمع عنه في سنة تسعين ومائتين 166 وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشـاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضـل المذكور متصـلا بالوزير إسـماعيل بن بلبل فقيل له إن ابن الرومي الشـاعر المقدم ذكره قد هجاه فشـق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي

عطاياه فعمل ابن الرومى في المفضـــل أبياتا وهي (لو
تلففت في كســـاء الكســـائي * وتفريت فروة الفراء) (
وتخللت بالخليل وأضحى * سيبويه لديك رهن سباء) (
وتكونت من سواد أبي الأسود * شخصا يكنى أبا السوداء
(لأبى الله أن يعدك أهل العلم * إلا من جملة الأغبياء)
207 580 أبو بكر النيســابوري أبو بكر محمد بن
إبراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره
الشــيخ أبو إســحاق في طبقات الفقهاء وقال صــنف في
اختلاف العلماء كتبا لم يصنف احد مثلها واحتاج إلى كتبه
الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفي بمكة
ســنة تســع او عشــر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه
المشــهورة في اختلاف العلماء كتاب الأشــراف وهو كتاب
كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الأئمة وهو من
أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط أكبر من
الأشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم أيضا وله
كتاب الإجماع وهو صغير
208 581 أبو زيد المروزي أبو زيد محمد بن أحمد
بن عبد الله بن محمد المروزي الفاشاني الفقيه الشافعي كان
من الأئمة الأجلاء حســن النظر مشــهورا بالزهد حافظا
للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أبي إســحاق
المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد
وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ومحمد
بن أحمد بن القاســم المحاملي ثم خرج إلى مكة فجاور بها

سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب وقال أبو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه يعني خطيئة وقال أحمد بن محمد الحاتمي الفقيه سمعت أبا زيد المروزي يقول رأيت رسول الله فيى المنام وانا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه إلى وطنه وكان في أول امره فقيرا لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فإذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو يعني به الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احدا على باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن

209 من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد اذكرتني هذه الحكاية أبياتا لبعض الفضلاء وقد أثرى وصارت له نعمة وهو في عشر الثمانين وهي (ماكنت أرجوه إذ كنت ابن عشرينا * ملكته بعد ان جاوزت سبعينا) (تطيف بي من بني الأتراك أغزله * مثل الغصون على كثبان يبرينا) (وخرد من بنات الروم رائعة * يحكين بالحسن حور الجنة العينا) (يغمزنني بأساريع منعمة * تكاد تنقض من أطرافها لينا) (يردن إحياء ميت لا حراك به * فكيف يحيين ميتا صار مدفونا)

(قالوا أنينك طول الليل يقلقنا * فما الذي تشـــتكي قلت الثمانينا) وتوفي يوم الخميس ثالث عشـــر رجب ســـنة إحدى وســـبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والفاشاني فلا حاجة إلى الإعادة
582 أبو بكر الأودني أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصـر بن ورقاء الأودني الفقيه الشـافعي إمام أصـحاب الشـــافعي في عصــــره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان
210 من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصـيره وتوفي في شـــهر ربيع الأول ســـنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ودفن بكلابـاذ رحمـه الله تعـالى والأودني بضــــم الهمزة وســـكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النســبة إلى أودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا قاله الســـمعاني والفقهاء يحرفونه فيقولون الأودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن الإشـــتغال بالعلم يقول هو الأودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مســـماه ما يدل على أنه بفتح الهمزة فإنه جعله مع أردن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما اودن بعد الهمزة واو سـاكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه إذا ذكر مكانا على مثل هذه الصـــورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وإن اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر

هاهنا ضـمة الـهمزة فدل على أنه مثل الأول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام ألف باء موحدة مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة وهي محلة ببخارا 167 وإليها ينســـب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين ابن علي بن رستم الكلاباذي أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسـبع بقين من جمادى الآخرة سـتة ثمان وتسـعين وثلثمائة ومولده ســـنة ســـتين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحـافظ أبو ســـعد ابن الســـمعاني في تـاريخ وفـاة الكلابـاذي ومولـده وهو غلط فـإنـه أخر تـاريخ المولـد عن تاريخ الوفاة وكشفته

211 من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حـالـه والظـاهر أن الأمر بـالعكس والله اعلم 583 أبو بكر الفارســـي أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شـــاهويه الفارسـي الفقيه الشـافعي ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيســـابور وقال أقام بنيســـابور زمانا ثم خرج إلى بخارا ثم انصرف إلى نيسابور ورجع إلى بلاد فارس فولـي القضاء بها ثم رجع إلى نيسـابور وحدث بها وتوفي في سـنة اثنتين وسـتين وثلثمائة بنيسـابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نر ها منقولة عن غيره ولم أعلم عمن أخذ الفقه وشـاهويه بالشـين المعجمة وبعد الألف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ســـاكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك وأماويه فقد كان الجوهري

في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الأسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا وأما فارس فإنها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

212 584 القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في ناريخ دمشق وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا إلى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأخباره وكتاب الإنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الأمير أبو نصر ابن ماكولا في كتاب الإكمال وقال كان مفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الأقطع الجرجرائي وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد أنه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة

213 وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الخطيب منه رحمه الله تعالى والقضاعي بضم

القاف وفتح الضـــاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى قضـاعة ويقال هو ابن معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الأكثر والأصـــح واســمه عمرو بن مالك وينســـب إليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم 168 والنجار صـــاحب المصــلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل إن النجار المذكور هو أبو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصـر رحمه الله تعالى 585 المسعودي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مســعود بن أحمد المســعودي الفقيه الشـــافعي إمام فاضــل مبرز ورع من أهل مرو تفقه على أبي بكر القفال المروزي وشـرح مختصـر المزني وأحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن إســتاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الإيمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسألة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم أنتهى إلى رجل فقال والله لآكلن ما في كمك فإذا هو بيض فقد سئل القفال عن

214 هذه المســألة وهو على الكرســي فلم يحضــره الجواب فقال المســعودي تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد أكل ما في كمه ولم يأكل البيض فاستحســن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المســعودي المذكور ســنة نيف وعشــرين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونســبته إلى جده مسـعود 586 أبو عاصــم العبادي

القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه بهراة على القاضي أبي منصور الأزدي بنيسابور على القاضي أبو عمر البسطامي وسار إماما متقنا دقيق النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ وأخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها أدب القضاء والمبسوط والهادي إلى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه أخذ أبو سعد الهروي صاحب كتاب الأشراف في أدب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة إلى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي

215 587 الخضري أبو عبد الله محمد بن أحمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي إمام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب أبا بكر الفارسي وكان من أعيان تلامذه أبي بكر القفال الشاشي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه صحح دلالة الصبي على القبلة قال الخضري معناه أن يدل على قبلة تشاهد في الجامع فأما في موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر أبو الفتوح العجلي

في أول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ أبا عبد الله الخضري سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها فأطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ أبي علي الشبوي تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر إليها وإن كأنت من اظفار الرجلين لم يجز وإنما كان ذلك لأن يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم إلا هذه المسألة لكانت كافية أنتهى كلام العجلي قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فإن اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة اما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقا فلينظر

216 وكانت له معرفة بالحديث أيضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة إلى بعض أجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي إحدى اللغتين فأما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه أن يقال الخضري بفتح الضاد كما قالوا في النسبة إلى نمرة نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شيء والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة إلى شبويه وهو اسم

بعض أجداد الشــيخ أبي علي المذكور وكان فقيها فاضــلا من أهل مرو رحمـه الله تعـالى 588 الغزالي أبو حـامـد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوســي الفقيه الشـافعي لم يكن للطائفة الشـافعية في آخر عصره مثله

217 اشـــتغل في مبـدأ أمره بطوس على أحمـد الراذكـاني ثم قـدم نيســـابور واختلف إلى دروس إمـام الحرمين أبي المعـالي الجويني وجـد في الإشـــتغـال حتى تخرج في مدة قريبة وصــار من الأعيان المشــار إليهم في زمن أستاذه و صنف في ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له إلى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ في الإقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس فظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض إليه الوزير تدريس مدرســـته النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشـــر إلقاء الدروس بها وذلك في جمادى الأولى ســـنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة ســـنة ثمان وثمانين وأربعمائة وســـلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج وناب عنه أخوه أحمد في التدريس فلما رجع توجه الى الشـام فأقام بمدينة دمشـق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي

منه وأنتقل منها إلى البيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة ويقال إنه قصد منها الركوب في البحر إلى بلاد المغرب على عزم الإجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد إلى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها إحياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجملها وله في أصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه في سادس المحرم

218 سنة ثلاث وخمسمائة وله المنحول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود إلى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فأجاب إلى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد إلى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس إلى ان أنتقل إلى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما

نسبه إليه الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله (حلت عقارب صدغة في خده * قمرا فجل بها عن التشبيه) (ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه) ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب إليه العماد الأصبهاني في الخريدة هذين البيتين وهما (هبني صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد أزهر) (إني إعتزلت فلا تلوموا إنه * أضحى يقابلني بوجه أشعري) ونسب إليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران

219 ورثاه الأديب أبو المظفر محمد الأبيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى بأبيات فائية من جملتها (مضى واعظم مفقود فجعت به * من لا نظير له في الناس يخلفه) وتمثل الإمام إسماعيلي الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام من جملة قصيدة مشهورة (عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرءا أبكي دما وهو غائب) (على انها الأيام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب) ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الألف الثانية نون وهي

إحدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة أحمد أيضـــا 589
المستظهري أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الأصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الإسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه أولا بميافارقين على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازوني وعلى القاضي
220 أبي منصور الطوسي صاحب أبي محمد الجويني إلى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل أبو بكر إلى بغداد ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه أبي نصر ابن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور صحبة الشيخ أبي إسحاق وتكلم في مسألة بين يدي إمام الحرمين فأحسن فيها و عاد إلى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد أستاذه أبي إسحاق وأنتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم إلى كل مسألة اختلاف الأئمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المستظهري لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله وصنف أيضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة أربع وخمسمائة إلى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأبو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل وأبو سعد المتولي صاحب

تتمة الإبانة وأبو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وكان ينشد (خلت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تفردي بالسؤدد) وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا إنصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة أبيات في الحماسة

221 ومدحه تلميذه أبو المجد حمدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها (يا كعبة الفضل أفتنا لم لم يجب * شرعا على قصادك الإحرام) (ولما تضمخ زائريك بطيب ما * تلقيه وهو على الحجيج حرام) وقد سبق في مرثية أبي العلاء المعري مثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة بميافارقين وتوفي في يوم السبت خامس عشري شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب أبرز مع شيخه أبي إسحاق في قبر واحد وقيل دفن إلى جانبه رحمهما الله تعالى 590 أبو نصر الأرغياني أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده إلى نيسابور واشتغل على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان إماما مفتنا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من أبي الحسن علي ابن أحمد

الواحدي صــــاحب التفاســـير وروى عنه في تفســـير قوله تعالى (^ إني لأجد ريح يوسف ^) يوسـف : 94 أن ريح الصـبا إسـتأذنت ربها عز وجل أن تأتي بريح يوسـف على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام قبل ان يأتيه البشير

222 بالقميص فأذن لـها فأتته بذلك فلذلك يســـتروح كل محزون بريح الصـبا وهي من ناحية المشـرق إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الأشـواق إلى الأوطان والأحباب وأنشد (أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلي نسـيمها) (فإن الصــبا ريح إذا ما تنسـمت * على نفس مهموم تجلت همومها) وكانت ولادته في ســنة أربع وخمسين وأربعمائة وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سـنة ثمان وعشـرين وخمسـمائة بنيسـابور ودفن بظاهرها بموضــــع يقال لـه الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المســـتخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الأرغياني أشك فيها هل هي له أم لأبي الفتح ســـهل بن علي الأرغياني المقدم ذكره فإني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة أبي الفتح أنها لـه ثم حصــل لي الشــك والله أعلم وقد تقدم الكلام على نســبة الأرغياني في ترجمة أبي الفتح المذكور ثم إني ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لأبي نصـــر المذكور لا لأبي الفتح

223 591 محمد بن يحيى أبو ســعد محمد بن يحيى بن أبي منصـــور النيســـابوري الملقب محيي الدين الفقيه

الشافعي أستاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وأنتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور ورحل إليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والأنتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن إلقائه فأنشده (رفات الدين والإسلام يحيا * بمحيي الدين مولانا ابن يحيى) (كأن الله رب العرش يلقي * عليه حين يلقي الدرس وحيا) ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين إليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر

224 قال وأنشدني الإمام أبو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه وهما (وقالوا يصير الشعر في الماء

حية * إذا الشـــمس لاقته فما خلته صـــدقا) (فلما ثوى صـــدغاه في ماء وجهه * وقد لســـعا قلبي تيقنته حقا) وكانت ولادته ســـنة ســـت وســـبعين وأربعمائة بطريثيث وتوفي شـــهيدا في شـــهر رمضـــان ســـنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته أخذته ودست في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أن ذلك كان في ســـنة ثلاث وخمســـين والأول أصـــح ولما مات رثاه جماعة من العلماء من جملتهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي قال فيه (يا سافكا دم عالم متبحر * قد طار في أقصى الممالك صيته) (تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف * من كان محيي الدين كيف تميته) رحمه الله تعالى 169 وتوفي شـــهاب الدين الطوســـي المذكور في العشـــرين من ذي القعدة ســـنة ســـت وتســـعين وخمســـمائة بمصـــر ودفن بالقرافة ومولده ســـنة اثنتين وعشـــرين وخمســـمائة وكان مدرســـا بمدرســـة منازل العز بمصـــر وقدم إلى مصـــر من مكة ســـنة تسـع وســـبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضـــم الطاء المهملة وفتح الراء وســـكون الياء المثناة من تحتها وكســـر الثاء المثلثة وســـكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيســـابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

225 592 البروي أبو منصـــور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي أحد الأئمة المشـــار إليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من أكبر أصحابه وصنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح في المصطلح وأكثر اشتغال الفقهاء به وقد شـــرحه الفقيه تقي الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشـــتهر باســـمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له إلا التقي المقترح ودخل البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصـــادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرســـة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضـــر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصـــر ويحضـــر عنده المدرســـون والأعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله للشـــاشـــي وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس النظامية وكان ينشـــد في أثناء مجلســـه مشـــيرا إلى موضـــع التدريس أبيات المتنبي وهي أوائل قصيد

226 (بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا * وجدت بي وبدمعي في مغانيكا) (فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا * واردد تحيتنا إنا محيوكا) (بأي حكم زمان صرت متخذا

* ريم الفلا بدلا من ريم أهليكا) فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان أهلا له ووعد به فأدركته والمنية كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة بغداد وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بأمر الله ودفن في ذلك النهار في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز رحمهما الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن أبا منصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمسة وستين وخمسمائة ونزل في رباط السمياطي وقريء عليه شيء من أماليه والبروي بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو لا أعلم هذه النسبة إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني أنها من نواحي طوس والله أعلم

227 593 ابن الخل أبو الحسن محمد بن المبارك وكنيته أبو البقاء ابن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه إلا بقدر الحاجة يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسألة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو أول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في

أصول الفقه وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أبي طلحة النعالي وأبي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه أنه كان يكتب خطا جيدا منسوبا وأن الناس كانوا يحتالون على أخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة إليها بل لأجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه أوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فأقصروا عنه وقيل إن صاحب الخط المليح هو أخوه والله أعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل إلى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى 170 وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا

228 ذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك أبيات في بعض الوعاظ وهي (ومن الشقاوة أنهم ركنوا إلى * نزغات ذاك الأحمق التمتام) (شيخ يبهرج دينه بنفاقه * ونفاقه منهم على أقوام) (وإذا رأى الكرسي تاه بأنفه * أي أن هذا موضعي ومقامي) (ويدق صدرا ما انطوى إلا على * غل يواريه بكف عظام) (ويقول أيش أقول من حصر به * لا لازدحام عبارة وكلام) وله دوبيت (هذا ولهي وكم كتمت الولها * صونا لوداد من هوى النفس لها) (يا آخر محنتي ويا أولها * آيات غرامي فيك من أولها) وله أيضا (ساروا وأقام في فؤادي الكمد * لم يلق

كما لقيت منهم أحد) (شوق وجوى ونار وجد تقد * مالي جلد ضعفت ما لي جلد) وله أيضا (ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا * لم يبق غداة بينهم لي رمق) (قلب قلق وأدمع تسـتبق * أوهى جلدي من الفراق الفرق) وكانت ولادته سـنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وتوفي سـنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى

229 594 محيي الدين بن زكي الدين أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد أبي المعالي مجد الدين بن يحيى أبي الفضـل زكي الدين بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضـي الله عنه القرشـي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشـقي الفقيه الشـافعي كان ذا فضـائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الأول سـنة ثمان وثمانين وخمسـمائة يوم الأربعاء العشـرين من الشـهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضـي الفاضـل وكذلك أبوه زكي الدين وجده مجد الدين وجد أبيه زكي الدين أيضـا وهو أول من ولي من بيتهم وولداه زكي الدين أبو العباس الطاهر ومحيي الدين كانوا قضـاتها وكانت له عند السـلطان صـلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السـبت ثامن عشـر من صـفر سـنة تسع

وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيها كل الإجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو (وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب)
230 فكان كما قال فإن القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى (^ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) (الروم 1-3) ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الأصل ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله (^ بضع سنين ^) ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة إلى القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين بنا أبا الفضل بن البانياسي ولما فتح السلطان القدس الشريف تطاول إلى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في أن يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة

صـليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر اسـتفتح بسـورة الفـاتحـة وقرأهـا إلى آخرهـا ثم قـال (^ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) (الأنعام 45) ثم قرأ أول سـورة الأنعام (^ الحمد لله الذي خلق السـموات والأرض وجعل الظلمات والنور ^) (الأنعام1&&) ثم قرأ من سورة سبحان (^ وقل الحمد لله
231 الذي لم يتخذ ولدا) الآية (الاسـراء 111) ثم قرأ أول الكهف (^ الحمد لله رب الذي أنزل على عبده الكتاب) (الكهف1&&) الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل (^ وقل الحمد لله وسـلام على عباده الذين اصـطفى ^) (النمل 59) الآية ثم قرأ من سـورة سـبأ (^ الحمد لله الذي له ما في السـموات ^) (سـبأ 1) الآية ثم قرأ من سـورة فاطر (^ الحمد لله فاطر السموات والأرض) (فاطر 1) الآيات وكان قصـده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شـرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الإسـلام بنصـره ومذل الشـرك بقهره ومصـرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الأيام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضـله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع أحمده على إظفاره وإظهاره وإعزازه لأوليائه ونصـره لأنصـاره وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن

سره وظاهر جهاره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصـــمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد شـــهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضـــى به ربه وأشـــهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الإفك الذي أسـرى به من المسـجد الحرام إلى هذا المسـجد الأقصـــى وعرج به منه إلى الســـماوات العلا إلى ســـدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب أول من رفع عن هذا البيت شـعار الصـلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشـــرك ومكســـر الأوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان

232 أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصـــوى والدرجة العليا لما يســـره الله على أيديكم من اسـترداد هذه الضـالة من الأمة الضـالة وردها إلى مقرها من الإسـلام بعد ابتذالها في أيدي المشـركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيها اسـمه وإماطة الشـرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واســتقر فيها رســمه ورفع قواعده بالتوحيد فإنه بني عليه وشـيد بنيانه بالتمجيد فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يـديـه فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم محمد وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في إبتداء الإسلام وهو مقر

الأنبياء ومقصـــد الأولياء ومدفن الرســل ومهبط الوحي ومنزل بـه ينزل الأمر والنهي وهو في أرض المحشــر وصـعيد المنشـر وهو في الأرض المقدسـة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المســجد الأقصـــى الذي صــلى فيه رســول الله بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسـوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسـى الذي كرمه برسـالته وشـرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى (^ لن يسـتنكف المسيح أن يكون عبد لله ولا الملائكة المقربون) (النسـاء 172) كذب العادلون بالله وضـلوا ضـلالا بعيدا (^ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضـــهم على بعض سـبحان الله عما يصـفون) (المؤمنون 91) (^ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسـيح ابن مريم) (المائدة 17) إلى آخر الآيـات من المـائـدة وهو أول القبلتين وثـاني المسـجدين وثالث الحرمين لا تشـد الرحال بعد المسـجدين إلا إليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه فلولا أنكم ممن أختاره الله من عباده واصـــطفاه من ســكان بلاده لما خصـــكم بهذه الفضـــيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من

233 جيش ظهرت على أيـديكم المعجزات النبويـة والواقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للإســلام أيام القـادســيـة والملاحم اليرموكيـة والمنـازلات الخيبريـة

والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد أفضـــل الجزاء وشـــكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء وتقبل منكم ما تقربتم به إليه من مهراق الدماء وأثابكم الجنة فهي دار الســـعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شـــكرها فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الأنبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان والجند الذي تقوم بســـيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان فيوشـــك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن تكون التهاني لأهل الخضـــراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى (^ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء1&&) أليس هو البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرســـل وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الله عز وجل أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيســـر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موســـى أن يأمر قومه باســـتنقاذه فلم يجبه إلا رجلان وغضـــب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصـــيان فاحمدوا الله الذي أمضـــى

عزائمكم لما نكلت عنه بنو إســرائيل وقد فضــلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين وجمع لأجله كلمتكم

234 وكانت شتى وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده وشــكر لكم الملائكة المنزلون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما امطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم أملاك الســموات وتصــلي عليكم الصــلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمســك بها ســلم ومن اعتصــم بعروتها نجا وعصــم واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة الردى ورجوع القهقري والنكول عن العدا وخذوا في أنتهاز الفرصــة وإزالة ما بقي من الغصــة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه إذ جعلكم من خير عباده وإياكم وان يســتزلكم الشــيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم في موطن الجلاد لا والله ما النصــر من عند الله ان الله عزيز حكيم فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصــكم بنصــره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيراً من مناهيه وان تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها

من بعد قوة انكاثا وكالذي آتيناه آياتنا فانســـلخ منها فاتبعه الشـيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضـل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشـكروا الله يزدكم ويشـكركم جدوا في حســم الداء وقلع شــأفة الأعداء وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي اغضــبت الله ورســوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصــوله فقد نـادت الأيـام بـاللثـارات الإســلامية والملـة المحمدية الله أكبر فتح الله ونصـر غلب الله وقهر أذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصـــة فانتهزوها وفريســة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها وســيروا إليها

235 ســرايا عزماتكم وجهزوها فالأمور بأواخرها والمكاســب بذخائرها فقد اظرفكم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضــحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى (^ إن يكن منكم عشرون صــابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) (الأنفال : 65) أعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده (^ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصــركم من بعده) (آل عمران : 160) إن أشــرف مقال يقال في مقام وأنفذ سـهام تمرق عن قسـي الكلام وامضـى قول تحل به الأفهام

كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى (^ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم) (الأعراف : 294) وقرأ أول الحشر ثم قال آمركم وإياي بما امر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وانهاكم وإياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الأجل الملك الناصر جامع كلمة الإيمان وقامع عبد الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم إبق للإسلام مهجته ووق للإيمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة إلا مزقها ولا جماعة إلا فرقها ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها

236 بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها وأرجاء الممالك وأكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وأرغم به أنوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الأمصار وابثث سرايا جنوده في سبل الأقطار اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني أبيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض بإعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت على يده في الإسلام هذه الحسنة التي تبقى على الأيام وتتخلد على مر الشهور والأعوام فارزقه الملك الأبدي الذي لاينفذ في دار اليقين وأجب دعاءه في قوله (^ رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (الأحقاف : 15) ثم دعا بما جرت به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من يومه بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى 171 وكان والده أبو الحسن علي الملقب زكي الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فاعفي فخرج إلى مكة حاجا وعاد إلى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فأقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة إقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها إلى ان توفي يوم الخميس الثامن والعشرين

من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة وصلي عليه بجامع القصـر ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل رضـي الله عنهم اجمعين 172 واما ابن برجان المذكور فهو أبو الحكم عبد السـلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي كان عبداً صالحا وله تفسير القرآن
237 العظيم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الأحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الألف نون 595 السديد السلماسي السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان إماما في عصره تولى الإعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق قيل إنه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب قصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وأنتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين ومن جملتهم الشيخان الإمامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الأفاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الألف

ســين ثانية هذه النســبة إلى سـلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير
238 596 حفدة أبو منصــور محمد بن اســعد بن محمد بن الحسـين بن القاسـم العطاري الطوســي الأصـل المعروف بحفـدة الملقب عمـدة الـدين الفقيـه الشــافعي النيسـابوري كان فقيها فاضـلا واعظا فصيحا أصـوليا تفقه بمرو على أبي بكر محمد بن منصــور الســمعاني والد الحافظ المشــهور ثم أنتقل إلى مرو الروذ واشــتغل على القاضــي حســين بن مســعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم أنتقل إلى بخارا واشــتغل بها على البرهان عبد العزيز ابن عمر بن مارة الحنفي ثم عاد إلى مرو وعقد له بها مســجد التذكير واقام بها مدة ثم في فتنة الغز وكانت فتنة الغز ســنة ثمان وأربعين وخمســمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج إلى العراق ومنهـا إلى اذربيجـان والجزيرة ومنها إلى الموصــل واجتمع الناس عليه بســبب االوعظ وســمعوا منه الحديث ومن اماليه (مثل الشــافعي في العلماء * مثل الشـمس في نجوم السماء) (قل لمن قاسـه بغير نظير * أيقاس الضـياء بالظلماء) وانشـد يوما على الكرسي من جملة أبيات
239 (تحية صــوب المزن يقرؤها الرعد * على منزل كانت تحل به هند) (نأت فأعرناها القلوب صـبابة * وعارية العشــاق ليس لها رد) وكانت مجالســه في

الوعظ من احســـن المجالس وتوفي في شـــهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل إنه توفي برجب ســـنة ثلاث وســـبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصـواب وحفدة بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لما سمي بهذا الإسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسـر التاء المثناة من فوقها وسـكون الباء الموحدة وكسـر الراء وسـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مـدن اذربيجـان 597 نجم الـدين الخبوشـــــاني أبو البركات محمد بن الموفق بن سـعيد بن علي بن الحسـن بن عبد الله الخبوشـــاني الملقب نجم الدين الفقيه الشـــافعي كان فقيها فاضـــلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رأيته في سـتة عشـر مجلدا وقد تقدم ذكره في في ترجمة العاضـــد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل

240 السـلطان صـــلاح الدين رحمه الله تعالى بملك الديار المصـــرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال إنه أشـــار عليه بعمارة المدرســـة المجاورة لضـريح الإمام الشافعي رضي الله عنه فلما عمرها فوض تدريسها إليه وعمرها في سـنة اثنتين وسـبعين وخمسـمائة وفي هذه السنة بنى البيمارستان في القصـر بالقاهرة ورأيت جماعة من اصـــحابه وكانوا يصـفون فضـلـه ودينه وأنه كان سـليم

الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته في الثالث عشر من رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الإمام الشافعي وبينهما شباك رحمهما الله تعالى والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور واستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها أو ضمها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور

241 598 القاضي كمال الدين الشهرزوري أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر أبيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من أبي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول وكان يتردد في الرسائل منها إلى بغداد عن عماد الدين زنكي الأتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر هو واخوه تاج الدين أبو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر إلى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف لادين غازي ولد عماد

الدين وقد تقدم ذكلره أيضا فوض الأمور كلها إلى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم إنه قبض عليهما في سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين أبا علي الحسن بن بهاء الدين أبي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضي

242 الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم إن الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه فاخرجا من الإعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين أبو أحمد ولد كمال الدين وضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا إلى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد أخيه سيف الدين وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا إليه ترجل لهما أيضا وعزياه عن اخيه وهنآه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما على جانبه ثم عادا إلى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم أنتقل كمال الدين إلى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة وأقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده واولاد أخيه ببلاد الشام وترقى إلى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الإسلامية في ذلك

الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شـــيء من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشـــد الديوان وغير ذلك وذلك في ايام نور الدين محمود بن زنكي صـاحب الشـام وتوجه من جهته رسـولا إلى الـديوان في أيـام المقتفى وسـيره المقتفي رسـولا للإصلاح بين نور الدين المذكور وقلج أرسلان بن مسعود بن صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق أقره على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسـة يتكلم في الخلاف والأصـولين كلاما حسنا وكان شـهما جسورا كثير الصدقة والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصـل ونصـيبين ودمشـق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك

243 لم يكن في بيته مثله ولا نال أحد منهم ما ناله من المناصـب مع كثرة رؤسـاء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما أنشدني له بعض أهل بيته وهو (ولقد اتيتك والنجوم رواصـد * والفجر وهم في ضمير المشرق) (وركبت م الأهوال كل عظيمه * شـوقا إليك لعلنا ان نلتقي) وقال عماد الدين الكاتب الأصـبهاني في الخريدة في ترجمة القاضـي كمال الدين المذكور أنشـدني لنفسـه هذين البيتين في ثالث شـهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وقد تذكرت قول أبي يعلى ابن الهبارية الشـريف في معنى الصـبح وإبطائه (كم ليلة بت مطويا على حرق * أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني

(والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة في كف مسكين) ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان احسن فإنها تمطل بقضائها ثم قال وكلاهما احسن واجاد وقيل إنه كتب إلى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في الخريدة انهما له (عندي كتائب اشواق اجهزها * إلى جنابك إلا أنها كتبت) (ولي أحاديث من نفسي أسر بها * إذا ذكرتك إلا أنها كذب) وقيل إنه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد في كل وقت (يا رب لا تحيني إلى زمن * أكون فيه كلا على احد)

244 (خذ بيدي قبل ان اقول لمن * ألقاه عند القيام خذ بيدي) ولا أعلم هذان البيتان له ام لا ثم وجدت هذين البيتين من جملة أبيات لأبي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره وذكر البيتين إن شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة وأشهرا ورثاه ولده محيي الدين محمد واوصى بولاية ابن اخيه أبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فأنفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق إلى ضياء الدين المذكور فأقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان إلى الشيخ شرف الدين ابن أبي عصرون المقدم ذكره فسأله الإقالة فأقيل وتولى شرف الدين 173

وكان القاضي ضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن القاضي تاج الدين أبي طاهر يحيى بن عبد الله المذكور قد سمع الحديث بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي وروى عن عمارة اليمني الفقيه شيئا من شعره وتولى القضاء بدمشق بعد عمه كمال الدين ولما انفصل عن القضاء صار يتردد في الرسائل إلى بغداد ولما مات السلطان صلاح الدين سيره ولده الملك الأفضل نور الدين علي صاحب دمشق رسولا إلى بغداد بهدايا وتحف وصار له هناك منزلة ومكانة جيدة ثم عاد إلى دمشق وتولى نظر الأوقاف بها ثم فارق دمشق وقدم الموصل وتولى القضاء بعد الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكانت ولاية ضياء الدين في صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ثم فارق بغداد باختياره على القضاء يحكم ويتصرف كما كان في شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين ولم يجر هذا لأحد غيره وعبر على الموصل ولم يدخلها وأنتهى إلى مدينة حماة فولاه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي

245 الدين عمر ملكها يومئذ القضاء بها فأقام إلى ان مات ضياء الدين بها في نصف رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة ونقل إلى دمشق ودفن بها ومولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة بالموصل وقيل إن مولده في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين والله اعلم وله شعر فمن ذلك (فارقتكم ووصلت مصر فلم يقم * أنس اللقاء بوحشة

التوديع) (وســــررت عند قدومها لولا الذي * لكم من الأشـــواق بين ضــــلوعي) 174 واما والده تاج الدين أبو طـاهر يحيى فقد ذكر القـاضــــي عمـاد الـدين الكـاتـب الأصــــبهاني في كتاب الخريدة فقال هو أخو كمال الدين وذكر بعد الثناء عليه أنه توفي بالموصـــل في ســـنة ســـت وخمسين وخمسمائة قال وانشدني ولده ضياء الدين أبياتا له على وزن بيت مهيار وهو (وعطل كؤوسك إلا الكبار * تجد للصغار أناسا صغارا) فقال (وسق الندامى عقيقة * تضــــيء فتحســــب في الليل نار) (تدور المســـرة مع كاســـــها * وتتبعه حيثما الكاس ســـارا) (ولا عيب فيها ســـوى أنها * متى عرســـت بحمى الغم ســـارا) (ســـتلقى ليالي الهموم الطوال * فبادر ليالي الســـرور القصـــارا) قلت وقد ســـبق في ترجمة عماد الدين زنكي ذكر عمهما القاضـــي بهاء الدين أبي الحســـن علي بن القاسـم والد نجم الدين الحســـين قاضـــي الرحبة المذكور وتاريخ وفاته والله اعلم

246 599 القاضـــي محيي الدين ابن الشـــهرزوري

أبو حامد محمد بن القاضـــي كمال الدين بن الشـــهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين وقد تقدم من ذكر رياســـة أبيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة إلى إعادته وكان القاضـــي محي الدين قد دخل بغداد للإشـــتغال فتفقه على الشـــيخ أبي منصـــور بن الرزاز وتميز ثم اصـــعد إلى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم أنتقل إلى حلب

وحكم بها نيابة عن أبيه أيضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل بن أبي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض إليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به اعداؤه وحساده إلى الصالح وجرت اسباب إقتضت أنه لزم بيته وراى مصلحة في مفارقة حلب والرجوع إلى بلد الموصل فانتقل إليها وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واستولى على جميع الأمور وتوجه من جهته رسولا إلى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ

247 عند التباس الأحكام أنه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه إلى بغداد في إحدى الرسائل وناهيك بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل إنه انعم في بعض رسائله إلى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والأدباء والشعراء والمحاويج ويقال إنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلي سبيله ويحكى عنه

مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الأخلاق رقيق الحاشية له في الأدب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدني له بعض الأصحاب في وصف جرادة و هو تشبيه غريب (لها فخذا بكر و ساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم) (حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت * عليها جياد الخيل بالراس والفم) ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين و هما في وصف نزول الثلج من الغيم (ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام) (أقام يميط هذا الشيب عنه * وينثر ما اماط على الأنام) وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله اعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي سحرة يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين

248 وخمسمائة وقيل ثالث عشريه هكذا ذكره العماد في السيل والأول ذكره ابن الدبيثي وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل إلى مدينة الرسول رحمه الله تعالى هكذا رأيته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل إلى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم ثم حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى 175 وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولا إلى إلى بغداد عن نور الدين

في ســنة تسـع وسـتين وخمسـمائة ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة يقول من جملتها (وقالوا رسول أعجزتنا صفاته * فقلت صدقتم هذه صفة الرسل) 600 فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري

249 الطبرستاني الأصل الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب أجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفي أصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح أسماء الله الحسنى ويقال إن له شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في

الإعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب وشرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وأنتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ورجع

250 بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده إلى ان مات ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة ثم عاد إلى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد ابن يحيى ولما طلب المجد الجيلي إلى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور إليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لإمام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له أيضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد إلى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة

ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله فمن ثمة كأنت له النعمة ولازم السفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة منالمال ثم مضى إليه افستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والإنعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله (نهاية إقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال) (وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال) (ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا) (وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا) (وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال)

251 وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار وحكى شرف الدين بن عنين الأتي ذكره إن شاء الله تعالى أنه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد إلى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها

بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضـــرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشـــدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد بن عنين في الحال (يا ابن الكرام المطعمين إذا شـــتوا * في كل مســـغبة وثلج خاشف) (العاصمين إذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشـــيج الراعف) (من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف) (وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف) (ولو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف) (جائت سليمان الزمان بشـــكوها * والموت يلمع من جناحي خاطف) (قرم لواه القوت حتى ظلـه * بإزائـه يجري بقلب واجف) ولابن عنين المذكور فيه قصـــيدة من جملتها (ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي) (فعلا به الإسلام أرفع هضبة * ورسا سواه في الحضيض الأسفل) (غلط امرؤ بأبي علي قاسـه * هيهات قصـر عن مداه أبو علي) (لو أن رسـطاليس يسـمع لفظة * من لفظه لعرته هزت أفكل) (ولحار بطليموس لو لقاه من * برهانه في كل شـــكل مشـــكل) (ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا * أن الفضيلة لم تكن للأول)

252 وقال أبو عبد الله الحسـين الواسـطي سـمعت فخر الدين بهراة ينشـــد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد (المرء ما دام حيا يسـتهان به * ويعظم الرزء

فيه حين يفتقد) وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق أنه اشتغل في علم الأصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري وهو على إمام الحرمين أبي المعالي وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وهو على أبي علي الجبائي أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة وأما اشتغاله في المذهب فإنه اشتغل على والده ووالده على أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على أبي زيد المروزي وهو على أبي اسحاق المروزي وهو على أبي العباس بن سريج وهو على أبي القاسم الأنماطي وهو على أبي إبراهيم المزني وهو على الإمام الشافعي رضي الله عنه وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهمله وبعد الألف خاء معجمة مفتوحة وبعد الألف

الثانية نون وهي قرية بالقرب من هرات وقد تقدم الكلام على هراة

253 601 الشـــيخ عماد الدين بن يونس أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشـــافعي كان إمام وقته في المذهب والأصـــول والخلاف وكان له صـــيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صـــاروا كلهم أئمة مدرسـين يشـــار إليهم وكان مبدأ اشـــتغاله على أبيه وســـيأتي ذكره إن شـــاء الله تعالى وذلك بالموصـل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسـة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشـــرف يوســـف بن بندار الدمشقي وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشـــميهني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي وعاد الى الموصـــل ودرس بها في عدة مدارس وصـــنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوســـيط وشـــرح الوجيز للغزالي وصـــنف جدلا وعقيدة وتعليقه في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت إليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والبقشية والعلانية وتقدم في دولة نور الدين أرسلان شاه

254 صـــاحب الموصـــل تقدما كثيرا وتوجه عنه رســـولا إلى بغداد غير مرة وإلى الملك العادل وناظر في

ديوان الخلافة واستدل في مسألة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بأبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين المذكور في ترجمة عمه كمال الدين في صفر سنة ثلاث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور يوم الأربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت إليه رياسة أصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة إلا ويغسل يده وكان دمث الأخلق ولطيف الخلوة ملاطفا بحكايات اشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع إليه في الفتاوى ويشاوره في الأمور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى أنتقل عن مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت أتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين في سنة سبع وستمائة كما تقدم توجه إلى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود إن شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر أكثر مما كانت عند أبيه وكان مكمل الأدوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فإنها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة إربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها

ولما وصـــل إلى إربل في بعض رســـائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو (بلاد بها نيطت علي تمائمي * وأول ارض مس جلدي ترابها)

255 وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صـــاحب إربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشـــيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له أما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره أبو البركات ابن المســـتوفي في تاريخ إربل وسيأتي ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى إن شاء الله تعالى وهم أهل بيت خرج منهم جماعة من الأفاضـــل

176 وحفيده تاج الدين أبو القاســـم عبد الرحيم ابن الشـــيخ رضـــي الدين محمد ابن الشـــيخ عماد الدين أبي حامد المذكور اختصـــر كتاب الوجيز للغزالي اختصـــارا حسـنا ســـماه التعجيز في إختصـــار الوجيز واختصـــر كتاب المحصـــول في اصـــول الفقه واختصـــر طريقة ركن الدين الطاوســـي في الخلاف ومولده بالموصـــل في ســـنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم أنتقل إلى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين وستمائة وكانت وفاته في جمادى الأولى تقديرا في الســـنة المذكورة رحمه الله تعالى

256 602 المعين الجاجرمي أبو حامد محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان إماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الإيجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب أيضاح الوجيز أحسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة إليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فإن الناس أكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما ألف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الأحاديث المسطورة في المهذب والألفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

257 603 العميدي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل أحمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان إماما في فن الخلاف خصوصا الجست وهو أول من أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على

الشيخ رضـي الدين النيسـابوري وهو أحد الأركان الأربعة فإنه كان من جملة المشـــتغلين على رضـــي الدين أربعة أشـــخاص تميزوا وتبحروا في هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوســـي وقد ســـبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين إمام زاداً وقد شـذ عني من هو الرابع وصـــنف العميدي في هـذا الفن طريقـة وهي مشـهورة بأيدي الفقهاء وصـنف الإرشـاد واعتنى بشـرحها جماعة من أرباب هذا الشأن منهم القاضـي شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن ســـعادة ابن جعفر بن عيســـى الفقيه الشـافعي الخويي قاضـي دمشـق كان رحمه الله تعالى والقاضـــي أوحد الدين الدوني قاضـــي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي المعروف بالطويل وغيرهم وصنف كتاب النفائس أيضا

258 واختصره شمس الدين الخويي المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف أشياء مستملحة على هذا الأسلوب واشـتغل عليه خلق كثير وأنتفعوا به من جملتهم نظام الدين أحمد ابن الشـــيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود بن أحمد بن عبد السـيد ابن عثمان بن نصــر بن عبد الملك البخاري التاجري الحنفي المعروف بالحصـــيري صـــاحب الطريقة المشـــهورة وغيره وكـان العميـدي كريم الأخلاق كثير التواضـــع طيب المعاشــــرة وتوفي ليلة الأربعاء تاســـع جمادى الآخرة سـنة خمس عشــرة وسـتمائة ببخارا رحمه الله تعالى 177 وتوفي شـــمس الدين الخويي المذكور يوم

السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى 178 وتوفي أوحد الدين بحلب عقيب أخذ التتر لقلعة حلب وكان أخذ القلعة بعد أخذ البلد بتسعة وعشرين يوما وأخذ البلد فب عشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد أوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا أعرف هذه النسبة إلى ماذا ولا ذكرها السمعاني 179 ونظام الدين الحصيري قتلته التتر بمدينة نيسابور عند أول خروجهم

259 إلى البلاد وذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى 180 وكان ولده من أعيان العلماء اجتمعت به عدة دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الإمام أبي حنيفة وبلغني أنه كان ينكر على والده نظام الدين المذكور تضييع فكره وذهنه وكان من أشد الناس ذهنا وادراكا وهو عند ذلك شاب وكان ابنه يقول عنه لاقتصاره على المذهب فقط أبي شيخ كودن ومولد الحصيري ببخارا سنة ست وأربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الأحد الثامن من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان أبي يعرف بالتاجري وإنما ببخارا محلة يعمل فيها

الحصـــر وكنا نحن بها 604 محمد بن داود الظاهري أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها أديبا شـــاعرا ظريفا وكان يناظر أبا العباس ابن ســريج وقد ســبق خبره معه في ترجمته ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده أبو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا إليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فأتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال إذا عزبت عنه الهموم وباح
260 بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصــنف في عنفوان شــبابه كتابه الذي ســماه الزهرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشـعر رائق واجتمع يوما هو وأبو العباس ابن سـريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الإيلاء فقال ابن سريج أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أبصر منك بالكلام في الإيلاء فقال له أبو بكر لئن قلت ذلك فإني أقول (أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرما) (وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه * يصب على الصخر الأصم تهدما) (وينطق طرفي عن مترجم خاطري * فلولا اختلاسـي رده لتكلما) (رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما إن أرى حبا صحيحا مسلما) فقال له ابن ســريج وبم تفتخر علي ولو شــئت أنا لقلت (ومساهر بالغنج من لحظاته * قد بت أمنعه لذيذ سناته) (

ضنا بحسن حديثه وعتابه * وأكرر اللحظات في وجناته)
(حتى إذا ما الصـــبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه وبراته
) فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شـــاهدي
عدل أنه ولى بخاتم ربه فقال أبو العباس ابن سريج يلزمني
في ذلك ما يلزمك في قولك (أنزه في روض المحاســـن
مقلتي * وأمنع نفســـي أن تنال محرما) فضـــحك الوزير
وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت في
بعض المجاميع هذه الأبيات منســـوبة منســـوبا إليه (لكل
إمرىء ضـيف يسـر بقربه * ومالي سـوى الأحزان والهم
من ضـــيف) (له مقلة ترمي القلوب بأســـهم * أشـــد من
الضرب المدارك بالسيف)
261 يقول خليلي كيف صـــبرك بعدنا فقلت و هل
صـــبر فاســـأل عن كيف وحكى أبو بكر عبد الله بن أبي
الدنيا أنه حضـــر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل
فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأملها طويلا وظن
تلامذته أنها مســألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها إلى
صاحبها فنظرنا فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن
الرومي الشـاعر المشـهور وإذا في الرقعة (يا ابن داود يا
فقيه العراق * أفتنا في قواتل الأحداق) (هل عليهن في
الجروح قصـاص * أم مباح لها دم العشـاق) وإذا الجواب
(كيف يفتيكم قتيل صـريع * بسـهام الفراق والإشـتياق) (
وقتيل التلاق أحســـن حالا * عند داوود من قتيل الفراق)
وكان عالما في الفقه وله تصـــانيف عديدة منها كتاب

الوصـــول إلى معرفة الأصــــول وكتاب الإنذار وكتاب الإعذار وكتاب الإنتصـــــار على محمد بن جرير وعبد الله بن شــرشــير وعيســى ابن إبراهيم الضـــرير وغير ذلك وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والأول أصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضـــي رحمهما الله تعالى ويحكى انه لما بلغت وفاته ابن ســريج كان يكتب شــيئا فألقى الكراســة من يده وقال مات من كنت احث نفســي وأجهدها على الإشــتغال لمناظرته ومقاومته

262 605 الطرطوشـــي أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن ســليمان بن أيوب القرشـــي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن أبي رندقة صــحب أبا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سـرقسـطة واخذ عنه مسـائل الخلاف وسـمع منه واجاز له وقرأ الفرائض والحســـاب بوطنـه وقرأ الأدب على أبي محمد ابن حزم المقدم ذكره بمدينة اشـــبيلية ورحل إلى المشـرق سـنة سـت وسـبعين واربعمائة وحج ودخل بغداد والبصـــرة وتفقه على أبي بكر محمد ابن أحمد الشـــاشـــي المعروف بالمســـتظهري الفقيه الشـــافعي وقد تقدم ذكره وعلى أبي أحمد الجرجاني وســكن الشـــام مدة ودرس بها وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضـــيا منها باليســـير وكان يقول وإذا

عرض لك أمران أمر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى وكان كثيرا ما ينشد (إن لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا) (فكروا فيها فلما علموا * أنها ليســـت لحي وطنا) (جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا)

263 ولما دخل على الأفضـل شـاهنشـاه ابن أمير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان إلى جانب الأفضـــل رجل نصـــراني فوعظ الفضل حتى بكى وانشد (يا ذا الذي طاعته قربة * وحقه مفترض واجب) (إن الذي شـــرفت من اجله * يزعم هذا انه كاذب) واشار إلى النصراني فأقام الأفضل من موضعه وكان الفضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصـــد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه إلى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فأكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الأفضـل فقتل وولي بعده المأمون بن البطائحي فأكرم الشـــيخ إكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصـانيف سـراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف ورأيت أشعارا منسوبة إليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشـــي المذكور وهي (إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بإنجازها مغرم

((فأرسل بأكمه خلابة * به صمم أغطش أبكم) (ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم) وقد سبق في ترجمة أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على أكثر ألفاظ هذه الأبيات و هما

264 (إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم) (فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم) وقال الطرشوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل إذا سمعت صوتا حزينا ينشد (اخوف ونوم إن ذا لعجيب * ثكلتك من قلب فأنت كذوب) (اما وجلال الله لو كنت صادقا * لما كان للأغماض منك نصيب) قال فأيقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة إحدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي ثلث الليل الأخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة بثغر الإسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الأخضر رحمه الله تعالى وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوائل سنة ثمانين و ستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد المذكور في حرف الياء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين أجازوه فذكر في جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشي

المذكور ولاخلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فما بقي الغلط منسوبا إلى جامع المشيخة بل يحتاج هذا إلى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني إلى الغلط في ذلك والله اعلم بالصواب

265 والطرطوشي بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة إلى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس على ساحل البحر وهي في شرق الأندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة الفرنج سألت بعض فرنجية عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى 606 أبو الهذيل العلاف أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الإعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الإستعمال للأدلة والإلزامات حكي انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات

له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها إذ كان الإنسان عندك
266 كالزرع قال صالح يا أبا الهذيل إنما اجزع عليه لأنه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل على إنه لم يمت وان كان قد مات وشك أيضا في قراءته كتاب الشكوك وإن كان لم يقرأه ولأبي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب إسلامه انه جمع بين أبي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسالهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان أبو الهذيل المذكور في جملتهم فقال أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الأفئدة مرتعه في الأجسام ومشرعه في الأكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الأوهام لايصفو له مرجو ولا يسلم له موعود تسرع إليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من أريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي إلى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الإطالة

لـذكرت كلام الجميع ورأيـت في بعض المجـاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت في صفته خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر إن قدحته أورى وإن تركتـه توارى وإن لم يكن شـــعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى وقيل أربع وقيل خمس وثلاثين
267 ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب إنه توفي سنة سبع وعشـــرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصـــره وخرف في آخر عمره إلا انه كان لا يذهب عليه شـيء من الأصـــول لكنه ضـــعف عن مناهضـــة المناظرين وحجاج المخالفين وضـعف خاطره 607 أبو علي الجبائي أبوعلي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان ابن عفان رضـــي الله عنه المعروف بالجبائي أحد الإئمة المعتزلة كان إماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن أبي يوسـف يعقوب بن عبد الله الشـحام البصـري رئيس المعتزلة بالبصـــرة في عصـــره وله في مذهب الإعتزال مقالات مشـــهورة وعنه اخذ الشـــيخ أبو الحســـن الأشـــعري شـيخ السـنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال إن ابا الحسـن المذكور سـأل استـاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسـقا شـقيا والثالث كان صـغيرا فماتوا فكيف

حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصـــغير فمن أهل الســـلامة فقال الأشعري

268 إن اراد الصـــغير ان يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لأنه يقال له إن اخاك إنما وصــل إلى هذه الدرجات بســبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فإن قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فإنك ما ابقيتني ولا أقدرتني على الطاعة فقال يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصـــيت وصــرت مســتحقا للعذاب الأليم فراعيت مصــلحتك فقال الأشـــعري فلو قال الأخ الكافر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصـــلحته دوني فقال الجبائي للأشـــعري إنك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشــيخ في العقبة فانقطع الجبائي وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شـــاء برحمته وخص آخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشــيء من الأغراض ثم وجدت في تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في ســـورة الأنعام ان الأشـــعري لما فارق مجلس الأســـتاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضــه على اقاويله عظمت الوحشـــة بينهما فاتفق يوما ان الجبائي عقد مجلس التذكير وحضـــر عنده عالم من الناس فذهب الأشـــعري إلى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيـا عن الجبـائي وقال لبعض من حضـــره من النســـاء أنا اعلمك مســـألة

فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الأخير رأى الأشعري فعلم أن المسالة منه لا من العجوز ورأيت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها أبو علي الجبائي الشيخ الجليل إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره

269 وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده أبي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين 608 أبو بكر الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه اوحد زمانه وأنتهت إليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الإسهاب ثم التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه إن أعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب

فقال الهاروني اشهدوا علي انه إن أعاد كلام نفسه سلمت
له ما قال وتوفي القاضي أبو بكر المذكور آخر يوم السبت
ودفن يوم الأحد لسبع
270 بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد
رحمه الله تعالى وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره
بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب
ورثاه بعض شعراء عصره بقوله (انظر إلى جبل تمشي
الرجال به * وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف) (
وانظر إلى سالم الإسلام مغتمدا * وانظر إلى درة الإسلام
في الصدف) والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الألف
قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة إلى
الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الألف ومن
خففها مد الألف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لأجل زيادة
النون فيها وهو نظير قولهم في النسبة إلى صنعاء صنعاني
وإلى بهراء بهراني وقد انكر الحريري في كتاب دذرة
الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال في النسبة
إليه باقلي ومن مد قال في النسب إليه باقلاوي وباقلائي
ولا يقاس على صنعاء وبهراء لأن ذلك شاذ لا يعاج إليه
والسمعاني ما انكر النسبة الأولى والله اعلم بالصواب
271 609 أبو الحسين البصري أبو الحسين محمد
بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة
وهو احد ائمتهم الاعلام المشار إليه في هذا الفن كان جيد
الكلام مليح العبارة غزير المادة إمام وقته وله التصانيف

الفائقة في اصـــول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصـول وله تصـفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشــرح الأصــول الخمســـة وكتاب في الإمامة وغير ذلك في اصـــول الدين وأنتفع الناس يكتبه وســـكن بغداد وتوفي بها يوم الثلاثاء خامس شـــهر ربيع الآخر ســـنة ســـت وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشـــونيزي وصــلى عليه القاضـــي أبو عبد الله الصـيمري ولفظه المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصـــول الدين وإنما قيل له علم الكلام لأن اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل أمخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فســـمي هـذا النوع من العلم كلامـا اختص بـه وإن كـانـت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني

272 610 أبو بكر ابن فورك الأستاذ أبو بكر محمد بن الحســـن بن فورك المتكلم الأصـــولي الأديب النحوي الواعظ الأصـــبهاني اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه إلى الري فسعت به المبتدعة فراسله أهل نيسأبور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيســابور فبنى له بها مدرســة ودارا واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم ولما اســتوطنها وظهرت بركاته على جماعة المتفقهة وبلغت مصـنفاته فى اصـول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصـنف دعي إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شـغل العيال نتيجته متابعة الشـهوة بالحلال فما ظنك

بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على أصحاب أبي عبد الله بن كرام ثم عاد إلى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال أبو القاسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق يقول دخلت على أبي بكر ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له إن الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني أخاف من الموت إنما اخاف مما وراء الموت

273 وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهواسم علم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي المحلة كبيرة كبيرة بنيسأبور ينسب إليعا جماعة من أهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة عظيمة في أوائل الهند من جهة خراسان 611 الشهرستاني أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري كان إماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرد فيه وصف كتبا منها كتاب نهاية الإقدام على علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج

والبينات وكتاب المضـــارعة وتلخيص الأقســـام لمذاهب الأنـام وكـان كثير المحفوظ حســـن المحـاورة يعظ النـاس ودخل بغداد ســنة عشــر وخمســمائة واقام بها ثلاث ســنين وظهر لـه قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيســـابور ومن غيره وكتب عنه الحـافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل

274 وكانت ولادته ســـنة ســـبع وســـتين واربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطي في مسوداتي وما ادري من اين نقلته وقال ابن الســـمعاني في كتاب الذيل ســـألته عن مولده فقال في ســـنة تســـع وســـبعين وأربعمائة وتوفي بها أيضا في أواخر شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع واربعين والأول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول كتاب نهاية الإقدام المذكور بيتين وهما (لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وســـيرت طرفي بين تلك المعالم) (فلم أر إلا واضـــعا كف حائر * على ذقن أو قارعا ســـن نادم) ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لأبي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصـائغ الأندلسـي الآتي ذكره إن شـاء الله تعالى وشـهرسـتان بفتح الشـين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون وهو اســـم لثلاث مدن الأولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشـــهورة ومنها أبو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا

كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر امير خراســـان المقدم ذكره في خلافة المأمون الثانية شــهرســتان قصــبة ناحية سابور من ارض فارس كما ذكره ابن البناء البشاري الثالثة مدينة جي باصــبهان يقال لها شــهرســتان بينها وبين اليهودية مدينة اصـــبهان اليوم نحو ميل بها اســـواق و هي على نهر زرندورد وبها قبر الإمام الراشد بن المسترشد
275 وشــهرســتان لفظة عجيمة و هي مركبة فمعنى شـهر مدينة ومعنى الأستان الناحية فكأنه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله أبو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضـعا المختلف صـقعا وفي بعضـه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشـــهرســـتاني المذكور يروي بالإسناد المتصل إلى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن ســـيار انه كان يقول لو كان للفراق صـــورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضـــى اقل توهجا من حمله ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاســـتراحوا إلى ما قبله من العذاب وكان يروى للدريدي أيضـــا باتصـــال الإسناد إليه قوله (ودعته حين لا تودعه * روحي ولكنها تســـير معه) (ثم افترقنا وفي القلوب لنا * ضـــيق مكان وفي الدموع سعه) وكان يروي للدريدي أيضا مسندا إليه (يا راحلين بمهجة * في الحب متلفة شــقيه) (الحب فيه بلية * وبليتي فوق البليه) كل ذلك رواه الحافظ أبو ســـعد ابن الســـمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل إلي نعيه وانا ببخارا رحمه الله تعالى

276 612 محمد بن إســـحاق أبو بكر وقيل أبو عبد الله محمد بن إســـحاق بن يســـار بن خيار وقيل يســـار بن كوتان المطلبي بالولاء المديني صـــاحب المغازي والســير كان جده يســـار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشـــي ســباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والســـير فلا تجهل إمامته فيها قال ابن شـــهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن إســـحاق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشـــافعي رضـــي الله عنه انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إســـحاق وقال ســـفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن إسحاق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحاق أمير المؤمنين يعنى في الحديث ويحكى عن الزهري انه خرج إلى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم أين أنتم من الغلام الأحول او قد خلفت فيكم الغلام الأحول يعني ابن اســـحاق وذكر الســـاجي ان اصـــحاب الزهري كانوا يلجؤون إلى محمد بن إســـحاق فيما شـــكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى بن معين و أحمد بن

277 حنبل ويحيى بن ســعيد القطان انهم وثقوا محمد بن إســـحاق واحتجوا بحديثه وإنما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مســـلم بن الحجاج لم يخرج عنه إلا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن أنس فيه وإنما

طعن مالك فيه لأنه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اســـحاق إنما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشـير والله اعلم إلى أن الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن إســحاق قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه أهل الكوفة بذلك الســبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي إمراة هشــام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشـــاما فأنكره وقال اهو كان يدخل على امرأتي وحكى الخطيب أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن إســحاق رأى أنس بن مالك رضــي الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصـــحاب رســول الله لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن إسحاق ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط ســنة ثلاث وخمســين وقيل اربع واربعين والله اعلم والأول اصــح رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الخيزران بالجباب الشرقي وهي منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشـــيد واخيه الهادي وإنما نســبت إليها لأنها مدفونة بها وهذه المقبرة أقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشــام سـيرة رسـول الله وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه إعتماده وإليه إســناده والمطلبي نســبة إلى المطلب بن عبد مناف

المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر في ترجمة أبي العتاهية

278 613 الترمذي أبو عيسى محمد بن سورة بن عيسى بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور احد الئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره في كتاب الأنساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي والاختلاف في كسر التاء وضمها وفتحها في ترجمة أبي جعفر محمد بن أحمد الفقيه الشافعي

279 614 ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان إماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث

احد الصـــحاح الســـتة وكانت ولادته ســـنة تســـع ومائتين وتوفي يوم الإثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شـــهر رمضـــان ســـنة ثلاث وســـبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله وماجة بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفي الاخر هاء ساكنة والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النســبة إلى ربيعة وهي اســم لعدة قبائل لا ادري إلى أيها ينســـب المذكور والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النســبة إلى قزوين وهي من اشـــهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء المعتبرين

280 615 الحاكم بين البيع النيســابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضـــبي الطهماني المعروف بالحاكم النيســـابوري الحافظ المعروف بابن البيع إمام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يســبق إلى مثلها كان عالما عارفا واســع العلم تفقه على أبي ســـهل محمد بن ســـليمان الصـــعلوكي الفقيه الشـــافعي وقد تقدم ذكره ثم أنتقل إلى العراق وقرأ على أبي علي ابن أبي هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره أيضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف في علومه ما يبلغ الفا وخمســـمائة جزء منها الصـــحيحان

والعلل والأمالي وفوائد الشيوخ وامالي العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل إلى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل من الإمامين وفضائل الإمام الشافعي رضي الله عنه

281 وله إلى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في ايام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى ملوك بني بويه وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة وقال الخليلي في كتاب الإرشاد توفي سنة ثلاث واربعمائة وسمع الحديث في سنة ثلاثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطني وسمع منه أبو بكر القفال الشاشي وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديد ها وبعد ها عين مهملة وإنما عرف بالحاكم لتقلده القضاء رحمه الله تعالى

282 616 الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر
فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصـــل الأزدي الحميدي
الأندلسـي الميورقي الحافظ المشـهور أصله من قرطبة من
ربض الرصــــافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى عن
أبي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره وأختص به
وأكثر بالخذ عنه وشهر بصحبته وعن أبي عمر يوسف بن
عبد البر صاحب كتاب الإستيعاب وسياتي ذكره إن شاء
الله تعالى وعن غيرهما من الأئمة ورحل إلى المشـــرق
سنة ثمان واربعين واربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله
تعالى وبإفريقية وبالأندلس ومصـــر والشـــام والعراق
واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والإتقان
والدين والورع كانت له نغمة حســـنة في قراءة الحديث
وذكره الأمير أبو نصـــر علي بن ماكولا صـــاحب كتاب
الإكمال المقدم ذكره فقال أخبرنا صـــديقنا أبو عبد الله
الحميدي وهو من أهل العلم والفضـــل والتيقظ وقال لم أر
مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولأبي عبد
الله المذكور كتاب الجمع بين الصـحيحين البخاري ومسلم
وهو مشـــهور وأخذه الناس عنه وله أيضـــا تاريخ علماء
الأندلس ســـماه جذوة المقتبس في مجلد واحد وذكر في
خطبته أنه كتبه من حفظه وقد طلب
283 ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة أشـــياء من
علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل وأحســـن
كتـاب وضـــع فيـه كتـاب الـدارقطني وكتـاب المؤتلف

والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير أبي نصر ابن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتابا فقال لي الأمير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات وقال ابن طرخان المذكور أنشدنا أبو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه (لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال) (فأقلل من لقاء الناس إلا * لأخذ العلم أو إصلاح حال) وكان قد ادرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب أيضا عنه وكانت ولادته قبل العشرين وأربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد وقال السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة الميورقي إنه توفي في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره أبو الحسن علي بن الأثير الجزري المقدم ذكره وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لأني توهمت الغلط في نسختي ولم أقدر على مراجعة الأصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه لأنه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي شيء من التفاوت بين التاريخين فإنه كبير ثم إني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه ان الحميدي المذكور توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب ابرز

بالقرب من قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وصلى عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك

284 في صفر سنة إحدى وتسعين واربعمائة إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الأثير في المختصر إما لن النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الأثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر او لأنه عبر من سطر إلى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الأوقات والله اعلم أي ذلك كان والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى جده حميد المذكور واخبرني بعض أرباب التاريخ انه راى في بعض التواريخ ان نسبته إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لأن أبا عبد الله المذكور ازدي النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان ويصل بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الأزدي وكذلك على ميورقة في ترجمة أبي محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر وهي بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الأندلس

285 617 المازري أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الإكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب أيضاح المحصول في برهان الأصول وله في الأدب كتب متعددة وكان فاضلا متقنا وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة ودفن بالمنستير رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر أيضا ثم راء هذه النسبة إلى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

286 618 الحافظ أبو موسى الأصبهاني أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد ابن أبي عيسى الأصبهاني المديني الحافظ المشهور كان إمام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه وتواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الأنساب وذكر من اهمله وما اقصر فيه ورحل عن اصبهان في طلب الحديث ثم رجع إليها واقام بها

وكانت ولادته في ذي القعدة سنة إحدى وخمسمائة وتوفي ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة كانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى مدينة أصبهان وقد ذكر الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الأنساب هذه النسبة إلى عدة مدن أولاهن مدينة رسول الله والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك في بقزوين والسادسة في بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة إلى هذه المدن كلها المديني وقال أكثر ما ينسب إلى مدينة الرسول المدني

287 619 محمد بن طاهر المقدسي أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الأنساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ بن موسى الأصبهاني المذكور قبله وغير

ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصـــوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف أيضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم أبو موســـى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان واربعين وأربعمائة ببيت المقدس واول ســماعه ســنة ســتين وأربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ثم رجع إلى بيت المقدس فأحرم من ثم إلى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شــهر ربيع الأول ســنة ســبع وخمســمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفي يوم الخميس العشـــرين من الشـــهر المذكور رحمه الله تعالى

288 181 وكان ولده أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الإسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد أســمعه في صـــباه من جماعة منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بالري وأبو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وأبو عبد الله محمد بن عثمان الكامخي وأبو الحسن مكي ابن منصور السلار وقدم به بغداد فســمع بها من أبي القاســم علي بن أحمد بن ريان وغيره وســكن بعد وفاة أبيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها بأكثر ســماعاته وســمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في ســنة إحدى وثمانين واربعمائة وتوفي يوم الأربعاء شـــهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى

والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى قيسرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الان بيد الفرنج خذلهم الله تعالى قلت ثم استنقذها من أيديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب

289 620 ابن منده أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وإنما ام الحافظ أبي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب إلى اخواله ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب زيادات الأنساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فأضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها وتوفي الحافظ أبو عبد الله المذكور في سنة إحدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة أيضا وسياتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب إن شاء الله تعالى

290 621 أبو عبد الله الفربري أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل إليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين ومائتين

وتوفي في ثالث شــوال ســنة عشــرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونســبته إلى فربر بفتح الفاء والراء وســكون الباء الموحـدة وفي آخرهـا راء ثـانيـة وهي بلـدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري 622 أبو عبد الله الفراوي أبو عبد الله محمد بن الفضـــل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العباس الصــاعدي الفراوي النيســابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف إلى مجلس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني الفقيه الشــافعي صــاحب نهاية المطلب وعلق عنه الأصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفننا مناظرا واعظا وكان

291 يحمل الطعام إلى المســـافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا إلى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وســائر البلاد التي توجه إليها وأظهر العلم بالحرمين وعاد إلى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بإمامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن أبي سعيد وسمع من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي والحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشــيري وإمام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحـافظ البيهقي مثـل دلائـل النبوة والأســمـاء والصـفات والبعث والنشـور والدعوات الكبيرة والصـغيرة وكان يقال في حقه الفراوي ألف راوي وكانت ولادته سنة

إحدى وقيل اثنتين واربعين واربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنه سبع واربعين وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو هذه النسبة إلى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان وقد نقدم ذكره

292 623 أبو بكر الآجري أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثا وهي مشهورة به وكان صالحا عابدا وروى عن أبي مسلم الكجي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من أقرانهم ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتابه الذي سماه الفهرست وصنف في الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم أنتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحافظ منهم أبو نعيم الأصبهاني صاحب كتاب حلية الأولياء وغيره واخبرني بعض العلماء انه لما دخل إلى مكة حرسها الله تعالى أعجبته فقال اللهم إرزقني الإقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم

مات بها في المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرات
ذلك على بلاطة قبره بمكة

293 والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضـــم الجيم
وتشـــديد الراء هذه النســـبة إلى الآجر ولا أعلم لأي معنى
نسب إليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الإمام
أبو بكر الآجري نســـب إلى قرية من قرى بغداد يقال لها
آجر واستوطن مكة حرسـها الله تعالى وتوفي بها أول يوم
من المحرم ســـنة ســـتين وثلثمائة رحمه الله تعالى 624
الحافظ محمد بن ناصـــر الســـلامي أبو الفضـــل محمد بن
ناصـــر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الأديب
المعروف بالســـلامي كان حافظ بغداد في زمانه وكان له
حظ وافر من الأدب وأخذ الأدب عن الخطيب أبي زكرياء
التبريزي وخطه في غاية الصـــحة والإتقان وكان كثير
البحث عن الفوائد وإثباتها روى عن الأئمة فأكثروا واخذ
عنه علماء عصـــره منهم الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي
وأكثر روايته عنه وذكره الحافظ أبو ســـعد ابن الســـمعاني
في كتبه وكانت ولادته ليلة الســـبت خامس عشـــر شـــعبان
سنة سبع وستين وأربعمائة

294 وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشـــر شـــعبان ســـنة
خمســـين وخمســـمائة ببغداد وأخرج من الغد وصـــلي عليه
بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به إلى جامع
المنصـــور فصـــلي عليه ثم حمل إلى الحربية وصـــلي عليه
ودفن بباب حرب تحت الســـدرة بجنب أبي منصـــور ابن

الأنباري الواعظ رحمه الله تعالى والسـلامي بفتح السـين المهملة واللام ألف المخففة وبعدها ميم هذه النسـبة إلى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السـلامي يعني الحافظ المذكور 625 الحازمي أبو بكر محمد بن أبي عثمان موسـى بن عثمان بن موسـى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصـالحين حفظ القرآن الكريم وحضـر بهمذان أبا الوقت عبد الأول بن عيسـى السـجزي وسـمع بها من أبي منصـور شـهردار بن شـيرويه الديلمي وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسـي وأبي العلاء الحسـن بن أحمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشـيخ جمال الدين واثق بن فضـلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من أبي الحسـين عبد الحق وأبي نصـر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبي الفتح

295 عبيد الله بن عبد الله بن شـاتيل وغيرهم ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه إلى عدة بلاد من العراق إلى الشام والموصـل وبلاد فارس واصـبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان وكتب عن اكثر شـيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشـتهر به وصـنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسـخ والمنسـوخ في الحديث وكتاب الفيصـل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسـماه في الأمالكن والبلدان المشـتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما روى الإمام أحمد بن حنبل

عن الإمام الشافعي رضي الله عنهما وشروط الأئمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير إلى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن في المقبرة الشونيزية إلى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضي الله عنه بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل إلى الجانب الغربي فصلي عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع وأربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل إليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الألف زاي مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة إلى جده حازم المذكور

296 626 الحافظ أبو بكر ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة إشبيلية ضحوة يوم الإثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فأخبرني أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر

محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد إلى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والأدباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما في المعارف كلها متكلما في أنواعها نافذا في جميعها حريصا على أدائها ونشرها

297 ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى أنتهى كلام ابن بشكوال قلت أنا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته بإشبيلية وقيل إن ولادته

كانت سنة تسع وستين وقيل إن وفاته كانت في جمادى الأولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل إلى فاس ودفن بمقبرة الجياني 182 وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان ولده المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والإشبيلي ومعنى عارضة الاحوذي فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام والأحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الأصمعي الأحوذي المشمر في الأمور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مشددة

298 627 النقاش المفسر أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقريء المعروف بالنقاش الموصلي الأصل البغدادي المولد والمنشأ وكان عالما بالقرآن والتفسير و صنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور و صنف غيره فمن ذلك الإشارة في غريب القرآن والموضح- في القرآن ومعانيه وصد العقل والمناسك وفهم المناسك وأخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة والأبواب في القرآن وإرم ذات العماد والمعجم الأوسط والمعجم الأصغر والمعجم الكبير في

إسماء القرآن وقراءاتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الوسط وكتاب السبعة الأصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من العلماء ورووا عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش مناكير وليس في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الأربغاء لثلاث خلون من شوال سنة إحدى وخمسين وثلثمائة رحمه

299 الله تعالى ويقال توفي سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الألف شين معجمة هذه النسبة إلى من ينقش السقوف والحيطان وغيرهما وكان أبو بكر المذكور في مبدأ أمره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها 628 ابن شنبوذ المقرئ أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل إنه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأنكرت عليه وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له إنه يغير حروفا من

القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل فاستحضره في أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وأعتقله في داره أياما فلما كان يوم الأحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من أهل القرآن واحضر ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد ونسبهم إلى قلة المعرفة وعيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي أبا الحسين المذكور فأمر الوزير أبو علي بضربه فأقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بأن يقطع الله يده ويشتت شمله فكان
300 الأمر كذلك كما سيأتي في خبر ابن مقلة إن شاء الله تعالى ثم أوقفوه على الحروف التي قيل إنه يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه إنه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال إنه قد رجع عما كان يقرؤه وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها تالناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وأمره أن يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه أنه يقرؤه وهو (^ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) فاعترف به وعن (^ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) فاعترف به وعن (^

تبت يدا أبي لهب وقد تب) فاعترف به وعن (^ كالصوف المنفوش) فاعترف به وعن (^ فاليوم ننجيك ببدنك) فاعترف به وعن (^ وكان إمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً فاعترف به وعن (^ فلما خر تبينت الإنس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين) فاعترف به وعن (^ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) فاعترف به وعن (^ فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما) فاعترف به وعن (^ ولتكن منكم فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون) فاعترف به وعن (^ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن أحمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره فأمير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الأحد

301 لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة أدام الله توفيقه وكلم أبو أيوب السمسار الوزير أبا علي في أمره وسأله في إطلاقه وعرفه أنه إن

صـار إلى منزله قتلته العامة وسـأله أن ينفذه في الليل سـرا إلى المـدائن ليقيم بهـا ايـامـا ثم يـدخـل إلى منزلـه ببغـداد مسـتخفيا ولا يظهر بها أياما فأجابه الوزير إلى ذلك وأنفذه إلى المدائن وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سـنة ثمان وعشـرين وثلثمائة ببغداد وقيل غنه توفي في محبسـه بدار السـلطان رحمه الله تعالى 183 وتوفي أبو بكر ابن مجاهد المذكور يوم الأربعاء لإحدى عشـرة ليلة بقيت من شـعبان سـنة أربع وعشـرين وثلثمائة ودفن في تربة له بسـوق العطش وكان مولده سـنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسـكون الواو وبعدها ذال معجمة 629 ابن السـماك أبو العباس محمد بن صـبيح المذكر مولى بني عجـل المعروف بـابن السـمـاك القـاص الكوفي الزاهـد المشـهور كان زاهدا عابدا حسـن الكلام صـاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقي جماعة من الصـدر الأول واخذ عنهم مثل هشام بن

302 عروة والأعمش وغيرهما وروى عن أحمد بن حنبـل وأنظـاره وهو كوفي قـدم بغـداد زمن هـارون الرشـيد فمكث بها مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كأنك لم تطعه وارج الله كأنك لم تعصـه وكان هارون الرشـيد قد حلف أنه من أهل الجنة فاسـتفتى العلماء فلم يفته أحد بأنه من أهلها فقيل له عن ابن السـماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين

على معصـــــية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزامي جارية فهويتها وانا إذ ذاك شــــاب ثم إني ظفرت بها مرة وعزمت على إرتكاب الفاحشة معها ثم إني فكرت في النار وهولها وأن الزنا من الكبائر فأشــفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن الســماك أبشــر يا أمير المؤمنين فإنك من أهل الجنة فقال هارون ومن أين لك هذا فقال من قوله تعالى (^ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) (النازعات : 40) فســر هارون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع إليه في رجل فقال له إني أتيتك في حاجة وإن الطالب والمطلوب منه عزيزان إن قضــيت الحاجة ذليلان إن لم تقضــها فاختر لنفســك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد فقضــى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها جرعته الاخرة مرارتها بتجافيها عنه وتكلم يوما وجاريته تســمع كلامه فقال لها كيف سـمعت كلامي فقالت هو حســن لولا انك تردده فقال أردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت إلى أن يفهمه من لم يفمهه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة وتوفي ســنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والســماك بفتح الســين المهملة والميم المشــددة وبعد الألف كاف هذه النسبة إلى بيع السمك وصيده

303 630 أبو طالب المكي أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت

القلوب كان رجلا صـــالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصـــنفات في التوحيد ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل اللجبل وســكن مكة فنســب إليها وكان يســتعمل الرياضـــة كثيرا حتى قيل إنه هجر الطعام زمانا واقتصـــر على أكل الحشـــائش المباحة فاخضـــر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشـــايخ في الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصـــرة بعد وفاة أبي الحســـن ابن ســـالم فانتمى إلى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدســي في كتاب الأنســـاب إن أبا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضـــر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لســت خلون من جمادى الآخرة ســـنة ســـت وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقي وهنو مشهور هناك يزار رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء المهملة وبعد الألف راء مكســورة ثم ثاء مثلثة هذه النســـبة إلى عدة قبائل منها الحارث ومنها الحارثة ولا أدري إلى أيها ينسب

304 أبو طالب المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة إلى مكة حرسها الله تعالى 631 ابن سمعون الواعظ أبو الحســـين محمد بن أحمد بن إســـماعيل بن عنبس بن إســـماعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن ســـمعون كان

وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الإشـــارة ولطف العبارة أدرك جماعة من جلة المشـــايخ وروى عنهم منهم الشـيخ أبو بكر الشـبلي رحمه الله تعالى وأنظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد المقدم ذكره قال ســـمعت ابن ســـمعون يوما وهو على الكرســـي في مجلس وعظه يقول ســـبحان من انطق باللحم وبصـر بالشـحم وأسـمع بالعظم إشـارة إلى اللسـان والعين والأذن و هذه من لطائف الإشـــارات ومن كلامه أيضا رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لأهل العراق فيه إعتقاد كثير ولهم به غرام شديد وإياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشـــرين وهي الرازية بقوله في اوائلها رأيت بها ذات بكرة زمرة أثر زمرة وهم منتشرون أنتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصـــدونه ويحلون ابن ســـمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله

305 وتوفي في ذي الحجة ســـنة ســـبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بدرب العتابين لم نقل يوم الخميس حادي عشـــر رجب ســـنة ســـت وعشـــرين وأربعمائة ودفن بباب حرب وقيل إن أكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون